

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر - 03-

معهد التربية البدنية والرياضية، سيدي عبد الله - زالدة -

فرع الإعلام الرياضي التربوي

المنتخب الوطني الجزائري لكرة القدم بين المدرب المحلي و الخيار الأجنبي

دراسة حالة يومية Competition ما بين 2002-2007

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية.

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

بن عكي محمد أكلي

من إعداد الطالب:

تكرت يوسف

السنة الجامعية 2016/2015

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:
الوالدين الكريمين جزاهما الله خير جزاء.
إلى زوجتي الغالية .
إلى إخوتي وأخواتي: عزوز، حنان، سلوى، فارس، يسرى.
إلى أعمامي وعماتي من دون استثناء.
إلى أبناء العم: عبد المالك، موسى، خثير، سليم، ياسين، عبد النور، عبد السلام....
إلى خالي عمار، إبراهيم و محمد.
إلى كل أصدقائي وزملائي:
جمال شعبان شاوش، سليمان سخرىو....
إلى الأستاذ جمال بومنجل .

شكر وتقدير

أخص بجزيل الشكر الأستاذ الدكتور بن عكي محمد آكلي، الذي لم ييخل علينا بتوجيهاته طيلة إشرافه على هذه المذكرة، وعلى نصائحه وإرشاداته السديدة التي قدمها لي بغية استكمالي لهذا البحث وانجازه على أحسن صورة وما بدر منه من تفهم طيلة أطوار إنجاز هذا العمل .

كما أتقدم بالشكر كذلك إلى طاقم يومية Compétition الذين قدموا لي يد المساعدة وزودوني بكل ما يهمني من أرشيف يخص الفريق الوطني الجزائري لكرة القدم .

الشكر موصول كذلك إلى كل من قدم لي يد المساعدة والعون وأخص بالذكر بوقنيعة حسام، هشام إسعادي، الحواس حمزيوي.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إتمام هذه المذكرة.

خطة البحث

■ خطة البحث ■

– المقدمة

I – الإطار المنهجي للبحث

1- الإشكالية.

2- الفرضيات.

3- أسباب اختيار الموضوع

4- أهمية الدراسة.

5- منهج الدراسة وأدواتها

6- صعوبات الدراسة.

7- مفاهيم الدراسة.

8- الدراسات السابقة.

II – الإطار النظري للبحث

الفصل الأول : كرة القدم تاريخها ، خصوصياتها والعلاقة بينها وبين السياسة.

المبحث الأول : كرة القدم، ظهورها وتطورها.

المبحث الثاني : خصوصيات كرة القدم في زمن العولمة.

المبحث الثالث : كرة القدم والسياسة.

الفصل الثاني : التدريب في كرة القدم، تاريخه التعريف به، أنواعه والعلاقة بين المدرب

النجاح واللاعب في الإطار التنافسي العالي المستوى

المبحث الأول : تاريخ التدريب في كرة القدم.

المبحث الثاني : التدريب في كرة القدم، خصائصه وعناصره.

المبحث الثالث : العلاقة بين المدرب واللاعب في كرة القدم.

الفصل الثالث : الإعلام الرياضي والعلاقة بين المشهد الرياضي والمنافسة.

المبحث الأول : نشأة وتطور الصحافة الرياضية.

المبحث الثاني : خصوصيات الإعلام الرياضي.

الفصل الرابع : المنتخب الوطني الجزائري لكرة القدم، نشأته وتطوره وإنجازات مدربيه ولاعبيه.

المبحث الأول : نشأة وتطور الفريق الوطني لكرة القدم إلى غاية الاستقلال.

المبحث الثاني : إنجازاته القارية والعالمية بدءاً من الاستقلال إلى يومنا هذا (2007).

III- الإطار التطبيقي للبحث

تحليل مضامين يومية **Compétition** ، والمتعرضة لإنجازات المدرب المحلي والأجنبي

اللدان تعاقبا على العارضة الفنية للمنتخب الوطني الجزائري.

نتائج البحث.

قائمة المراجع.

الفهرس.

الملاحق.

المقدمة

تعتبر رياضة كرة القدم الرياضة الأكثر شعبية والأكثر ممارسة في العالم (la plus populaire et la plus pratiquée) وما رقم العشرين مليون في البرازيل إلا دليل دامغ على ذلك، في حين تعتبر مباريات المنافسات الكروية، الدولية - كأس العالم على سبيل المثال - العالية المستوى، من التظاهرات الرياضية الأكثر مشاهدة على الإطلاق، ولا أدل على ذلك عدد المشاهدين لكأس العالم المنظمة في ألمانيا في شهر جوان وحويلية 2006م، الذي فاق الثلاث ملايين ونصف مشاهد، فهو الحدث الأكثر متابعة، ولا يستثنى من ذلك ولا قطر من أقطار المعمورة «تعد كرة القدم الميدان الأعلى للعبة، فلا يوجد في يومنا هذا من ظاهرة أكثر عولمة منها، فإمبراطوريتها لا تعرف الحدود الجغرافية، ولا العراقيل، إنها ظاهرة أكثر ندرة كذلك، فهي الإمبراطورية الوحيدة الأكثر شعبية، و هي الفريدة التي تنادي بها شعوب متحمسة بأن تغزوها وتمتدح بها، وتكافح بشدة من أجل أن تكون تابعة وفيه لها، ولا يوجد أي قطر من أرجاء المعمورة المسكونة، عرف أو قاوم غزو كرة القدم. تعد هذه الرياضة بريطانية خالصة ثم غدت عالمية»¹.

يتباهى البريطانيون بابتكارهم لهذه الرياضة الجماعية، التي انتشرت بعد ذلك، في عديد الدول الأوروبية، قبل أن يتم نقلها تدريجياً إلى مستعمراتها، وتتنظم في إطار منافسات رسمية، وطنية، قارية و دولية. فإذا كانت أول منافسة دولية رسمية قد جرت بين بلدين أوروبيين متجاورين نسيبا، و هما إنجلترا واسكتلندا وكان هذا عام 1871 م، فإن كأس العالم المنظم في الأوروغواي في طبعته الأولى عام 1930م، أصبح يجمع بين منتخبات متباعدة جغرافياً، وتفصلها آلاف الكيلومترات عن بعضها البعض، و متميزة ثقافياً.

ليس من الغريب أن تنشأ كرة القدم في بريطانيا العظمى، فالرياضة (le sport) في مجملها، هي إنتاج رأسمالي أوروبي حديث -نعني الرياضة العالية المستوى- لأن «البنية الرأسمالية الطاغية تنعكس في الرياضة، فالرياضة ليس لها تواريخ أو وجودات، يتم املاء وظيفتها الاجتماعية والسياسية، بالمكانة التي تحتلها في مجمل الروابط الاجتماعية، فالقدر الرياضي هو قدر رأسمالي، سواء شئنا أم أئينا»².

إذا كان الفيلسوف الألماني "كارل ماركس" (1818م-1883م) قد ثار منددا وفي وجه الرأسمالية الشرسة وآثارها السلبية على العامل البروليتاري، استتراه لجهده واستغلاله من طرف أرباب الأعمال البورجوازيين، في إطار ما يسمى بالمنافسة (La concurrence) من أجل توسيع الملكية، فإن المنافسة تعتبر في حد ذاتها جوهر ما يسمى بالرياضة، من أجل الوصول بالجدد إلى أعلى درجات التميز، تحقيق للأرقام، المراتب أو النتائج.

¹ Pascal Boniface, football et mondialisation, Armand Colin, paris, 2006, p13.

²Jean Marie Brohm , sociologie politique du sport , sport, culture et répression, Maspero, paris, 1976, p17 .

«مع دولة (Etatisation) ما يسمى بالرياضة، تكونت إيديولوجيات رياضية وطنية، والتي يتمثل تعبيرها الأكثر نسقية في العبارة الشهيرة التالية : "المبدأ الوطني للرياضة" والتعبير التنظيمي، وزارة الشباب والرياضة، وككل البنات الإيديولوجية الكبرى، تتجه الرياضة إلى تجانس المجتمع الرأسمالي والذي يعج بالتناقضات»¹. تعد المدرسة، الكنيسة، الوسائل الاعلامية والهياكل الرياضية إحدى الوسائل الإيديولوجية التي صاحبت مسيرة تطور المجتمعات الرأسمالية الغربية المصنعة. وعكست بوضوح أشكال التطور الاقتصادي السائد فيها. فكما أن النظام الاقتصادي يتجه إلى التركيز على الانتاج و النفعية، فالرياضة كذلك تنزع إلى تحسين الأداء و التميز الجسدي.

وباعتبارها «تعبير عن الروابط المادية الطاغية، وككل الإيديولوجيات فإن الإيديولوجية الرياضية لديها وظيفة إعطاء إجابة مأسطرة (mystifiée) عن المشاكل الاجتماعية لمراحلها. إن الدولة المتنامية للرياضة، مضت قدما إلى الأمام مع التعبئة الرياضية الشاملة للأمة، من أجل المنافسة الرياضية الدولية، وهنا أصبحت الرياضة كذلك، عامل قوي لإيديولوجيات التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة»².

لا تعد الرياضة وسيلة للتعايش بين مختلف الأنظمة والشعوب المتميزة فقط، وإنما قد تكون وسيلة للتعبير عن الهوية، والمطالب السياسية، وهو ما حصل للعديد من الدول المستعمرة في خمسينيات القرن الماضي، إذ تحولت فرقها الرياضية، وبالأخص منتخباتهم الوطنية لكرة القدم، كوسيلة لإيصال المطالب السياسية، والتعبير عن الهوية الجمعية، وهو ما حصل للجزائر في عز ثورة التحرير الوطنية (1954-1962) إذ سبق تأسيس فريق جبهة التحرير الوطني، الذي حمل ألوان البلد من 1958 إلى غاية 1961 م، تأسيس الدولة في حد ذاتها -أعنى الجمهورية الجزائرية- «ففي 15 أبريل 1958م كتب عنوان غير معتاد في الصفحة الأولى من جريدة (L'Equipe) الفرنسية الرياضية "تسعة محترفين رياضيين جزائريين يهرون"، فمن بين الثلاث وخمسين محترفا، الذين ينشطون في البطولة الأولى والثانية، لم يعثر على تسعة لاعبين منهم، من بينهم مصطفى زيتوني، رشيد مخلوفي، وهم أعضاء في الفريق الفرنسي لكرة القدم»³.

توجه هؤلاء اللاعبون بصفة سرية إلى تونس مرورا بسويسرا، أين كان مقر الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. بهذا التصرف أراد هؤلاء الرياضيين أن يظنوا صوتهم إلى جبهة التحرير الوطني، والتي ساندها بلدان المغرب العربي المجاورة آنذاك. إن هذا الحضور للفريق الرياضي يظهر بأن كل الشعب الجزائري كان متضامنا كلية مع الجبهة،

¹ Ibid,p 18

Ibidem,P18.

³ Pascal boniface, football et mondialisation, op.cit, pp 56-57.

حتى الذين لعبوا في البطولة الفرنسية بل وتقمصوا ألوان المنتخب الفرنسي، «لقد أجرى هؤلاء المناضلين العديد من الدورات في هذه البلدان للتعريف بمطالبهم ونسج العلاقات الدبلوماسية»¹.

لم يتم الاعتراف بهذا الفريق من طريق الفيدرالية الدولية لكرة القدم (FIFA) «ولكنه أحرز 65 انتصارا وتلقى 13 انهزام، مقابل نفس التعادلات»². إذا كانت جذور هذا المنتخب تعود إلى ما قبل الاستقلال، وكان نصيرا ومتضامنا مع كفاح جبهة التحرير الوطني، العسكري، والدبلوماسية، بل و اظهر إلى العالم مطالبها الشرعية، وعرف بالقضية الجزائرية، في وقت كانت فيه في حاجة إلى ذلك. لم يكن هدف الفريق في هذا الظرف، نيل الألقاب والمنافسة العالية المستوى على الكؤوس، بل كان من أجل التأكيد على العاطفة الوطنية، في وقت لم يكن للجزائر مؤسساتها بما فيها، الرياضية، في حد ذاتها.

بعد الاستقلال توالى انجازات الفريق، وأصبح تنافسيا، خاصة على الساحة الإفريقية، وأصبح ينتظر منه الكثير، خاصة بعد الحضور المشرف في كأس العالم المنظم بإسبانيا عام 1982م، ومونديال المكسيك عام 1986م، فكان له صداه العالمين. كيف لا؟، وهو الذي هزم الفريق الألماني الفيدرالي القوي، الشيء الذي أدهش المتتبعين والمحللين. مشاركتين عالميتين في مونديال إسبانيا والمكسيك على التوالي أدت بهذا الجيل الذهبي الذي صنع مجد الكرة الذهبية الجزائرية، إلى أن يحقق ما لم يحققه في عشرين سنة خلت. وتوج هذا العمل المتواصل بنيل أوج تاج إفريقي عام 1990م، تحت اشراف المدرب الجزائري "كرمالي" والذي نظمته الجزائر نفسها. إنه إنجاز غير مسبوق في ذاكرة كرة القدم الجزائرية. غير أن التراجع قد لحق بصفة ملحوظة، بالرياضة الجزائرية عموما، وكرة القدم بالخصوص. وعلى مدى عشرية كاملة من الزمن -وهذا في التسعينات-، لم تسجل الجزائر حضورها المشرف المعهود ولو في المناسبات الإفريقية، نتيجة الأزمة الأمنية التي عصفت بالبلاد وجعلتها تتراجع إلى الدرجات السفلى، فلا ألقاب حصدت، ولا حضور افريقي أو عالمي سجل، وهذا إلى غاية العودة في كأس إفريقيا في كأس الأمم الإفريقية المنظمة في مالي عام 2002 م أين بدأ الأمل يعود من جديد، ثم المرور الى الدور الربع النهائي في كأس إفريقيا المنظمة في تونس 2004 م، بعد الفوز على المنتخب المصري الشيء الذي جعل الجماهير الجزائرية تتعلق من جديد بفريقها، وهو بداية عهد جديد، حاول فيه إعادة انجازات جيل الثمانينات، منتخب تنافسي مهاب إفريقيا، وأبعد من ذلك، أصبح من المنتخبات الاثني والثلاثين الأولى في التصنيف العالمي للفيفا.

والملاحظ على الطاقم الفني الذي أشرف على تدريب المنتخب، أنه تعاقب في كل مرة، بين ناخب (Sélectionneur) وطني محلي، أم أنه يتم اللجوء إلى التقني الأجنبي، وهذا بعد أن يتم إقرار فشل هذا أو ذاك

¹ Ibid, p57.

² Ibid. p 57.

في المهمة التي أوكلت إليه من طرف الفيدرالية الجزائرية لكرة القدم، وما الاستقالة التي قدمها المدرب رابح ماجر، بعد الضغوطات التي تعرض إليها عام 2003، لأكبر دليل على ذلك، ويتبادل المسؤولون والمدربون التهم عقب كل فشل ذريع يمتد به المنتخب. ولا طالما تناوب الأجنبي والمحلي على تدريب المنتخب، وتجلّى هذا بصفة واضحة ابتداء من عام 2002 م، فكان المدرب الفرنسي الأكثر حضوراً -جداوي ثم كافالي-، والاستنجاد بالمدرب المحلي "رابح سعدان" انطلاقاً من نهاية شهر أكتوبر 2007.

تتابع الصحافة الوطنية -الرياضية بالخصوص- بكل أنواعها المرئية، المسموعة والمكتوبة، تفاصيل المنتخب، أخبار المدربين، اللاعبين، أسباب نجاحهم، وفشلهم في تحقيق النتائج المرجوة وتسهب بالتحليل، في استعراض خيارات المدربين التكتيكية والفنية، خططهم، تعايشهم مع عناصر الفريق، أجواء المنافسة، بعد وأثناء المباريات الرسمية، إنطلاقاً من مجمل القرارات التي يتخذونها، الخطط التي يتبنونها، وهذا من دون تناسي علاقاتهم بمسؤولي الفيدرالية، إستنجادهم بلاعبين محترفين أجنب أم محليين. كل هذا يبين أسباب الفشل والإخفاق، أو الانتصار الذي يحققه كل ناخب، سواء أكان محلياً معروفاً لدى جل المناصرين، الصحفيين، وحتى مسؤولي الفيدرالية، أم أجنبي يغادر في صمت، من دون أن يتعرض لهذه الضجة الإعلامية، مثل تلك التي تطال التقني المحلي، لأنه قريب من الرأي العام الوطني، وحتى الصحفيين والمؤسسات الإعلامية بمختلف أنواعها، لأنه كان معروفاً كلاعب أو كنجمة في المنتخب أم أشرف على تدريب فرق في البطولة الوطنية.

لذا ارتأينا أن نتناول في هذه الدراسة موضوع "المنتخب الوطني لكرة القدم بين المدرب المحلي أو الخيار الأجنبي" دراسة حالة يومية Compétition "من 2002م إلى 2007م". بادئ ذي بدء، سنتطرق في الفصل الأول، التعريف برياضة كرة القدم، تاريخها، خصوصياتها كونها أفيون للشعوب، ثم ننتقل إلى هذه الرياضة في زمن العولمة، كونها إمبراطورية لا تعترف بالحدود ولا الحواجز الجغرافية، نرى عن كثب من يتحكم فيها، ارتباطها بالسياسة، فنجاح الفرق الرياضية الكروية يعبر عن نجاح المؤسسات الاقتصادية للدولة، كما أنها واجهة سياسية لها بامتياز. أما في الفصل الثاني، نستعرض التدريب الرياضي النخبوي في كرة القدم، كونه تحضير لجانب من المنافسة الرسمية العالية المستوى، خصوصيات المدرب الناجح، أنواعه وتطور هذه المهنة منذ نشأتها، ثم ميزات التدريب، وهذا في جانبه البدني والنفسي. فمن دون تدريب ومن دون مدرب عارف لابتدائيات المهنة، لا يمكن الذهاب بعيداً في المنافسة، وهذا باعتباره الشخص المسؤول عن نجاح أو فشل الفريق، ويلقى باللائمة عليه عقب كل خسارة كما ندقق في العلاقة البيداغوجية بينه وبين لاعبيه. أما في الفصل الثالث سنتطرق إلى خصوصيات الإعلام الرياضي، وظائفه، وهذا بكل أنواعه المسموعة المرئية والمكتوبة، بعض من مسؤوليات الصحفي الرياضي،

ثم كيفية تحول الحدث (L'évènement) الكروي إلى مشهد يتم متابعته من خلال التلفزيون (Show)، نتطرق في البداية الى نشأة أولى الصحف الرياضية في فرنسا وصولا الى عصر الصورة المتلفزة. أما في الفصل الرابع، فإننا سنتعرض إلى المنتخب الوطني لكرة القدم، انطلاقا من فرار بعض نجومه من فرنسا، أين كانوا ينشطون في بطولاتها، وحتى منتخبها الوطني، و التحاقهم بالحكومة المؤقتة لجبهة التحرير الوطني التي كان مقرها في تونس، في عام 1958، تضامنا معها، وتعبيرا عن موقفها الرافض للاستعمار، وهويتهم الجزائرية، المناضلة من أجل تحقيق الاستقلال، في وقت كان يلعبون فيه على الميادين الفرنسية، -وهي حالة مخلوفي وزيتوني- ثم بعد الاستقلال، أين كان للمنتخب مشاركات، بانتصاراته وإخفاقاته، انطلاقا من الكأس الإفريقية التي نظمتها إثيوبيا عام 1968 م، نيجيريا عام 1980 م، ليبيا عام 1982 م، كوت ديفوار عام 1984 م، مصر عام 1986 م المغرب عام 1988 م، الجزائر عام 1990، وصولا إلى تونس عام 2004 م، وقبل ذلك ذلك الكامبيرون عام 2002 م. لا نسهب فقط، في تحليل نتائجه على الميادين الإفريقية، فلم يكن له حضور دائم بل كان متقطعا، فلا طالما فشل حتى في المرور الى التصنيفات، ولكن وفي بعض الحالات، كان يصنع المفاجأة، فينتصر على أعتى الفرق و أقواها. سنتأتي على مسار الفريق في المنافسات العالمية -كأس العالم بالخصوص- حتى وان كان فترة الثمانينات، قد شكلت العصر الذهبي للمنتخب ولا عجب في ذلك، فقد أصبح يسمى جيل الثمانينات، الذي صنع ملحمة "خيخون" بإسبانيا، وانتصاره على ألمانيا الفيدرالية، وصولا الى هذا الجيل الجديد الذي فاز على مصر في 18 نوفمبر 2009 م وتأهله إلى مونديال 2010 م في جنوب إفريقيا، ووقف الند للند أمام فرق لها تقاليد عريقة في كرة القدم على غرار إنجلترا، ثم البرازيل عام 2014، أين سجل المفاجأة بمروره إلى الدور الثاني وانحزم بصعوبة أمام ألمانيا المتوجة بالكأس في الوقت الاضافي، وجعل الجماهير تأمل بالمرور إلى الدور الربع النهائي، بعد أداء المنتخب لمقابلة قوية. سنطلع على نكساته، انتصاراته، بالرجوع إلى تقارير الفيدرالية، تصريحات نجومه ومدريه، وبعض من بحوث المختصين القليلة في الميدان، وكذلك أرشيف الجرائد الذي يعد مادة ثمينة بعد كل نهاية منافسة.

أما في الفصل التطبيقي، وبالاعتماد على تقنية المضمون، سنحلل كيف قامت الجريدة الاسبوعية الرياضية والتي تحولت الى يومية (compétition) بتغطية أخبار المدربين وأدائهم، الذين تعاقبوا على المنتخب الوطني ما بين عامي 2002 م و 2007م؟، وكيفية عملهم، ظروف تدريبهم فترة مدتها خمس سنوات كفيلة بتبيان الخلل الذي ظهر في طريقة عمل هذا المدرب أو ذاك، لأنها شهدت لجوء الفيدرالية الى إستقدام أكثر من مدرب في فترة وجيزة، لنستخلص، ومن وجهة نظر الصحفيين الذين قاموا بتغطية أحداث المنافسات، الحوارات التي

أجروها مع هذا الطاقم المحلي والأجنبي، أسباب الإخفاق أو الانتصار عقب كل مواجهة رسمية، وهذا لكي نؤكد صحة أو نفي فرضياتنا، مع استعراض النتائج في نهاية الدراسة.

الإطار المنهجي

1-الإشكالية:

« منذ نشأتها لعبت الصحافة الرياضية دورا هاما في تطوير الرياضة، بكل أنواعها، فردية كانت أم جماعية، وبالخصوص أسهمت في خلق، مراقبة واقعه الراهن»¹.

أصبح الربط بين الرياضات ووسائل الإعلام (medias) حاليا أمرا بديهيا. في الحقيقة لا أحد يمكنه أن يتجاهل المكانة الهامة التي تحتلها الرياضة في التلفزيون، الراديو والصحافة المكتوبة، على الملصقات الاشهارية وعلى الانترنت»².

في الوهلة الأولى، أعتبر الإعلام الرياضي كإطار لصحافة متخصصة، والتي لا أحد ينكر بأن سحبها ظل ضعيفا، وتوجب انتظار سنوات 1870 م لرؤية الرياضة تنتشر تدريجيا في عناوين الصحافة المكتوبة الفرنسية³. أما إذا عدنا إلى تطورها فسنجدها مترامنة مع بداية القرن الماضي، فأول جريدة رياضية فرنسية كانت تسمى "Le vélo" ويعود ظهور أول عدد لها إلى سنة 1903. «ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، أصبحت الرياضة ظاهرة كونية بفضل تطور وسائل الإعلام. ومع تعديلات الحدود، بسبب معاهدة فرساي، صعود الحروب الإيديولوجية (الفاشية، النازية، الشيوعية)، أصبحت الرياضة واجهة الأمة»⁴.

إذا كانت الرياضة وسيلة للتعايش بين الظالمين والمظلومين، وأداة للتعايش بين مختلف الأعراق والدول ذات النظم الاجتماعية والسياسية المختلفة، فان ملاعب كرة القدم تظل الأماكن الوحيدة للمطالبة السياسية و الهوياتية

«في الجزائر، الأرجنتين، بما في ذلك خلال كاس العالم المنظم عام 1978 م، و في إيران خلال حكم الخميني، وظفت الملاعب الكروية كمسندات للمنابر السياسية»⁵.

لعل ما فعلته عناصر الفريق الوطني لجهة التحرير الوطني، بفرارها من فرنسا- أين كل تلعب معظمها- إلى تونس، أين كان مقر الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (GPR) لدليل على المطالب التي أراد لاعبوها التعريف بها. إنها مطالب استقلالية رافضة للاستعمار. أرادت أن توصل صوت الجزائر إلى كل بقاع العالم، إلى الهيئات المسؤولة والمجتمع الدولي، الذي ما فتأ يتعاطف معها ويساندها من يوم لآخر.

¹ Marchand Jacques, La presse sportive, connaissance des medias, paris, 1989, p 09 .

² Michael Attali, Sports et Medias, des 19 siècles à nos jours, Atlantica, Biarritz, 2010, p 13.

³ Ibid. p 15.

⁴ Pascal boniface, La terre est comme le ballon, Géopolitique du football, Seuil, paris, 2002, p 29.

⁵ Ibid, p 05.

تولي الصحافة الرياضية، اهتماما كبيرا، لأخبار منتخباتها الكروية، وخاصة وان تعلق الأمر في المشاركات الدولية، بالرغم من أن الدول الإفريقية تعد حديثة العهد بالاستقلال، فالرياضات التي استحدثت فيها قبل نيل الاستقلال كانت استعمارية، إلا أنه مع حلول الستينات، ونيل كل هذه البلدان لاستقلالها وتمتعها بسيادتها الوطنية، أصبحت لها فرقها الوطنية، كما احتضنت القارة، أول منافسة قارية (كأس إفريقيا للأمم)، تلك التي احتضنتها إثيوبيا وشاركت الجزائر فيها عام 1968 م.

ما من أحد ينكر أن التدريب هو التعود على جانب من جوانب المنافسة الرسمية، والتحضير لها جيدا، بغية توظيف ذلك في المباراة. يقام بالتحضير البدني والنفسي جيدا، بغية الوصول باللاعب إلى أعلى درجات التميز والنجاعة. يتعرض المدربين لضغوط هائلة بعد وأثناء وقبل المنافسة، حالهم حال الرياضيين، خاصة وإن تعلق الأمر بالناخب، لان الرهان رهان سيادة وطنية. وجماهير تتوق للفوز مهما كلف الأمر ذلك.

إن ظهور الصحف المستقلة اليومية الاخبارية العامة بشكل متعدد ومتنوع في الجزائر، كان وليد التعددية الحزبية، التي أعقبت أحداث الخامس من أكتوبر 1988 م، وهو ما أفرز التعددية الإعلامية، فبرزت إلى الواجهة العديد من الصحف اليومية، والمتضمنة للأحداث الرياضية والمدعمة والمثيرة للقسم السياسي، الاقتصادي والثقافي. ثم ظهرت بالموازاة مع ذلك جرائد رياضية متخصصة، مثل (Le buteur، Compétition، الشباك، ماركانا (Maracana) ولعل أكثرها حضورا الهذاف و Le buteur بنسخته المعربة والمفرنسة و Compétition المفرنسة، هذه الأخيرة كانت أسبوعية (Hebdomadaire) قبل أن تتحول إلى يومية (Quotidien). وهذا مع الاهتمام الكبير الذي اصبح الجمهور الجزائري يوليه للواقع الراهن اليومي الرياضي، وبالأخص كرة القدم، وليس هذا بالأمر العجيب ان نحن عرفنا بأن أكثر من سبعين بالمائة من الساكنة الجزائرية هم من الشباب، وقد تكون البطولة الوطنية وأخبار لاعبيها، مواضيع اهتمام كبير لها، هذا إضافة إلى أخبار مدرب المنتخب الوطني، وخاصة إبان فترة المنافسات القارية أو العالمية، التي أصبحت تشغله أكثر من أي حدث رياضي آخر. ولعل ما يشغله ظاهريا هو الناخب لأنه لا يمكن أن ينفلت من التغطية الاعلامية وتحول مع مرور الوقت الى شخصية عمومية Une personnalité publique، يحظى باهتمام الاعلاميين. وعليه نتساءل في هذه الدراسة عن الطريقة التي تتعاطى بها اليومية- أعني compétition - مع أخبار مدربي المنتخب الوطني الجزائري لكرة القدم، في مرحلة عرفت فيها العارضة الفنية (Le staff Technique) تعاقب كل من أسماء جزائرية معروفة، وكذلك أجنب -فرنسيين بالخصوص-. لذا نقوم بطرح الإشكالية التالية:

- كيف تناولت يومية Compétition الرياضية المفرنسة أخبار المدربين المحليين والأجانب الذين أشرفوا على تدريب المنتخب الوطني لكرة القدم في الفترة الممتدة ما بين 2002-2007م؟
وتتفرع عن هذه الإشكالية الجوهرية، تساؤلات فرعية عديدة يمكن أن نوجز أهمها فيما يلي:
- إلى ماذا توعد الجريدة اليومية الرياضية المفرنسة "Compétition" أسباب فشل المدرب المحلي أو الأجنبي أو نجاحه، أثناء فترة إشرافه على تدريب المنتخب الوطني الجزائري والممتدة ما بين 2002 و2007م؟.
- هل ترجع جريدة "Compétition" أسباب فشل الناخب الوطني الجزائري الذي أوكلت له الفيدرالية مهمة تدريب المنتخب والذهاب بعيدا في المنافسات القارية، إلى اعتماد هذا الأخير على اللاعب المحلي، من دون الاعتماد على المحترفين الذين ينشطون في بطولات أوروبية قوية؟
- هل توعد جريدة "Compétition" اليومية، فشل الناخب الوطني الأجنبي الذي تم استدعاؤه للإشراف على تدريب الفريق الوطني إلى اعتماده على العناصر المحترفة التي لم تتعود على اللعب في الملاعب الإفريقية؟
- كيف غطت يومية "Compétition" نتائج المنتخب الوطني الجزائري في الفترة الممتدة ما بين 2002-2007م، نزولا عند نتائج مديريها الأجانب والمحليين الذين تعاقبوا على العارضة الفنية؟
- هل ترجع اليومية الإخفاق الذي مني به الفريق الوطني إلى الاستنجد بالمدرب المحلي، الذي لم يوفق في العديد من المباريات في توظيف الخطط التكتيكية الملائمة وتدافع عن فكرة الناخب الأجنبي، المدير بالمنتخب، و العارف جيدا لتقنيات التدريب أم العكس تماما، لان المعطيات الإفريقية مغايرة لتلك السائدة في الملاعب الأوروبية أين ينشط هؤلاء.

2-الفرضيات:

- ترمي الدراسة إلى نفي أو تأكيد جملة من الفرضيات بحملها فيما يلي:
- من المتوقع أن توعد الجريدة فشل الناخب الأجنبي الذي استدعي للإشراف على الفريق الوطني لكرة القدم الى اعتماده على عناصر محترفة، تجهل تماما ما يجري في الملاعب الإفريقية وأجواءها المختلفة عن الأجواء الأوروبية الذين تعودوا عليها.
- من المنتظر أن توعد اليومية الرياضية نجاح الناخب المحلي الذي استدعي للإشراف على المنتخب الوطني الى درايته بالعناصر الوطنية التي تنشط في البطولة الجزائرية المحلية، وكفاءتهم، والتي يعرفها تمام المعرفة.

- من المرجح كذلك، أن ترجع أسباب فشل الناخب المحلي في تدريب الفريق الوطني لكرة القدم، إلى عدم اعتماده على عناصر محترفة، ويتحاشى استدعاءها، لأنهم غير متكونون بنفس الطريقة التي ينوي التدريب بها، في حين توجب استدعاءها في مثل هذه المنافسة القارية أو العالمية العالية المستوى.
- من المرجح كذلك، أن توزع اليومية أسباب الفشل في عدم استقرار الخيار الذي تقدم عليه الفيدرالية، إذ عادة ما تجبر الناخب الوطني سواء أكان أجنبيا أو محليا، على الاستقالة، تحت ضغط الجماهير، و غياب العمل على أمد مستقبلي، والاستعجال في الخيارات، والتي أثرت في التشكيلة الوطنية، ما سبب غياب الاستقرار، والإقصاء الذي طال العديد من العناصر وخاصة المحلية منها، سواء في تنافسياتها. وهو ما تجلّى في خلافات و ملاسناات بينها وبين مدربيها.
- عدم التحضير الجيد واندماج العناصر المحلية التي تنشط في البطولة الوطنية في كوكبة المنتخب،-أي مع العناصر التي تم استدعاءها من البطولات الأوربية -،وهي عناصر محترفة، اثر على انسجام المجموعة وتنافسياتها، و إقصاء بعض منها، هي من الأسباب التي أدت إلى فشل الفريق وإخفاقه في تحقيق نتائج ايجابية في نظر الجريدة.
- من المنتظر أن تركز الجريدة في تعاليقها وتغطيتها للمنتخب الوطني في الفترة الممتدة من 2002 -2007م، على الجو السائد في الحصص التدريبية قبل أي منافسة رسمية، كما تحيط بالتغطية لأخبار اللاعبين، مردودهم أثناء المنافسة، وهذا بمحاورتهم مناسباتيا، من دون الإسهاب في ذكر الأسباب التي أدت بهذا الناخب أو ذلك، الى الإخفاق، سواء أتعلق الأمر بالمدرّب المحلي أو الأجنبي.
- من المستبعد جدا أن تدافع اليومية الرياضية السالفة الذكر عن الخيار الأجنبي أو المحلي، الواجب اعتماده في تدريب الفريق، لأن كل مرحلة ولها معطياتها وسياقها، فما يتوافق مع مجموعة مكونة للفريق، لا يتوافق مع أخرى، كما أن الجزائر لا تتوفر على مراكز لتكوين اللاعبين- أعنى مدارس كروية لتكوين النخبة-، فما هنالك إلا أسماء محلية تتألق، تبهر في مرحلة، ثم تتلاشى عقب إصابة أو لا تنافسية، أم أسماء محترفة ظروفها في نواديها تختلف تماما عن ظروف المنتخب، أين ينتظر منهم الكثير.

3-أسباب اختيار الموضوع:

لعل من الأسباب التي جعلتنا نهتم بهذا الموضوع اهتماما بالغا هي:

- الرغبة في استعراض ومعرفة تاريخ المنتخب الوطني لكرة القدم، بدءا من نشأته تزامنا مع الثورة التحريرية ووصولاً إلى الجيل الجديد الذي صنع أفراح الجزائري في العديد من المناسبات، بل أصبح مصدر افتخار وعزة للجزائريين أفراد الشعب صغيره وكبيره.

- بمزجنا بين الفريق الوطني الجزائري لكرة القدم ومدريه والجريدة المتخصصة الرياضية اليومية المفرنسة، أردنا وبالنزول إلى الميدان، التعامل مع صحفييها، مديرها، رئيس تحريرها، أقلامها قاطبة، ونسعى أن تكون لدينا فكرة عن التغطية الإعلامية المكتوبة لأخبار الناخب (Sélectionneur) وهل يحق للصحفي الحديث عن كل شيء؟، أم أن نزوله للملعب أو مركز التدريب كفيل بأن يظهر ما هي الجوانب الواجب إظهارها للجمهور أم لا؟.

- أردنا من خلال الدراسة، التدريب على تقنية تحليل المضمون، القليل المعمول بها في معهد التربية البدنية والرياضية، فالبحوث التي تنجز فيه هي دراسات إحصائية، نفسية، ميدانية، و تقل فيه البحوث الإعلامية، التي تعتمد على دراسة المضامين (ماذا قيل؟ وكيف؟) وهما سؤالان جوهريان، تجيب عنهما تقنية تحليل المضمون. أردنا التحكم فيها من خلال هذا البحث، وخاصة فيما تعلق بالأنواع الصحفية (حوارات، تعاليق، أخبار...) وكيف قيل؟، هل الجريدة تبني أسلوبا موضوعيا في الكتابة، أو أنها تدافع عن خيارات أشخاص فاعلين في الساحة الوطنية الرياضية الجزائرية، وعمما تدافع عنه بالضبط؟.

- أردنا كذلك من خلال هذا الموضوع أن نتعرف على التدريب، في ميدان كرة القدم العالية المستوى، نتعرض لبعض من جوانب العملية التدريبية كونها كفيلا بتحقيق نجاح أو إخفاق اللاعب في المباراة الرسمية، كما حرصنا على أن نستخلص صفات المدرب الناجح، لنذكر انطلاقا من ذلك، هل أن الفشل الذي مني به الفريق الوطني في بعض من جوانب أداءه كان وليد ونتاج عن المدربين، أم أن ظروف أخرى قد ألقوا بظلالها، فكان الأمر عصيا على التذليل. وهنا نشير الى أمور تنظيمية أم قرارات ارتجالية أقدمت عليها الفيدرالية في كل مرحلة وتحكمت في المدرب نفسه لأنه يتعامل مع المسؤولين واللاعبين .

- تمتزج في هذا الموضوع، جوانب تاريخية، تستعرض نشأة المنتخب الذي سبق الدولة الجزائرية، فالمرحلة التي اختلقت فيها النكسات والانتصارات، دفعني أكثر إلى تناول، وإدراك أن في كل مرحلة تنافسية ظروف محيطية بها، قبل المرور إلى أخرى، قد تكون أكثر فداحة، فلنا فيها مجال للتركيب والتمحيص، لأخذ الدروس واستنتاج

العبرحال الفترة التي ندرس فيها التغطية الإعلامية المكتوبة للجريدة الرياضية لأخبار المنتخب الوطني الجزائري ومدربيها، تم استدعائهم في ظروف متميزة لها خصوصياتها، المختلفة الواحدة عن الأخرى. أما فيما يخص ميلنا الشخصي لهذه الجريدة الفرنسية، فقبل أن تكون يومية، كانت أسبوعية، فقد كنا ولمدة طويلة قارئين وفيين لعناوينها، ما أثار فينا رغبة جامحة لأن تكون يوما ما مجالا خصبا للدراسة، فكان المدرب الذي أشرف على الفريق الوطني أحد متغيراتها.

4-أهمية الدراسة:

يكتسي الموضوع أهمية بالغة في نظرنا نحن كباحثين في ميدان الإعلام الرياضي، لأنه يحاول الإجابة على هذه الترتبات التالية:

- الدراسة، وإن كانت تهتم بالصحيفة الرياضية والمتمثلة في يومية " Compétition " الفرنسية، فتحلل ماذا قالت؟ وكيف قالت؟ (تحليل مضامين موادها الإخبارية)، حول موضوع المدرب الأجنبي والوطني، إلا أنها تتقصى وتكشف للأكاديمي والمتابع اليومي للحدث الرياضي عموما، والفريق الوطني بصفة خاصة، جوانب إخفاق ونجاح كل طرف، وهي في الحقيقة نقد للخطط التكتيكية والتقنية التي انتهجها كل مدرب على حدى، ثم وانطلاقا من ذلك محاولة اقتراح خطة عمل بديلة تنتهج في الجزائر في استقدام المدربين، أو توفير ما يلزم من ظروف للمساهمة في إنجاح عملهم المسطر، وهو المضي بالمنتخب قدما في المناسبات القارية بل و العالمية.

- معايشة مختلف المراحل التي مر بها الفريق الجزائري، وهذا بالمساهمة ولو بالنزر القليل، في التأريخ لهؤلاء الأبطال من دون سلاح (Héros sans armes) والذين سبقوا بتكوينهم لهذه الهيئة الرياضية والمتمثلة في الفريق الوطني، في عهد الثورة التحريرية ، تشكيل الدولة الجزائرية نفسها، علما أن الفريق والعلم الوطني والإقليم الترابي يشكلون إحدى مقومات الدولة، ثم المشاركات القارية التي مثل بها المنتخب العلم الوطني، بدءا بأولى المنافسات التي احتضنتها القارة، وصولا إلى أول تتويج، وللمرة الأولى في عام 1990 م، من دون أن نتناسى المشاركات في كأس العالم، وحتى عام 2007 م، وعليه سنقوم بتتبع كل عشرية، وكل مرحلة تدريبية لطاقتهم نجوي أشرف على العارضة الفنية، وعليه فان الدراسة هي إعادة لتثمين عمل لم يتم تجميعه جيدا، فما هنالك إلا إسهامات لبعض المدربين، أو بعض الكتاب أو الصحفيين ، يتناولون حقبة من الحقبات، من دون توسيعها على فترة زمنية أطول بعد الاستقلال وقبله.

- الرصد الدقيق للتغطية الإعلامية المكتوبة واليومية لواقع التحضير، النفسي والبدني لمدرّبين تعاقبوا على المنتخب، في فترة 2002 م إلى غاية 2007 م، أن نقول أخبار فريق بكل عناصره، كيفية تعايشهم، عملهم، إنجازاتهم، هو ليس بالذات ما نريد أن نقوله عن شخص يتحمل تبعات الفوز أو الخسارة، وهذا من خلال كتابة الصحفيين، الذين يتابعون المجموعة عن قرب، وهذا بعد المنافسة الرسمية أو بعدها، وتأثير ذلك على مردود الفريق، علما أن هناك تكتّم عن إيرادها أو نشرها، فالصحفيون قد يقدمون إضافات أكثر من اللاعبين، فهم متابعون دائمون لهم.

5- منهج الدراسة:

يعتبر المنهج الأداة الموصلة للحقيقة، أو الطريق المؤدية إلى إدراك الحقيقة. و ما دامت الدراسة تعالج كيفية تغطية اليومية الرياضية " Compétition " لأخبار الناخب المحلي أوالأجنبي الذين أشرفوا على تدريب المنتخب الوطني على مدار خمس سنوات. وباعتبارها جريدة واحدة، فان المنهج الأنسب لذلك فهو " دراسة الحالة (Etude de cas) كونها تفيض بالتحليل والدراسة على عنصر واحد، وهذا برصد مختلف متغيرات الظاهرة . ولكن هذا المنهج سنوظف فيه أداة بحثية، لأن الأمر يتعلق هنا بمضامين وسيلة إعلامية، حول خيار المدرب الأجنبي أو المحلي .وعليه نرى من الأنسب اللجوء إلى:

أ-تحليل المضمون: L'analyse de Contenu :

"لا يتوقف تحليل المضمون على الشكل، والذي يعد بالنسبة له إلا غطاء والذي يتعلق الأمر باستخراج عناصر المعنى والذي يتضمنه"¹. ينتاب بعض الباحثين غموضا كبيرا في تصنيف تحليل المضمون، كمنهج (Méthode)، أم أداة (outil) بحثية. ولكن لجؤنا إلى العديد من المراجع في المنهجية، سمح لنا بالتأكد أن الغالبية العظمى منها، تعتبره أداة .إننا في بحثنا هذا لا يمكن إلا أن يكون أداة لمنهج دراسة الحالة (Etude de cas) والذي يسلط الضوء على ظاهرة من الظواهر، ويسترسل في التدقيق في عناصرها.

يحاول تحليل المضمون أن يجيب على السؤالين التاليين: "ماذا قيل؟ وكيف؟"، ماذا قيل؟ يتعلق الأمر بدراسة مختلف القوالب الصحفية من خبر، تعليق، حوار، تقارير، ... الخ، وماذا يستعرض فيها الصحفيون، أكثر من أخرى، وهل ركزوا في الجريدة، على الحوارات أم أنواع صحفية أخرى، أما كيف قيل؟ فهنا يتعلق الأمر بتحليل

¹ Detrie C, Siblot p, Verire B , Termes et concepts pour l'analyse du discours , Une approche praxématique, Honoré Champion, Paris, 2001, p 26.

هذه الأنواع، وما تناقلته حول المدرب فعلا، نزولا عند الإشكالية، مسترسلين بتعقب تصريحاتهم، واحدة واحدة، ولنا بعدها تعليقات عليها.

سنقوم باختيار عينات قصدية طبعاً، لأن دراسة هذه الحقبة الزمنية والمقدرة بخمس سنوات ابتداء من 2002 الى غاية 2007م سيكون ضرب من التعجيز. إننا كباحثين سنولي عناية بالغة للمواد الإخبارية والمتزامنة مع أعداد صدرت عقب مباراة أجزاها الفريق الوطني، في منافسة قارية- كأس إفريقيا بالخصوص- لأن هذه الحقبة التي نحن بصدد تناولها، لم يتأهل فيها الفريق إلى كأس العالم، وتراجع مردوده بصفة ملحوظة، ان لم نقل لم ينجح حتى في بلوغ الأدوار الاقصائية بعد عشرية سوداء، تتهقرت فيها الرياضة الجزائرية قاطبة، وان كان التصنيفات المؤدية إلى كأس العالم، قد كانت عادية. وبالرغم من عدم التأهل، قد يستثير هذا الامر الصحافة الرياضية، فالحديث عن الإخفاق في التأهل إلى كأس العالم، هو في الحقيقة استحضار لاستراتيجيات المدربين، ونداء لإعادة النظر في الاختلالات المسجلة والملاحظة في أداء كل طاقم تم الاستنجاد به .

إن ما يستثير اهتمامنا في هذه الأعداد التي صدرت بعد هزيمة أو فشل الناخب الوطني في تحطيم دور من الأدوار التصفوية أو المؤهلة، أو انتصاره كذلك، وكون المدرب هو المسؤول الأول عن ذلك، فتعرج الصحافة الرياضية على ذلك، تلقي باللائمة عليه، وتعود بذكر أسباب ذلك، أو على العكس من ذلك تثني على إنجازاته وتتمن خياراته وتحضيره، إن وفق في بلوغ الاهداف المسطرة، وهنا يصب جوهر بحثنا.

لقد ارتأينا أن نختار قصديا حوالي 40 عددا، ونعكف على تأويل ما كتبه صحفيو الجريدة، وتفاعلها مع إنجازات أو نكسات المنتخب، ولا نقصي الحوارات التي أجريت مع اللاعبين، لأنها بالفعل تعكس الجو القائم في الفريق، وتفاعل المجموعة مع قائدها ومدربها، -نقصد الحوارات التي أجزاها الصحفيون مع اللاعبين قبل المنافسات وفي الأجواء التدريبية أو بعدها-، كما نسترسل في تقديم المواد الإخبارية (Articles) التي قام المختصون الرياضيون بتحريرها، عقب كل نكسة أو انتصار، ونستلهم ومن خلال تأويلنا لكيفية كتابتها، واستعراض أفكارها ومضامينها، الأسباب التي كانت وراء ذلك.

5- صعوبات الدراسة:

لم يكن من اليسير علينا إتمام هذه الدراسة، فلقد صادفتنا أثناء فترة إنجازها العديد من الصعوبات نجملها فيما يلي :

- نقص المراجع التي تناولت كرة القدم الجزائرية، تاريخها، إنجازاتها، تطورها، وبالأخص الأكاديمية منها، فما وجدناه هي كتب تستعرض إنجازات الفريق في حقبة من الحقبات، من دون أن تفصل في تناول المدربين واللاعبين،

الذين صنعوا الفارق، فهي عرض تسلسل تاريخي للأحداث عن المشاركات، من دون التعمق في إدراك أسباب الفشل أو النجاح.

- ما كتب عن المشاركات القارية والعالمية للمنتخب الجزائري، منذ عام ألفين، ما هي إلا مساهمات صحفية (مقالات وأخبار) في فضاءات تحريرية إعلامية، لذا يتوجب علينا نحن الأكاديميين إخضاعه للتمحيص والنقد، لأنها معطيات تشوبها الكثير من الذاتية، لذا قد يدفع الكره الذي يكنه الصحفي لبعض العناصر من الفريق، إلى التهجم عليها أمام الملء، وهو ما يخلق رأيا عاما الشيء الذي ولد صعوبات في التعامل مع الأنواع الصحفية، ارتباطا بالمدرّب.

إن اللجوء إلى الخيار الأجنبي أو المحلي، لم يأتي هكذا صدفة، إذ عادة ما تلجأ الفيدرالية إليهما، بعد ظهور خلافات تطفوا على السطح، وتتحول إلى ملاسنات واضحة يعلم بها الكبير والصغير، وهو الأمر الذي يتم التستر والتكتم عليه كثيرا في الأوساط الإعلامية، كما أن الجهر به، لن يتم إلا بعد مرور وقت طويل عن مرور القضية، عندما يتحرر الفاعلون من عقد الخوف، ويظهرون ما حدث، في داخل المجموعة أمام الملء، لذا فان الفترة المحددة التي نحن بصدد دراستها هي حديثة، لذا فإنها تفتقر للتوثيق اللازم

6- مفاهيم الدراسة:

لعل من الكلمات الواردة في العنوان والعصية على الفهم والتي يتوجب شرحها لغويا وإجرائيا هي:

1- المنتخب:

أ- لغويا **La sélection** : وهي كلمة مشتقة من الفعل انتخب، أي اختار و انتقى الصفوة، أي ما هو ممتاز
ب- رياضيا: نعي بها مجموعة العناصر التي يقوم الناخب اختيارها، تحسبا للمشاركة في المنافسات الرسمية القارية أو الدولية. تعد هذه العناصر مؤهلة بدنيا، ومدربة على أحسن وجه، ويخضعون فقط للتحضير البدني والنفسي في معسكرات خاصة، تدوم أيام قليلة فقط، أو يشاركون في مباريات ودية مع منتخبات بلدان، تنتمي إلى نفس القارة أو قارات أخرى، و يلعبون نفس اللعب أم مغايرا له، إن هؤلاء اللاعبين، قد يكونون محترفون يلعبون في بطولات ممتازة أوروبية، أو من الدرجة الثانية، مغاربية، افريقية أو عربية، ... أو ينشطون في البطولات المحلية، ويقدمون مردودا راقيا، ويشهد لهم بالتميز في أنديةهم.

2-المدرّب (Entraîneur) أو الناخب (Sélectionneur):

التدريب مشتقة من الكلمة اللاتينية *trainar* وتعني يجر. إن التدريب هو التعود على بعض اللقطات من المنافسات الرسمية وتكرارها بصفة جيدة، بغية إعادتها على أحسن وجه.

يعتبر المدرّب الشخص الذي توكل إليه مهمة التحضير الجيد لهذه الحركات، ويعود عناصره التي يشرف عليها على خططه التكتيكية وهو المسؤول الوحيد عن نجاح أو فشل الفريق. توظف كثيرا كلمة *Sélectionneur* أو الناخب، وهو التقني أو المدرّب للفريق الوطني لكرة القدم، الذي يقوم بمعاينة العناصر الأكثر جاهزية، سواء في البطولة الوطنية أو الأجنبية- الأوروبية بالخصوص-يقوم باستدعائها لتمثيل البلاد في المنافسات القارية أو العالمية- اقصد كأس العالم وكأس إفريقيا خاصة-ثم يحضرها على أحسن وجه ويعودها على بعض جوانب المنافسة الرسمية. وعليه فالتحضير المنتظر لن يكون مكثفا، مثلما يقوم به المدرّب المشرف على النوادي المحلية، فهم محضرون تقنيا، تكتيكيا، بدنيا ونفسيا. ان الناخب هو مدرّب يقوم بالمصاحبة والتوجيه والإعداد النفسي والبدني، ويعتمد إلى انتقاء العناصر الأكثر جاهزية تبعا لاحتياجات كل منصب.

3- الجريدة (Le journal): الصحافة أو الصحيفة أو ما يسمى باللغة الفرنسية (presse)، باعتبارها مجمل الجرائد والمنشورة لصالح جمهور واسع ممكن، تعد إحدى الوسائل الإعلامية الخمسة، ويمكن لتحليل الصحافة، أن يكون عرضة أنماط مطولة على أساس معايير عدة: الدورية "périodique" (يومية، مسائية، صباحية، أسبوعية، بداية أو نهاية الأسبوع، شهرية)، فصلية" كل ثلاثة أشهر"، نصف سنوية، سنوية) ،طريقة التمويل (تدفع من دون إشهار، ممولة جزئيا، أم صحافة مجانية) ، فضاء مفتوح أو فضاء مغلق (صحافة دولية صحافة يومية، جهوية، صحافة المدينة) ، الشكل (نمطي، الطابلويد ...)، عمومية (صحافة نسوية، صحافة الأطفال والمراهقين ...)، موضوع (صحافة رياضية، صحافة إخبارية عمومية، صحافة اقتصادية، صحافة رأي...) ، طريقة التوزيع (الأكشاك، تعاقد عن طريق البريد، عن طريق النقل، الإلصاق على الأسوار، مثل ملصقات الزيبور الصينية. الخ)¹

إن الجريدة التي نحن بصدد تحليل مضامينها اليومية *Compétition* هي وطنية رياضية، بعدما كانت أسبوعية، على غرار ما حصل للهدف، بنسخته المعربة والمفرنسة، لها شكل نمطي، توزيعها يتم عن طريق الأكشاك. الملاحظ على مواضيعها أنها تقتصر على رياضة كرة القدم، ما يهم البطولات الوطنية، وقلما تفرّد بعض من صفحاتها للرياضات الأخرى، فهي يومية كرة القدم بامتياز.

¹ Bernard Lamizet, Ahmed Silem, Dictionnaire Encyclopédique des sciences de l'information et de la communication, Ellipses, Editions, Marketing, SA, 1997, P 437.

7-الدراسات السابقة:

لم نعثر أثناء بحثنا المعمق والمستمر عن المذكرات والأطروحات الجامعية التي تناولت موضوع الفريق الوطني، أو مدربيه، لاعبيه من خلال الصحف، أيا كانت طبيعتها، يومية، أو أسبوعية، وهذا ليس بالأمر الغريب لأن الإعلام الرياضي، كمتخصص في الماجستير (الدراسات العليا) في معهد التربية البدنية، قد أستحدث فقط في الموسم الجامعي 2006/2007م ودفعتنا هي الأولى. إنه الميدان الذي يهتم بدراسة الظواهر الرياضية أو الكروية الجزائرية، أو الدولية، إرتباطا بالوسائل الإعلامية، كونها الكفيلة بإعادة جعل هذه القضايا راهنة، لذا فدراستنا المتواضعة هذه، تعد مؤسسة على الجانب الاعلامي، ضف إلى ذلك أن التخصصات الأخرى المستحدثة مؤخرا، لا تدرس النقطة الإعلامية- أعنى بذلك التدريب الرياضي، الإرشاد النفسي...-فهي تهتم بالدراسات الميدانية، والتي تتناول النشاط البدني لدى فئة من الفئات لكيفية ممارسته، تجلياته في سلوكيات الشباب، أو تأثير الجانب النفسي، أو الشخصي أو القيمي على المردود الرياضي ذو المستوى العالي أو التربوي. لكن لجوؤنا إلى قسم علم الاجتماع من جامعة الجزائر، أفضى بنا إلى إيجاد أطروحة الدكتوراة المعنونة كالتالي:

الدراسة الاولى:

"one, two, viva l'Algérie" والتي تم مناقشتها في معهد علم الاجتماع جامعة الجزائر، عام 2006 ، وقام بإعدادها الطالب الباحث "لعراري عبد السلام"، والعمل الذي اقترحه هو دراسة سوسولوجية، يكمن محورها المركزي في تحليل العلاقات داخل الفريق الوطني، والتي تقوم الفئات الثلاثة بنسجها (وهي ثلاثية) ، ونعني المناصرين (Supporters)، اللاعبين (Les joueurs) والمسؤولين (Les responsables). يندرج هذا الموضوع في إحدى فروع علم الاجتماع و هو علم إجتماع المنظمات، والذي يتمثل موضوع دراسته في "الوحدات الاجتماعية أو المجموعات الإنسانية والمحضرة بصفة جيدة وقصدية من أجل البحث في أهداف خاصة، إنها تتميز بتقسيم العمل (السلطة والمسؤولية)، عن طريق حضور واحدا أو عديد مراكز السلطة التي تراقب جهود المنظمة، وتوجهها نحو الهدف، وعن طريق اسنادية المستخدمين (La substitualité du personnel)¹. على كل حال فإذا استعرضنا هذه الثلاثية من الفاعلين، لوجدنا أن لكل واحد منهم دوره والذي يحدد، ادوار أخرى، فانتظارات المناصرين وترقباتهم، ومسؤولي الفيدرالية، وحتى المسؤولين السامين، يؤملون انتصار الفريق الوطني، والذين يسخرون كل الإمكانيات لإنجاح الهدف (Le but) والذي يكمن عادة في تأهيل الفريق إلى أدوار

¹ Thing (G) Lempereur (A) Dictionnaire de sciences humaines, Paris- Editions Universitaires,1975, pp ,683-684.

متقدمة، في المنافسات الرسمية، ولما لا نبيل الألقاب، وهو ما تتوق إليه الجماهير، وتعبّر عنه في تمثالاتها (Représentations)، وفيها تتجلى نوع من الاعتزاز بالفريق، والذي يتمظهر فيه الاعتزاز بالانتماء إلى الوطن. لقد تناول الباحث، والذي قام بتوسيع مذكرة الماجستير، وطبق نفس المقارنة والمنهج على فريق مولودية الجزائر العاصمة، وفي الدكتوراه تناول الفريق الوطني لأنه مركز تمظهر العديد من الترقبات والهويات، تتعلق به كل الجماهير، مسألة التمثالات لدى الجماهير المناصرة للفريق الوطني، ولكن هذا لا يقصي أدوار أخرى يؤديها المسؤولون، وفيه يلعب رهان السلطة (Le pouvoir) دورا كبيرا وأثار في بحثه الإشكالية التالية: ما هي العناصر المشكلة للعلاقة عرض/ترقب (Offre-Attente)؟. من هم هؤلاء الممثلون الرياضيون في الجزائر؟. ما هو المناخ الاجتماعي الذي يسود داخل مجموعة الرياضيين؟ ماذا يريدون أن يجسدوا من خلال حضورهم في الفريق الوطني؟ عن طريق أي قناة يتماهي العناصر الجزائري بالفريق الوطني الجزائري؟

صاغ الباحث ثلاث فرضيات رئيسية لتوجهه في بحثه وهي:

الفرضية الأولى:

- خارج الإستعدادات البدنية والنفسية والفنية التكتيكية، يقدم لاعبو الفريق الوطني لكرة القدم مواصفات إجتماعية ثقافية، التي تظهر وكأنها موائمة بالنسبة لهم. إنهم يعتبرون المرور إلى الفريق الوطني كوسيلة لتجسيد وتحسين الإطار الاجتماعي، يمكن أن يحققوا مشاريعهم وهذا بالتعبير عن ترقباتهم إزاء السلطات الرياضية والتي يعد هاجسها الكبير هو التمثيل المشرف للأمة.

الفرضية الثانية:

- يشكل لاعبي الفريق الوطني فئة اجتماعية تتميز بوضعيات تجانس، لأنه يوجد هدف مشترك، ولكن من الملاحظ بأن هناك حالات الصراع والتي تأخذ فيها قواعد البناء طباعا جهويا، ناديويا، أو (خاص بالانتماء إلى نفس النادي).

الفرضية الثالثة:

- تماهي العناصر الجزائري بالفريق الوطني، يمر عبر مواجهة بين جماعات المناصرين والتي تكون لمصادرها علاقة مباشرة مع القاعدة الجهوية للنادي المفضل من طرف اللاعب المستدعى للفريق الوطني. في الحقيقة، وإن كانت الدراسة هي محاولة لإدماج المقاربة الاجتماعية، بإظهار كفاءات علم الاجتماع في شرح وفهم الرياضة ولعبة الأدوار داخل هذه الهيئة الرياضية بين مختلف الفاعلين والمتمثلين في المناصرين، اللاعبين والمسؤولين، في إطار وسياق جزائري له ظروفه المميزة، إلا أنها أفادتني كثيرا وخاصة في إطارها النظري، لأنها تتعرض لمختلف الإصلاحات التي عرفتها البلاد في الميدان الكروي والرياضي، ولما كان موضوع البحث يتمحور

حول الفريق الوطني، فلقد كان للمعطيات التي اجتهد الباحث في الحصول عليها، الأثر البالغ، في توجيهي إلى الأهداف المسطرة، كما وجدنا في السياسات المتعاقبة وان كانت تلميحية، في استقدام المدربين من طرف الفيدرالية، تأكيداً مما لا يجعل مجالاً للشك، غياب الاستقرار، وهو تأكيد على صحة الفرضيات التي قمنا ببنائها حول المدرب، ضف إلى ذلك إسهابه في تحليل دافعية اللاعبين، آراءهم، تعلقهم بالمجموعة والجو السائد عموماً، كلها نقاط مهمة، كان لها بالغ الأثر في إزالة الغموض عن الكثير من نقاط بحثي، والتي ظلت لفترة معتبرة ملتبسة ويشوبها الكثير من الغموض.

إذا كان بحثي يصب في التغطية الإعلامية للمدربين الوطنيين الذين تعاقبوا على الفريق ما بين 2002-2007م من خلال جريدة يومية *Compétition* فان دراسة الباحث تدرج في تمثلات وتماهي الجمهور الجزائري، للمجموعة الممثلة للفريق الوطني لكرة القدم، وفيها تتمظهر نوع من الروابط الاجتماعية، كل دور لعنصر يتعلق بدور عنصر آخر في الإطار النظري. تتبع الباحث وظائف الرياضة في آسيا، وأوروبا، العالم، ليدرك أن هناك تداخل للصحافة مع الرياضة وهذا في المطلب الأخير، إذ أعطى لمحة مختصرة عن الرياضة والصحافة. أما في الفصل الثاني، فقد استعرض بإتباع المنهج التاريخي، والسرد رجوعاً إلى السياقات السياسية والاجتماعية مختلف الإصلاحات الرياضية التي عرفتها البلاد. وبالفعل، فان البيئة السياسية الثقافية، الاجتماعية والاقتصادية لها تأثير على الرياضة والعكس صحيح، لقد جسّد السرد التحليلي بدراسة تجريبية لحالة الفريق الوطني لكرة القدم، ومن خلاله أراد أن يفهم الثلاثية الرمزية، عن طريق إقامة علاقة بين المسؤولين، المناصرين واللاعبين، وأخيراً أنهى العمل بتقديم النتائج المستخلصة من الأدبيات الاجتماعية حول الأحداث المعبئة والمسببة للأحداث الجماهيرية (تجمعات ثقافية، حركات سياسية...). ومن جهة أخرى، وحسب الباحث دائماً يتعلق الأمر بنتائج محللة، والتي يكمن موضوعها في كرة القدم كظاهرة اجتماعية وكرة القدم التي يستعرضها الفريق الوطني، الحقل الرئيسي لتحقيقه، أما فيما يخص المنهج، فقد وظف ثلاث (المنهج التاريخي، الإحصائي، السوسيومترى...). فالتاريخي تم إدراجه لفهم لماذا أثرت الأحداث على تطور الرياضة في حركتها الجدلية مع المجتمع، أما المنهجين الآخرين فلفهم الارتباط بين العلاقات الاجتماعية التي تخص البحث.

أما الأدوات التي ركز عليها الباحث، لتجميع البيانات فهي:

- 1- الاستمارة (Questionnaire) والتي تضمنت 5 أسئلة مغلقة، اثنين مغلقين ذات إجابة واحدة، 15 سؤالاً مفتوحاً، والتي يكمن هدفها في فهم الأسباب، الدافعية، الآراء، والمواقف. أما بقية الاستجابات فكانت متعلقة بفهم الجو العلاقي السائد داخل نفس المجموعة المحقق عليها.

لقد وزع الاستمارات على اللاعبين والمناصرين، والذين كانت أسئلتهم تقدر ب 25 سؤالاً مغلقاً، ذات إجابة واحدة، أسئلة ذات خيارات متعددة. ولكن لما أجبر الطاقم الفني الباحث على استجواب كل لاعب على حدى، غير الباحث من إستراتيجيته البحثية، وقام بإجراء الاستجواب الفردي.

2-المقابلة : لقد قام بإجراء المقابلة التوجيهية الفردية، مع مسؤولي الرياضة النخبوية، وهذا بالاعتماد على الخمس أسئلة المتعلقة بالماضي القريب، الحاضر ومستقبل كرة القدم الجزائرية.

بالرغم من أن الدراسة اجتماعية، تستعرض بالتحليل والمعاينة الثلاثية الرمزية (اللاعبون – المناصرون والمسؤولون) إلا أنها انارتنا في فهم مختلف مصادر السلطة والمكونة للفريق ولعبة الادوار بينهما. ضف الى ذلك التعرف على مختلف مراحل الاصلاح الرياضي التي انتهجت بعد الاستقلال الى بداية الالفية.

الدراسة الثانية:

وهي دراسة مرجعية لفريق جبهة التحرير الوطني العتيد وجاءت باللغة الفرنسية تحت عنوان:

"La glorieuse équipe du FLN" أو (فريق جبهة التحرير الوطني المجيد) وقدمها كل من رابح سعد الله وجمال بن فارس، في دار النشر ENAL و GAM عام 1985م، الكتاب يستحضر بالتدقيق والتفصيل ظهور الفريق الوطني الجزائري لكرة القدم، ابتداء من بروز أول فريق تحت اسم "فريق شمال إفريقيا (عام 1954)، ثم المشاركات في مهرجانات الشباب عامي 1955 و 1957م والألعاب العربية عام 1957م. ثم المشاركة في أول منافسة عامي 1956-1957م وبعد ذلك إنشاء أول فريق جزائري هاوي في كرة القدم 1957م، وأخيرا فرق جيش التحرير الوطني من خريف 1957م وربيع 1958م وفريق جبهة التحرير الوطني انطلاقا من عام 1957. ثم في الجزء الثاني استرسلا في استحضار أسطورة فريق جبهة التحرير الوطني المجيد، أو كرة القدم الجزائرية الثورية، ابتداء من عام 1958م بالتصريحات، الصور، الحوارات التي أجريت، ثم مختلف المشاركات التي قامت بها هذه النخبة الرياضية لإسماع صوت الجزائر، في المحافل الدولية، في وقت فرض فيه ضغط رهيب على الثورة داخل الوطن، ثم استعرضا مشاركاتهما الدولية القارية وإنجازات التشكيلة.

الكتاب وان كان ليس مذكرة أكاديمية مثل الدراسة الأولى، إلا أنه افادنا في تركيزه على العناصر الوطنية الثورية وتوظيفها لكرة القدم للتعبير عن المطالب السياسية والمتمثلة في الاستقلال الوطني، لأن الملاعب لا طالما كانت المنابر المثالية للتعبير عن كل ما هو سياسي، حتى في يومنا هذا. ضف الى ذلك أن المرجع يكتسي أهمية كبرى لأنه يوثق بالصور والأرشيف، كل ما أدلى به نجومه من تصريحات وكذا المشاركات والإنجازات في بداياتها في تونس، أين فر معظمهم من فرنسا ليلتحقوا بالجبهة والحكومة المؤقتة.

إن المرجع هو نقطة انطلاق بحثية هامة بالنسبة لنا ،لأننا لا يمكن ان نتحدث عن المنتخب التنافسي الحالي، الذي يشارك للمرة الرابعة في تاريخه في كأس العالم، وحصل على كأس افريقية واحدة حتى الآن ،دون أن نعود الى السياق التاريخي الذي ولد وتطور فيه فريق جبهة التحرير الوطني، وكيف استجاب هؤلاء اللاعبين للظرف الثوري ، ومشاركاتهم رغم عدم الاعتراف بالفريق أصلا من طرف الفيفا، في دورات في آسيا وأوروبا، وكيف حصلت الجبهة من خلال فريقها انطلاقا من ذلك على دعم وتأييد بعض البلدان ، وخاصة منها تلك المناهضة للإمبريالية والاستعمار، ثم بعد ذلك الحضور في مشاركات بعد نيل الاستقلال تحت اسم الجمهورية الجزائرية.

الدراسة الثالثة:

هو مرجع قام بتأليفه "كمال علواش" عام 2003 م، باللغة الفرنسية لدى دار الطبع " ميديا سود " "Media Sud" تحت عنوان: "يا جزائر، أين تذهب كرة قدمك، أو مقالات لأفول مندد به"، أو "Algérie ,ou va ton football ,ou les chroniques d'un gâchis dénoncé" هو تعبير يعد بمثابة تأريخ لعشريتين من الزمن ،لتخصص كرة القدم، والتي تم إنجازها بكبرياء وعظمة في الماضي، ولكن تعد حاليا في تفهقر واضح ، على حسب الكاتب .الكتاب هي مجموعة مقالات، اقتطف بعض منها من أسبوعية"الهداف" يستعرض واقع كرة القدم الجزائرية ببطولاتها، فضائحتها (البطولة الوطنية لكرة القدم) ...، مدربيها الذين استقدموا طيلة العشرين سنة. لقد بدأ تحليله من ملحمة" خيخون " بإسبانيا بمشاركة الفريق الوطني في كأس العالم.

إن ما نجده مهما في هذا الكتاب، هو تدرجه في استعراض مجموعة من الأحداث ابتداء من الثمانينات، وإن كان يمزج بين قضايا تخص البطولة الوطنية، التسيير والتدريب لبعض الأندية الجزائرية العريقة مثل مولوديه الجزائر، وشيية القبائل...، كل واحدة على حدى و الاحتراف الرياضي، إلا أن ما كان يهمنا هو تناوله لبعض المسائل التي تخص الفريق الوطني، وعلى امتداد عشرين سنة، والتي كانت كفيلة بإعطائنا نظرة على بعض النقاط المهمة التي تتعلق بالمدرين الذين تعاقبوا على العارضة الفنية والتي تخص موضوع بحثنا .وأمام نقص المذكرات والمراجع الأكاديمية التي تعالج مثل هذا الموضوع. نضطر بغية تأريخ مسار المدربين وأعمالهم والعلاقة التي تربطهم بمسؤولي الفدرالية وأداء المجموعة في ظل توليهم العارضة الفنية، وأسباب الاستقالة، علما أن الفدرالية استقدمت العديد من المدرين وأجبرت بعضهم على الاستقالة، بفعل ضغط الجمهور عقب تحقيق نتائج سلبية، أو فشله في تحقيق الأهداف التي تم الاتفاق عليها ،الى الاستناد عليه. المرجع مهم لأنه يسلط الضوء على واقع كرة القدم الجزائرية

سواء فيما يخص البطولة الوطنية، أو الفريق الوطني، ارتباطا بالرهانات التنافسية الدولية وإعلانات الفيفا، والاحتراف، كلها نقاط مشتركة سوف نركز عليها ونحن نستعرض واقع كرة القدم الجزائرية.

الدراسة الرابعة:

وهو دليل صدر عن الوكالة الوطنية للنشر والإشهار (ANEP)، عام 1990م تحت إدارة: محمد روراوة ويدر الدين الميلبي، وقام بالتحضير كل من: مختار شرفي، منصف بن جمعة، رضوان بن دالي، حسان بشير الشريف، جمال اشوي وحميد قرين، وهو معنون كالتالي: "L'Algérie en Coupe d'Afrique des Nations" (الجزائر في كأس الامم الافريقية) استعرض فيه هؤلاء المحررون للكتاب المشاركة القارية للمنتخب الوطني على مدار ست كؤوس افريقية، منظمة في عديد الدول: بدءا بإثيوبيا عام 1968 م، نيجيريا عام 1980 م، ليبيا عام 1982 م، ساحل العاج عام 1984 م، مصر عام 1986 م والمغرب عام 1988 م. بالرغم من ان هذه التواريخ تعد بعيدة بالمقارنة مع حاضرتنا، إلا أن هؤلاء الكتاب أعطوا لنا نظرة حول تشكيلة المنتخب التي بلغت أوج عطائها في سنوات الثمانينات، مع حضور في خمس منافسات، من دون انقطاع، هذا على المستوى الإفريقي، وتوج العمل المتواصل بنيل كأس إفريقيا المنظمة في الجزائر عام 1990، وهذا دون ان ننسى الحضور المشرف في مونديال المكسيك عام 1986 م واسبانيا عام 1982 م، ولا غرابة في ذلك فملحمة "خيخون" والفوز الكبير على ألمانيا، مازال حاضر في أذهان كل الجزائريين.

أفادنا هذا الدليل إذن في تصوير السياق الكروي الذي شارك فيه المنتخب على امتداد عشرين سنة و أتاح لنا الفرصة في الاطلاع على تنافسية الفريق على المستوى القاري، عناصره المشكلة له، ومدريه الذين تعاقبوا عليه خلال هذه المرحلة، والذين وعلى حسب ما يظهر هم من المحليين، في حين كان اللاعبون جلهم ينشطون في البطولة الوطنية الهاوية ، إذن أنهم ليسوا محترفون بالدرجة التي هم عليها الآن، وهو ما يسهل علينا عملية المقارنة، حين نؤرخ الفترة الحالية انطلاقا من سنة 2000 م وفترة الثمانينات،

إن استحضار هذه المراجع والأدلة التي كتب حول الفريق، ابتداء من الخمسينات، مع إنشاء فريق شمال إفريقيا، ثم فريق جيش التحرير الوطني، ففريق جبهة التحرير، في المنافسة القارية ، بحضور متكرر، يعطي لنا مجال للمقارنة وإدراك مختلف أسباب الانتصار، التفوق، أو التقهقر.

الفصل الأول

كرة القدم ، تاريخها ، خصوصياتها والعلاقة بينها وبين
السياسة .

تمهيد:

تحتل الرياضة مكانة متعظمة في وقتنا الحالي، وفي حياتنا اليومية، وكرة القدم هي التخصص المفضل، ويتجلى ذلك في الجمهور الذي تستقطبه المنافسات الكروية والوطنية والدولية بالخصوص، كأس العالم، كأس إفريقيا، أوروبا، أمريكا، والتي تنظم كل أربع سنوات أو سنتين، وهو ما يطرح بإلحاح إشكالية عالمية الممارسة الكروية، كعامل تعبئة وطنية أو محلية داخل مسار عوملة المبادلات (الاقتصادية، السياسية، المالية، والاجتماعية ...) وهو ما ينشر فلسفة رياضية، تشوبها جملة من التلاعبات، العنف، والتمشهد (Spectacularisation) اليومي للمنافسة الرياضية و التي تحمل في طياتها مظاهر المنافسة الاقتصادية والكاشفة عن القوة الداخلية لكرة القدم.

لعلنا نتساءل الآن عن سر هذا التحول، كيف أصبحت هذه اللعبة (لعبة الكرة) ، إنجليزية محضة، ثم أوروبية، فعالمية ثم كونية، فهي تمارس حاليا في كامل الأقطار، تستقطب جمهور ما فتا يتوسع من يوم إلى آخر، وهي الرياضة الوحيدة التي لا تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية وتنفلت من سطوتها.

انه من غير المنطقي أن تبقى هذه التفاعلية بين العالم الرياضي والعولم السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، إذ تعتبر كرة قدم كسلاح إيديولوجي ناجع، ويعبر نجاح الفريق الوطني في الإطار العالي المستوى، على نجاح المؤسسات الكامنة المنتجة في البلاد، وتعود صورته إلى نجاح السياسي والاقتصادي بكل ما تتضمنه الكلمات من معاني: الإرادة، الديناميكية، الكفاحية (Combativité) و قبول الهزيمة باعتبار ذلك معركة وليس حربا، وعليه فإننا نعتقد بأن كرة القدم، والعباب الكرة عموما، وهي سياسية بصفة داخلية وتفرض ممارسات سيطرة جسدية وثقافية وتجعل من الجسد أداة سيطرة، ويحضر الميدان رمزيا للممارسات الرياضية الأكثر تنظيما و تأسيسا. سنستعرض في هذا الفصل، تاريخ نشأة ألعاب الكرة في الدول الأوربية، وكيفية تحولت من فضاء ترويحي (Espace de divertissement) غير منظم، على غرار الألعاب الرياضية الأخرى، وكيفية تطورها في زمن العوملة إلى إمبراطورية (Empire) بالمعنى العام للكامل حسب ما وصفه الباحث الفرنسي " باسكال بونيفاس" (Pascal Boniface)، لها هيئاتها، تدر منها الأنديا أرباحا طائلة مع المنافسة الرياضية، وتحولها إلى مشهد سمعي بصري، منقول عبر وسائل الإعلام المختلفة، ثم تنظمها على شكل هيئات، تعمل وتسند قواعد اللعبة في الإطار الاحترافي، ثم بعد ذلك نسهب في ذكر قواعدها، وحالات المنافسة الكروية العالية المستوى، نحن نركز على المنافسة العالية المستوى، لأننا بصدد دراسة الفريق الوطني وتنافسيتها العالمية، وهذا بالارتباط بمردوده على الساحة الإفريقية والدولية، ثم ننتقل إلى العلاقة بين كرة القدم والسياسة، لأن الفضاءات التنافسية الكروية، كانت

في العديد من المرات، أماكن للمطالبة الهوياتية (Revendications identitaires)، ضف إلى ذلك أن التفوق الرياضي قد يعكس التنافسية والحيوية الكامنة في باطن مؤسسات الأمة، وقد يكون مركز اعتزاز، وتماهي ايجابي لها.

المبحث الأول: كرة القدم، ظهورها وتطورها.

« لا تعد الرياضة ظاهرة مجردة، فعل ثقافة بالعموم، و مكسب الإنسانية. إن الرياضة ليست كيان جد تاريخي، تجوب مسار التاريخ والقرون. تندرج الرياضة في إطار علاقات الإنتاج والتي تحدد أساسا بنيته الداخلية وطبيعته العميقة»¹. بالمعنى الدقيقة للكلمة، فان الرياضة، تحدد الطرح الرأسمالي التنافسي وفي الإطار العالي المستوى، فهي مرتبطة بالآلية الصناعية، والتنظيم العلمي التقني لتنظيم الإنتاج.

لعل المتتبع لتاريخ كرة القدم ليدرك تمام الإدراك، أنها نشأت في بريطانيا، ففيها ولدت، لتعرف بعد ذلك طريقها للانتشار في كامل أوروبا، بلدا بعد آخر، ثم بعد ذلك في المستعمرات، أمريكا الشمالية، الجنوبية، إفريقيا السوداء، آسيا، فأستراليا، تبعا للظروف التاريخية التي يتميز بها كل بلد، ومواصفات القارة، وفي هذا الشأن تحدث الجنرال "ديغول" (De Gaulle) الفرنسي في نشرته الموجهة "Brochure" لوزارة الشباب والرياضة الفرنسية قائلا: «إن الرياضة هي مثل العلم والفن، تتجاهل الحدود، تعد قواعدها وبنيتها عالمية، وكل الفيدراليات الوطنية تجمع في فيدراليات دولية، وباختصار فإن هذه الوحدة التي استطاعت الأمم أن تقيمها في قرون على المستوى السياسي حققته الرياضة في أقل من خمسين سنة»².

ان هذه الفقرة تعد إقتطافا من كلمة مهداة ألقاها الرئيس الفرنسي في الستينات، في كتيب لوزارة الشباب والرياضة الفرنسي، واستعراضنا له ليس من باب الميل إلى الرياضة الفرنسية، ولكن لكي نفهم بصفة مقتضبة كيف تحولت الرياضة من سياقها المحلي إلى العالمي، وكيف يتجلى تنظيمها داخل الأوطان، ويندرج في إطار تنظيمات دولية . « تندرج أنسقة (Systématisation) وتنظيم الرياضة بصفة ضيقة في النظام الرأسمالي (Capitalisme)، وتعكس توجهاته المركزية، تركز الدولة على البنيات الاقتصادية، فالرياضة في جوهرها هي بورجوازية بصفة مزدوجة»³، ولكن وان كانت الرياضة بورجوازية، فان كرة القدم، وعلى عكس رياضات المصارعة، التي كانت رياضة عبيد (sport esclavagiste) كان الرق، وأسرى الحرب، يمارسونها ضد الحيوانات المفترسة، مقابل الحصول على حريته، وكان النبلاء أو الحكام، يحضون بمرتبة رفيعة تأهلهم أن يتمركزا في سلم الروابط الاجتماعية، بما يجعلهم يتمتعون بهذا المشهد . فلم يمارسوها وإنما شاهدوها . فكانت رياضة غير منتظمة وعدوانية، بما لا يجعل مجالاً للشك، ولم تكن لها قواعدها التي تنظمها - كما عليه الحال في وقتنا الحالي - أين تم

¹ Jean -Marie Brohm , Sociologie politique du sport, en « sport, culture et répression », op.cit.p32.

² Ibid, P34

³ Ibidem, p 40.

اخضاع قوانين المنافسة الى قوانين صارمة تعاقب كل من يخل بها وتم ارساء التحكيم لتهديب السلوك الإندفاعي العدواني بين الأبطال أو اللاعبين المتنافسين.

ولكن السؤال الذي نود أن نطرحه الآن هو ،لماذا ظهر هذا الولوج الكوني (L'engouement planétaire) والذي يتعالى مع بعض الاستثناءات، التعرجات الوطنية، العنصرية، الدينية، الجيلية والإجتماعية؟ حسب الباحث " برمبرجير" (Christian Bromberger) الذي يؤكد على بساطتها، حيث يمكن أن نمارسها في كل مكان، في الطريق، في الساحة، الحوش، الحقل، الشاطئ... أو في ميدان معشوشب، يمكن لعدد اللاعبين أن يكون مختلفا من أحد عشر ضد إحدى عشر طبعاً، لكن وأيضاً، اثنين ضد اثنين، أو تشكيلات رقمية غير متعادلة وهذا لتعويض السن أو النوعية المفترضة للاعبين»¹.

نتحدث هنا عن بعض الخصوصيات وليس كل تلك التي تتميز بها، فقط لنظهر هذا الولوج العالمي الذي ما انفك يتزايد من يوم إلى آخر، مع تميزه عن الرياضات الأخرى مثل كرة السلة، اليد،... الخ. والتي تستلزم ميادين ومواصفات لا تتطلبها كرة القدم، فقواعدها جد بسيطة، لسنا مجبرين على اللعب في ميدان مخصص لذلك أصلاً، ضف إلى ذلك فهي جماعية، مع ليونة في زيادة اللاعبين أو إنقاصهم كلما استدعى الأمر ذلك، خاصة إن تعلق الأمر بالمباراة الترفيهية، الغير عالية المستوى.

«مقارنة بالرياضات الفردية، تعد ظاهرة التماهي الجماعي" (L'identification collective) جد قوية. فيها إننا نناصر الفريق لأنه و بسهولة يمكن أن نسقط ذاتنا عليه، أو على هذا اللاعب أو ذاك جميعاً أو فردياً، فرياضة كرة القدم إذن وفيما وراء الرياضة، تعد لعبة ورهانا (Un jeu et un enjeu). إننا نتسلى و يمكن أن نفوز، وليس الحال بالنسبة لتعاقب الحركات أو إعادة السباقات أو الرمي (Lancers)»²، وهو الحال في رياضات العدو أو ألعاب القوى.

ولكن قد نتساءل بصفة جدية، وقبل الحديث عن كرة القدم التي تم شرعنة قواعدها، وتنظيم تظاهرتها عالمياً، وطنياً ودولياً وتحديدها في الإطار الجغرافي والزمني، عن مصدر هذه اللعبة، وكيف تحولت مع مرور الوقت ليتم الاتفاق عليها، علماً أن هناك تداخل بين مختلف رياضات الكرة بصفة عامة (jeux de balle) ، أو بصفة أخرى، ما هو أصل هذه الرياضة ؟. علينا أن نعرف أن أول كلمة وظفت في هذا المجال هو "la soule" أو الكرة" ،التي يعود ظهورها حسب كل بداهة إلى العصور الوسطى، وربما قبل القرن الحادي عشر تقريباً، وهذه الحقبة التاريخية اعتبرت بأنها، عنيفة إذا ما قارناها مع ما يظهر لنا حالياً بأنه عادي ومسموح به، فالعنف اليومي، يضع

¹ Pascal boniface, La terre est ronde comme un ballon ,Géopolitique du football, Edition du seuil, 2002. P16.

² Ibid. p17

الإنسان، بطريقة دائمة، أمام الموت، موت الأطفال، الرضع، الأزواج، خلال التطاحنات، الحروب، المجاعات والأوبئة، موت عنيف . كان الفارس، وهو رجل حرب بامتياز يملك مكانة إختيار، ولكن في الوقت الذي بدا وأن الكرة (la soule) قد أظهرت تراجع النشاط الحربي وظهر وأنه تم التحكم فيه»¹. وهذا ما يجعلنا نتساءل دوما عن إسناد النشاطات البدنية إلى النشاطات الحربية. لا يعد ظهور أي نشاط بدني رياضي قمعا للطاقة الجسمية الكامنة ولكنها تهذيب للعدوانية، والمتجسدة في ميادين القتال إلى ميادين أخرى، تتمظهر فيها جوانب العلاقات الاجتماعية المنظمة ز مكانيا، وكذلك التعالي بالجسد إلى أداءات غير قتالية مثلما كان الحال عليه قديما .

يجب علينا أن نعرف أن ألعاب الكرة قد مورست منذ قرون في أوروبا، وحتى ما وراء ذلك عند ما عرفت تحولا راديكاليا في إنجلترا ما بين 1840 و1860م، لتظهر إلى الوجود كرة القدم المعاصرة Football داخل المدارس العمومية (public schools) وبخروجها من المساكن الأصلية، دخلت هذه اللعبة بعد ذلك مختلف الطبقات الاجتماعية وتحولت الى إستعراض² «

قد نكون متسرعين ان نحن استحضرننا كرة القدم في سياقها الأوربي المعاصر،والذي تزامن مع نشوء الرأسمالية، وظهر التصنيع في القارة الأوربية، وقد لا نختلف الصواب ان نحن قلنا ان أول محاولة للتصنيع هي القاطرة البخارية (la machine à vapeur) والتي قلبت رأس على عقب العلاقات الاجتماعية، كما أظهرت إلى الوجود المدن، كل هذا أثر تأثيرا مباشرا على عادات الأفراد وطريقة عيشهم.

فالحديث عن المدينة بمعناها الحديث، هو تموضع الأفراد في فضاء جديد لم يألفوه بعد، ولم يكونوا قد عرفوه أصلا، فالاستعراض التنافسي الكروي الرياضي، كان احدى الفضاءات التي جمعت إليها أعدادا متزايدة من الأفراد، للترفيه، وكان التماهي للحي Identification ،للأبطال او للفرقة الرياضية واحدة من العادات والسلوكات الجديدة التي ما انفكت تتمظهر وتتعزمن يوم إلى آخر. ولكن كيف تم الانتقال من الكرة (La soule) إلى كرة القدم، بمعناها الحديث؟. لأنه لا يمكن الحديث طيلة هذه الفترة عمى يسمى بالرياضة، فقد كان هناك ما يسمى بالألعاب (les jeux) والتي يعرفها الباحث " روجي كيلوا" (Roger Caillois) من حيث "زاوية الشكل على أنها فعل حر ويحس بما على انها خيالية وتموقع خارج الحياة الاعتيادية فهي:

1- حرة (libre)، وفيها يكون اللاعب غير مجبر من دون أن يكون اللاعب فاقدا للطبيعة الترفيهية الجذابة

والسعيدة³

¹ patrick vassort, Football et politique ,Sociologie historique d'une domination ,2^{eme} édition ,La passion , Paris ,2002.p51.

² Wahl Alfred,La balle au pied , Histoire du football. Découvertes Gallimard , Culture et société ,1990,p100.

³ Roger Caillois, les jeux et les hommes, le masque et le vertige, Gallimard, 1958 ,pp 32-42 .

2-منعزلة : (Séparée) فهي مندرجة في حدود زمنية ومكانية محددة مسبقا، غير أكيدة (incertaine) و التي يكون سريانها محمدا للنتيجة المحصلة مسبقا، وعليه يراع نوع من التوجه في إلزامية الابتكار، إلزاميا، لمبادرة اللاعبين¹. ضف إلى ذلك أنها غير منتجة (Improductive) فهي لا تخلق لا سلع (Biens) أم غنى (ثروات) أو أي عنصر آخر من أي نوع، كما أنها منظمة ومعدلة (Réglée) وخاضعة للاتفاقيات والتي تلغي القوانين العادية وتأسس تشريعا جديدا والذي يحتسب لوحده فقط كما أنها خيالية . (fictive) مصحوبة بوعي خاص لحقيقة ثانوية ولا حقيقة خالصة مقارنة بالحقيقة المتداولة² ان المعايير تقصي اعتبار " الكرة "كلعبة لأن القوانين الإقطاعية تقيد أو تحدد حرية المشاركة أو اللامشاركة، وهذا القانون يمكن أن ينشأ، يصون أو ينظم التناقضات، بحيث تتعد الكرة ابستمولوجيا عن اللعب³ .»

ان ألعاب الكرة (les jeux de la soule) ولتقبل من أجل سهولة أكثر هذا المصطلح التوليدي لمجمل الممارسات، قد لعبت في جزء كبير منها في شمال فرنسا، برتاني (Bretagne)، نور ماندي «⁴Normandie) بوفيزي (Beauvisie) أرتوا (Artois) بيكارد (picardies) ولكن كذلك في بعض مناطق جنوب منطقة لالوار (la loir) ، وكذلك في الجنوب الغربي، أو أو فرين (Auvergne) . ولكن بالموازاة مع ذلك، لعبت الكرة في بريطانيا العظمى وكذلك ايطاليا، أين لاحظ الباحث " جين جون جسران " ما يلي :

"لقد تبنها الايطاليون بحماس، وهذا بتوظيفهم لأرجلهم، مثلما هو الحال عندنا وفي كل مكان " لقد دون الكاتب قائلا" بأن الكرة تسمى في هذه البلدان (Kalcio) "كالسيو"، وهو مصطلح يدل مصدره الايتيولوجي (Calciente) على من يلعب الكرة⁵ .

علينا أن نستعرض كيفية القيام بهذه اللعبة، لكي نفهم جيدا الطقوس التي تصاحبها، والجانب الفروسي العدواني الذي تتميز به « يجرى لعب الكرة أولا يوم الأحد، أو في يوم عطلة، كما أن حفلات العائلة أو القرية، الحفلات الدينية، أو الوتائر الفصلية والحفلات الشعائرية التي تصاحبها، يجب أن تكون سياقات للعب (الإقحام في اللعب)، عندما يتم تحديد مكان أو يوم اللعب، ترى الشيوخ والنساء والأطفال يتوافدون من كل جهة (...). يعد هذا الحشد الطليعة المستلزمة من المحاربين، تقام الصلاة قبل أن تبدأ اللعبة، خلال وعقب ذلك، تسلم الكرة المباركة، وبعدها تبدأ الأمور الجديدة⁶ .» علينا أن نعرف حاليا أن الكرة القدم (football) تحصل على أقل الأدوات

¹ Ibid, p.43 .

² Ibidem, p43 .

³ Patrick vassort, football et politique, op, cit, p43.

⁴ Ibid, p43.

⁵ Ibid. p43.

⁶ Ibid, P44.

ومنها، كرة (ballon) أو سند للكرة من 68 إلى 71 سنتمترا ووزن يقدر ب 396 إلى 543 غ نظامية، وفي الظروف الأدنى لممارسة التمرين، هناك بذلة تناسب كل اللاعبين. يمكن كذلك أن تلعب الكرة بأقدام عارية) مثلما هو الحال على شواطئ ريو دي جانيرو)، بأحذية المدينة وبأزرق العمل، في الوقت الذي تستلزم فيه الرياضة فرقة أخرى، أكثر عنفا، عناصر حامية»¹. إن تركيزنا على حجم الكرة وزنها، لا يغدو إلا أن يكون مقارنة بين متطلبات الكرة الإقطاعية والكرة الحديثة، والتي وكما يظهر قد زاد حجمها نوعا ما، لكن هذا لا يمنع من أن هناك طقوس احتفالية دينية، مهرجانية، قبل الدخول في المنافسة «بمجرد أن يجتمع كل اللاعبين، وتعلن كل شروط اللعب بالصوت العالي، وتبين الجائزة التي تمنح للفائز، بعد ذلك ينسحب الطرفين إلى مسافة تبعد بعض الشيء من أين تبعث الكرة، ويمكن أن تطلق إلى وسط الطرفين أو تحت الكنيسة، وتبدأ المعركة»².

بالرغم أن الدارسين والمختصين في حقل الرياضة، يتحدثون على كون الألعاب في القرون الوسطى كانت أكثر عدوانية من كرة القدم الحالية، إلا أن بعضهم يعتبر بأن الكرة الحالية هي "مدرسة الحرب" (l'école de guerre)، وهذا ما يتجلى في المناوشات التي تحدث بين المناصرين والحشود، بين الأحياء و بين الأندية، وهذا عقب كل منافسة حاسمة، مع ما ينجم من ذلك من كراهية الخصم، وذهب بعضهم إلى تشبيه الرياضة بالفاشية، بالنظر الى السرعة التي يتم فيها تجنيد الشباب، وتغذيتهم بالإيديولوجية، وهذا ليس على مستوى الحزب أو الدولة ولكن يمكن اعتبارها كظاهرة عالمية، تعتنق وتقبل من طرف الحشود»³.

فإذا كان من المختصين من يعتبرها وسيلة للتفاهم بين الشعوب مثلما ما حصل في الحرب الباردة، إذا لا طالما كانت المنافسة بين الدول المتصارعة كفضاء لتجاوز الخلافات الأيديولوجية أو لطبي صفحة ماضي طغي عليه الكراهية والخلاف الأيديولوجي، وأداة للتعالي بالجسد لتحقيق التعدد والانسجام مع الغير، فان صبغة العدوانية وتعزيز النزعة الحربية التي أسندت فقط إلى الألعاب الإغريقية والرومانية أو الأوربية القروسطية، ما زالت ملاحظة حتى في يومنا، وهذا بالنظر الى مظاهر العنف التي ما زالت تدمي الملاعب وفضاءات المنافسة مصحوبة بالكره بين المناصرين. وعليه فان الكرة (la soule)، هي لعبة عنيفة، فالتعارض بين جسد المشاركين، من دون واسطة، يسبب هذا العنف، وتعد الرغبة مناسبة للعب وفي الإظهار، وهذا بالنسبة لكل مشارك، بأنه أفضل من خصومه، السبب الرئيسي، ومن دون هذه الرغبة فان هذه الممارسة لن توجد أصلا، إن هذه الممارسة تثير دائما معركة قاتلة وتتعلق نتائجها بعشوائية اللعب، و قد تكون فرصة لتسوية الخلافات بين عشائر متخاصمة أو بين

¹ Christian Bromberger ,Football ,la bagatelle la plus sérieuse du monde ,Bayard édition ,paris ,1996 ,p26.

² Jean -Marie Brohm ,Marc Perlman , Le football ,une peste émotionnelle, La barbarie des stades , Gallimard. P43.

³ Ibid , p 43.

قرى و مداشر»¹. ولكن كيف تم الانتقال من الكرة باعتبارها لعبة، إلى كرة القدم باعتبارها رياضة؟. «إذ يتفق المؤرخون على التأكيد بأن الرياضة (sport) قد نشأت في إنجلترا، وفي سياق الثورة الصناعية، و الرأسمالية الناشئة، وانتشرت في القرن التاسع عشر في المستعمرات البريطانية والمجتمعات المصنعة (أمريكا الشمالية وأوروبا القارية)، قبل أن تعرف بؤر أخرى جديدة للنشر، انطلاقا من أوروبا الغربية وأمريكا»².

لكن إذا كانت الكرة قد مورست في فرنسا، بريطانيا العظمى ايطاليا، في نفس الوقت تقريبا، لكونها لعبة، لم تنظم بعد وكانت عنيقة، تخللتها طقوس دينية إقطاعية، فلماذا عرفت الرياضة النور، في إنجلترا قبل سائر الأقطار الأوروبية، و كيف تكرر ذلك؟.

"إن تحليل الأسباب التي جعلت عبقرية الرياضات المعاصرة تتجلى بالتدقيق في القرن الثامن والتاسع عشر في إنجلترا، يسمح باستخراج ثلاث نماذج للتحليل، فالأول فعلا، هو نتيجة البنيات الاقتصادية للمجتمع البريطاني، والثاني هو البنيات السياسية ويتمثل النموذج الأخير في البنيات العلمية والتقنية»³.

هذا لا يعني أن بريطانيا العظمى القروطسية ، لم تعرف ألعاب الكرة، فقد عرفت هي كذلك ألعاب الكرة، ذات الطابع الشعبي، فقد كتبت أحد الشخصيات وهو الملك " لير" Lear " للكاتب "شكسبير ايلي:« أنت لاعب كرة جيد»(Toi, vil footballer) وقام سكان الكور نوبي بممارسة(Le hurling) ،والذي يرتكز على إجراء سباقات في الجبال والوهاد .وكذلك لعبور الوديان من أجل وضع الكرة، تم تنفيذ بداية تكتيكية، مع توزيعات جزئية للوظائف، وبذلك تم تأطير أجنحة كل فريق عن طريق الفرسان، والذين يبحثون هم كذلك على الاستحواذ على الكرة من أجل الفوز بالعراك»⁴.

عموما إذا كانت الرياضة الحديثة، قد ظهرت في إنجلترا، تزامنا مع الرأسمالية الصناعية، وتعيد إنتاج نفس قيم الطبقة البورجوازية،«والنظام الرأسمالي المرتكز على حيازة الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، لا يعد إلا منافسة عالمية، منافسة اجتماعية معقدة، ويعلم قانون الغاب الرأسمالي لكل فرد بأن أخوه هو منافس وخصم يجب قهره، وهزيمته بكل الوسائل، ويكمن المحرك الأساسي لهذه العملية في البحث النسقي عن المردود(le rendement) ، والذي يتوجب بالتدقيق قياسه وتحسينه دائما وهذا من أجل الحصول على أسواق جديدة»⁵.

¹ Patrick vassort , Football et politique .Op .cit. p 49.

² ThierryTerret ,Histoire du sport , « que- sais -je ? »,paris ,2010.p.03.

³ Ibid. p 22.

⁴ Wahl Alfred , La balle au pied ,Op . cit ,pp13-14.

⁵ Jean -Marie Brohm, Sport, culture et répression .Op .Cit . p41.

وعليه فكانت البنيات الاقتصادية الإنجليزية إبان الثورة الصناعية مثالية لارساء هذه الرياضية «فالأخلاق الرياضية لم تكن لديها دورا آخر إلا إرضاء وإشباع الأخلاق البورجوازية، " وولدت الأخلاق من ميدان ممزق لصراع الطبقات ويخدم أهداف الطبقة المسيطرة " مثلما كتبه تر وتسكي Léon trotsky¹ « يجب أن نعرف أن الرأسمالية هو نسق ونظام علمي، يبحث عن المردود المادي، من خلال منتوجية العمل وعززته الآلية (machinisme) التي بدأت تحقق نتائجها، كذلك الحال بالنسبة للرياضة والتي تعد نظرية ممارسة الجسم كمردود أقصى»²

أما التأويل الثاني عن سبب ظهور الرياضات في إنجلترا بالضبط، فهو ذلك قدمته عالمة الاجتماع الألمانية " نوربر إلياس (Norbert Elia) (1974-1994) والذي مرده، الرابطة مع السياق السياسي، في إنجلترا، في القرن الثامن عشر أين ظهرت بالخصوص التجربة البرلمانية (Le parlementarisme). يشكل نموذج الحكم هذا، مرحلة حاسمة في التلميح للعنف الذي عرفته الدول- الأمم-. سمح هذا المخطط السياسي بتعديل دستوري للصراعات. أصبح هذا التبلور الأصلي مناسباً للتعبير عن سلوكيات جديدة وبرز ممارسات جسدية جديدة مثل الترفيه الرياضي، والتحكم في الذات والتي تفرضها مبدئياً قواعد اللعبة»³. وعليه فهذه المرحلة تميزت بنوع من التقنين، وتجاوز السلوكيات العنيفة التي تتميز بها الألعاب القديمة.

أما التفسير الثالث، فهي المقاربة التي طورها الأمريكي " غوتمان (Gutman) عام 1978، والذي طبق نظريات علم الاجتماع الفهمي لماركس فيبر، في ولادة الرياضة المعاصرة. فالنسبة لفيلسوف الألماني ماكس فيبر (Max Weber)، فالمجتمعات الأوربية تطورت بإتباع نموذج لعقلنة (Rationalisation) خاص، أين تخضع رؤية العالم إلى غايات، وأين تختار الوسائل تبعا لنجاعاتها. وهذا المبدأ يميز الأخلاق البروتستانتية والتي أصبحت مسيطرة في إنجلترا في القرن الثامن عشر، والذي تحكم بالخصوص في ظهور الرأسمالية»⁴.

وعليه فالرياضة باعتبارها معركة بدنية غير عنيفة قد ولدت في مرحلة كان فيها المجتمع يعرف تحولات غير معهودة، « وانخفضت دوائر العنف، ووجدت حلولاً لصراعات المصالح والعقائد، بحيث أن المفترضين الرئيسيين للحكم قد أتوا ليحلوا خلافاتهم، ليس بالعنف ولكن بوسائل مطابقة للقواعد»⁵. وعليه فان المجتمع قد وصل إلى

¹ Ibid, PP50-51

² Ibidem , p27.

³ Terret Thierry ,Histoire du football,op.cit,p23 .

⁴ Ibid. PP23-24.

⁵ Partick Vassort ,Football et politique, op. cit , p74.

مرحلة نضج، توصل إليه مختلف الفاعلين، إلى حل مختلف المشاكل العالقة والخلافات، وهو ما لم يكن عليه الحال في القرون الوسطى.

وعليه فان "غوتمان" (Gutman) يكشف عن التقاربات الرمزية والثقافية والتي أجرتها هذه الأخلاق مع الروح الرياضية. ويشير بأن البروتستانتيين هم أكثر تقدما وبصفة مبالغة لدى مرقبي الرياضة (Les promoteurs du sport) يتعلق بروز الرياضة المعاصرة إذن، وبصفة أساسية بعقلنة الحياة اليومية، بعلاقة الجسد وممارسات الترفيه¹ .

يجب أن نقر في هذا الصدد بأن الكرة كانت لعبة فرنسية قروضية بامتياز زمن الإقطاعية، وقلنا بأنها «تعاكس شباب فريتين متحاورتين، أو العزاب مع المتزوجين الجدد من نفس البلدية، وكان النبلاء يتعاطونها بطريقة مناسبة، تطورت الممارسات المرنة، غير المؤسسة عن القواعد المكتوبة وتم شرعتها عن طريق العادة، ببطء، لم يحدد المشاركين، ولا حتى مدة اللعب، ولا حتى الحدود المحدودة للفضاء»².

لم تنتظم اللعبة القديمة، إذ كانت عشوائية، تطغى عليها العفوية، ولم تتحدد طريقة المنافسة ولا الميدان ولا حتى عدد اللاعبين، وهذا بصفة دائمة وفي كل المنافسات، كما أن طريقة لمس الكرة كانت غير منظمة كذلك «فكان اللاعبين يسارعون للكرة، ويندفعون من دون هواده بالأيدي والأرجل من أجل الظفر بالميدان، وهذا من دون تقسيم الوظائف. يتم إحتساب القوة و الاندفاع فقط، ويتوقف اللعب عندما ينجح أحد الأطراف (الفرق) في وضع الكرة في المكان الملائم، ويشهد المنع الذي تتلفظ به السلطات عن همجية اللعب La brutalité du jeu، ويقوم الفاعلين بترك جرحى الساق في الميدان، وفي بعض الأحيان موتى»³. لسنا هنا في موضع التأريخ للكرة، ولكن لنقارن بين اللعبة العنيفة القروسطية والرياضة الحديثة باعتبارها منظمة، خاضعة للعلاقات التي أملتتها متطلبات الرأسمالية والتي تمظهرت في إنجلترا، مهد البرلمانية، والبروتستانتية، والبيوريتانية (puritanisme) وأين تركزت الهياكل القاعدية الاقتصادية، فيها أكثر من الدول الأخرى. ولكن لماذا لم تنتظم اللعبة ولم تتبلور قواعدها، وظلت عشوائية تلازمها في كل من إيطاليا وفرنسا، وعرفت قواعدها النور في رحاب البورجوازية الإنجليزية، وظهرت إلى الوجود مدارس عمومية (Public Schools) تهتم بتدريب النخبة وإعدادها للمستقبل. «لقد جعلت البورجوازية من النشاط البدني وسيلة إيديولوجية للتربية الاقتصادية، السياسية والاجتماعية للمجتمع الوطني البريطاني، في بادئ الأمر قبل أن تعمم دوليا، ولتجنب بعض أشكال العنف في المؤسسات التي لا تتوفر

¹ Thierry Terret, Histoire du football, op .cit , p24.

² Ibid,p12.

³ Ibideem,p13.

فيها ميادين معشوشبة، فرضت الإدارة لعبا لا يصاحب بالسقوط المتكرر، وتم حضر استعمال الأيدي لحمل الكرة وتوقيف الخصم. في أول مرة في (Eton) اتون عام 1849م أطلق على هذا النوع من الكرة تسمية، لعبة المراوغة (Game Dribbling) وهي جمعية الكرة المستقبلية (Football Association)¹

ولكن ما هي المدارس العمومية التي ظهرت قبل جمعية الكرة التي سنت قوانين المنافسة علما أن ظهور هذه المؤسسات التي نظمت معايير الرياضية الكروية، يدل على السيطرة الاقتصادية والسياسية، والتي تم نقلها عن طريق هذه القيم الرياضية. «فتطورت ما بين 1820 و 1860 داخل هذه المدارس العمومية الامتيازية والتي تجمع في ونشستر، واست منيستر، شارتر هاوس، راغي، ايتون... الخ (Winchester , Westminister, Charterhouse , Rugby, , Eton,...etc. أولا المجتمع الراقي المسمون بالفليستين (Les philistines) ثم البورجوازية المدنية، والطبقة الراقية (gentry) الريفية: البرابرة (Barbarians) ، وهو ما ضمن تجانس للنخبة الاجتماعية، كانت الألعاب الجماعية أكثر جذبا، قد مورست فيها عادة بمبادرة من الطلبة وداخلية في العام في معظمها. وفي المقابل، فان هذه النشاطات، قد فرضت نفسها، وبعثرت في إطارها كعناصر هامة، في النظام التربوي البريطاني.²» لم تخرج كرة القدم، كونها إحدى الرياضات، عن هذه القاعدة، فكانت نتيجة هذا التنظيم الشامل المؤسسة في إطار الرأسمالية الانجليزية «ففي بادئ الأمر، وحتى حوالي عام 1830، حافظت ألعاب الكرة على طابعها الأصلي في المدارس: تنظيم منتشر، لا شكلي، تطبيق للقواعد غير المكتوبة، متغيرة ومتطورة. تشكل كل مؤسسة تقليدها الخاص، ولم تكن هناك قواعد خاصة بطول الميدان، مدة اللعبة وعدد المشاركين. ولكن انطلاقا من عام 1830 ، وتحت تأثير التصنيع في إنجلترا، وحصلت عملية تغير في المدارس العمومية وصوحت ذلك بتحول جذري في ممارسة ألعاب الكرة³». علينا أن نعرف أن تنظيم السلوكيات في المدارس، وإرساء سلطة الأسياد على حساب التلاميذ، لأن المجتمع قد اضطرب من صعود البورجوازية وتم تقنين سلوكيات التلاميذ العدوانية التي غذتها الكرة، وهدأت العلاقات الاجتماعية داخل هذه المدارس. «وقام مدير مدرسة الريغي ما بين 1820 و 1840 والمسمى "توماس أرنولد (Thomas Arnold) بإجراء هذا الإصلاح بخجل. سمح هذا الانفراج الى بروز لعب مؤسس على قواعد دقيقة، ووضعت مكتوبة، وكذلك لعب اقل همجية، والذي يستلزم التحكم في الذات والخاص بصقل طابع. ولكن يعود الفضل لجيل مدرء المدرسة الذين أعقبوا" أرنولد" والذين ترؤسوا فعليا ولادة كرة القدم بشكليها الاثنين" كرة القدم الريغي ولعبة المراوغة (Dribbling Game)⁴

¹ Patrick Vassort ,Football et politique. op .cit ,p110.

² Thierry Terret. Op.cit.p13.

³ Wahl Alfred ,La balle au pied ,Histoire du football ,op .cit , p16.

⁴ Ibid,pp16-17.

«وعليه يمكن أن نفهم بوضوح بأن هذه الممارسات الرياضية، والتي انضوت تحتها كرة القدم، كونها لعبة من ألعاب الكرة التي تسارعت وتيرة تنظيمها وتقنين قوانين لعبها، ابتداء من عشرينات القرن التاسع عشر، كانت موجهة لتكوين النخبة البورجوازية، حسب إملاءات النظام الرأسمالي المرتكز على المردودية. وعليه فإن الأسطورة تحتفظ بالفكرة التي مفادها بأنه وفي مدرسة الريغي (Rugby) في عام 1823، وخلال شوط كرة القدم، كانت كرة القدم (football) ممارسة مجاورة للكرة (la soule). أمكن لـ "وليام واب ايليس" (William Webb Ellis) أن يأخذ الكرة بيده وأن يجري بها. لقد اظهر هذا في نفس الوقت جدل حول إمكانية أو عدم إمكانية اللعب باليد. أمكن لهذه المغامرة أن تكون مصدر التمييز بين الريغي (Rugby) وجمعية الكرة (Football-Association) عام 1863»¹. ولكن من المهم أن نتساءل كيف خرجت هذه الرياضة عن فضاءها الإنجليزي الذي نشأت فيه وغدت أوروبية، وما هي البلدان التي عرفت كرة القدم، وكيف ذلك؟، ونقصد القناة التي تم بها ذلك. «لقد وصلت هذه الممارسات الرياضية إلى فرنسا بواسطة ساكنة إنجليزية والتي تقطن خارج بلادها، وتعد هذه العملية كلاسيكية للتطور الرياضي، ولعبت الموانئ البحرية من دون شك دورا مفضلا في تصدير لعب كرة القدم خارج إنجلترا، ففي مدن مثل مرسيليا، برشلونة أو جنوة، تم البدء في اللعب وهذا بتقليد التجار الإنجليز، وقام هؤلاء بتنظيم أولى النوادي الفرنسية مثل (لوهافر أتليتك كلوب) (Houre Athletic club) ولم تأسس أي رابطة رياضية في فرنسا إلا عام 1872 من طرف FF Lang staff وكان رئيس شركة "سوث واسترن رايبلوان" والذي يستغل خط "سوثامتون" (Southampton) والذي تضمن في صفوفه أشخاص من وكالات وفروع منازل المواصلات وتجارة ما وراء المانش»² (Outre-Manche)

وعليه يمكن أن نفهم هنا أن الإنجليز لم يؤسسوا فقط نواديهم في بلدهم الأصل، ولكن راحوا يشكلوا فرق في اسبانيا وإيطاليا، ولعبت البنيات الاقتصادية البحرية دورا في ذلك. في هذه الحالة، فالاستغلال والاستثمار في السكك الحديدية والفروع الأخرى، قد امتد إلى الرياضة، كميدان جديد، ازدهر مع تطور المدن، والتي سهلت حركتها المواصلات التي قبلت القاطرة التجارية من شكلها ظهرا على عقب، ولكن لا يمكن أبدا أن «نتجاهل أثناء استعراض تطور الكرة، الروابط السياسية التصارعية، والإنتاج، ان كان ممكنا، للنظام البورجوازي، فالتفكير حول تاريخ كرة القدم، هو تفكير حول السلطة والسيطرة وبصفة لا يمكن عزلها»³.

¹ Patrick vassort , op. cit,p113.

² Ibid ,p114.

³ Ibidem, p114.

انطلاقاً من عام 1870، قام العديد من المواطنين البريطانيين والحاضرين في العالم في نشر اتحادية ((جمعية الكرة (Football Association) على القارة، و حتى أمريكا اللاتينية، وأخيراً في آسيا، وفي أفريقيا. قام الانجليز، ثم السكان الأصليين بتأسيس الجمعيات ونظموا الملتقيات وأسسوا الفيدراليات الوطنية، وفي نفس الوقت تمت دمقرطة اللعبة»¹.

علينا أن نشير هنا أنه لم يتأتى لهذه الرياضة أن تصل إلى البلدان الأوروبية الأخرى إلا بالقطار، ولو عدنا إلى بدايات تمركزها في إنجلترا وفي باقي الأقطار الأوروبية، لوجدناها صاحبت في توسعها وانتشارها في المدن التي شغل فيها القطار، وهذا للدور الذي كان له، في ربط الضاحية بالمركز، وخاصة مع بداية القرن العشرين.

" يعود ظهور أول فيدرالية كرة القدم (Football Association) في إنجلترا إلى عام 1863م ، في اسكتلندا عام 1873م، في بلاد الغال عام 1876، وفي أيرلندا عام 1880. أنشأت أولى الفيدراليات خارج المملكة المتحدة، في الدانمارك والأراضي المنخفضة عام 1899، في بلجيكا وفي سويسرا عام 1895 ثم في ألمانيا عام 1900»²

لا يمكن أبداً أن نفهم هذا التأخر في مواكبة التطور والسبق الذي حصل في إنجلترا، فألمانيا تأخرت في استحداث فيدراليتها مثلاً، لأنها أكملت إدماج هياكلها الجهوية، و حققت وحدتها السياسية على يد بسمارك عام 1871، فكان لها أن تنتظر طيلة هذه الفترة، لتحقيق ذلك، في حين يمكن أن نعلل اتساع بعض البلدان جغرافياً، كعامل بطئ للحاق بركب الأوائل في إرساء الفيدراليات. يمكن أن نستنتج هنا بأن أعوان التوسع الاقتصادي الانجليزي هم الذين نشروا اللعبة في كافة أرجاء القارة الأوروبية ولكن متفاوت الظروف السياسية لكل بلد، في تحديد تاريخ تأسيس الفيدرالية، فظروف ألمانيا ليست هي ظروف سويسرا، أو إيطاليا.. الخ « كما ساهمت كثافة المبادلات التجارية مع الدنمارك، والقرب من دون شك مع هذا البلد، في دخول كرة القدم إليه. فمنذ عام 1876، ظهر أول نادي في مدينة كوبنهاغن، وشهدت الممارسة النظامية للاعبين الأصليين، انطلاقاً من عام 1887، وهذا يعني أنهم كانوا سباقين على سويسرا»³.

ولكن إن تم الأمر بهذه الصفة في القارة الأوروبية، كيف استحدثت هذه الرياضة في المستعمرات، يمكن أن نلمس أثناء قراءتنا للعديد المراجع أن أولى النوادي كانت تتمركز في المدن الكبرى الساحلية، في وهران، و في الجزائر مثلاً (مولوديه وهران والجزائر)، تعود إلى البدايات القرن العشرين. «فالرياضة ولدت عام 1867، بالضبط

¹ Wahl Alfred, La balle au pied, Histoire du football ,op.cit. , p29.

² Pascal boniface, Football et mondialisation, Op .cit.p19.

³ Alfred Wahl, La balle au pied, Histoire du football,Op.cit,p32.

بالتدقيق في حسين داي، مع أول نادي ويسمى جمعية رماية الجزائر العاصمة (La société de tir d'Alger) لتنتشر تخصصات أخرى في الغرب الجزائري. انطلاقا من وهران، انطلقت من الغرب، و دخلت التيارات الرياضية الكبرى، عن طريق الجمباز، ثم كرة القدم، في مرحلة انتقالية و بالانتقال التدريجي من الرياضات الأكاديمية (جمباز، رماية، الجحاف) إلى رياضات جماعية (كرة السلة، كرة القدم)، عن طريق المرور من الرياضات النخبوية إلى الرياضات الديمقراطية، وبالمرور أيضا من مرحلة البعث إلى مرحلة التفرق والولع¹

وعليه يمكن أن نرجع بدايات الرياضة الجزائرية إلى بدايات القرن العشرين « فطيلة هذه المرحلة الانتقالية وبالخصوص ما بين 1906 إلى 1910 ، مست الرياضة المناطق القريبة من العاصمة و وهران، المراكز الحضرية الكبرى لمنطقة وهران، منطقة الجزائر العاصمة (L'algérois) وظهرت أندية .في هذه الحركة، دخلت الرياضة مدينة عنابة عن طريق الفنون القتالية ووصلت كرة القدم إلى قسنطينة، وأصبحت عنابة عاصمة رياضة للمناطق المحاذية لقسنطينة»².

لسنا هنا في موضع التاريخ للرياضة الجزائرية، ولكن فقط لكي نموقع الجزائر ضمن الخريطة الجيوسياسية لانتشار كرة القدم، فالرياضة الجزائرية وكرة القدم، قد تزامنت مع الانتشار الدولي في القارة الإفريقية للممارسة الكروية، التي أتت بها المستعمرون إلى إفريقيا، آسيا، أستراليا، مع تمركز في المدن، فهي ممارسة حضرية (Urbain) وليست ريفية، علما بأن المعمرون قطن معظمهم في المدن الكبرى -الساحلية بالخصوص-، علما أن المناطق الأخرى قد تأخرت نوع ما في استحداث وإنشاء فرق خاصة بها، وهذا ما إن دل على شيء، فهو يتمثل في غياب الهياكل القاعدية لممارسة هذه الرياضة، -أقصد الملاعب- و الوسائل الأخرى، ثم غياب الفضاء الذي يسمح بذلك واقصد فضاء المدنية، الذي يشجع هذه التنافسية، فالفريق هو تعلق لمجموعة أفراد، وهو انتماء، وتأكيد على ذات فردية أو جمعية.

«في الدنمارك، روسيا، الأرجنتين، البرازيل، قامت السكة الحديدية بغزو ممتلكات أرضية جديدة، وبفضل مستعمليها الأوائل، لأنهم كانوا من المهندسين المكلفين بإنشاء الخطوط الجديدة، والذين علموا سكان هذه لعوالم المكتشفة الكرة الدائرية وسعادتها، في إفريقيا وآسيا، قام المعمرون باستحداث هذه اللعبة، وهنا يكمن النضج والسبق لظهورها في المستعمرات البريطانية»³.

¹ Rabah Saadallah. Djamel benfares, Les splendeurs du Mouloudia ,1921-1956 , Dar El Othmania . Algérie ,2009. pp13-14

² Ibid, p14.

³ Pascal Boniface, Football et mondialisation ,op .cit , p20.

يجب دائما أن نربط سياق ظهور الرياضة عموما، وكرة القدم بالخصوص في إفريقيا، كونها قارة لم تنجوا ولا منطقة منها، من السيطرة الاستعمارية، فقد أحكم الفرنسيون قبضتهم على شمال وغرب إفريقيا، الانجليز على شمالها الشرقي وبعض من دول الغرب، وجنوبها، في حين توسعت ألمانيا، في تانجنيكا، وناميبيا، (جنوب شرق القارة) كما كان البلجيكيين نصيبهم كذلك، كما هو الحال بالنسبة للبرتغاليين الذين افنكوا لموزنبيق الحالية، بالتوسع الاستعماري، مادام تنظيمها ولعبها، قد تأسس مع الإنسان الأوروبي. «ففي بداية القرن العشرين مورس التمرين الرياضي (الغولف، التنس، وكرة القدم ...) ذو الطابع الأوروبي، من طرف بعض الأوروبيين النادرين والمجتمعين في نوادي، في عام 1930، على سبيل المثال، لم يوجد إلا ناديين في كامل الكاميرون، عارضت السلطات الاستعمارية تطور الجمعيات الرياضية بفرضها ترخيصات إدارية أكثر إرغامية من تلك التي وضعها التنظيم على الجمعيات»¹. قد يكون هذا التقييد مرده تخوف السلطات الاستعمارية، من أن تنقلب التجمعات الرياضية في غرب إفريقيا (السنغال-الكاميرون...) إلى مطالب استقلالية. ويمكن للرياضة أن تكون فضاء لجمع الحشود على التنديد بالتضييق، الظلم والعدوان الذي تعرضت له طائفة بشرية، وهو ما يتمظهر في الاستعمار.

نريد أن نؤكد هنا أن كرة القدم وإن كانت لعبة تم جلبها مع الغزاة، إلا أنها خضعت للرقابة، حالها حال الممارسات الأخرى، لأنه يتخوف من قوتها التعبوية» وخارج الجزر البريطانية، ظلت كرة القدم، هوسا برجوازيا، حتى ما بعد 1900، وبعدها، أصبح الانحراف الاجتماعي قاعدة كذلك، وإذا كانت بعض النوادي مثل "راسينغ كلوب (Racing club) مغلقة، فإن البعض الآخر، قبل و انطلاقا من ذلك، لاعبين تابعين من الفئات الدنيا، وخاصة وإن تعلق الأمر، بعناصر ذات قيمة وبالموازاة مع ذلك، تشكلت فرق الأحياء الشعبية والتي تلعب بمعزل عن فيدراليات والتي تسمى ب (المتوحشة)². ولكن علينا أن نعرف بأن تقسيم العمل داخل المجتمع الصناعي، قد افرز ما يسمى تقسيم الوظائف داخل الإطار التنافسي الرياضي، والذي ناد بها تايلور، ممهدا لظهور ما يسمى بالتدريب، فقد ظهرت إلى وجود فرق رياضية في المصانع، ولكن حتى قبل العشرينات ظلت التنافسية محددة.

إن الحديث عن الإطار التنافسي الدولي بعد أن أصبحت كرة القدم رياضة عالمية، يقودنا إلى الحديث عن "الفيفا (FIFA) (Fédération internationale du Football Association) والتي أنشأت في 21 ماي 1904، وهذا من طرف جمعيات كرة القدم لسبع دول وهي فرنسا، بلجيكا، الأراضي المنخفضة، فرنسا،

¹ Tadou Oumadou et Pierre Chazaud, Football, religion et politique en Afrique, sociologie du football africain, l'harmattan, 2010, pp25-26.

² Wahl Alfred, La balle au pied, Histoire du football, op.cit, p54.

السويد، الدنمارك، سويسرا) وأبعدت لندن نفسها) لقد قررت ألا تعرف إلا بفيدرالية لكل بلد. رأيت الفيدراليات المنخرطة نفسها تعترف باحتكار الرياضة في الميدان الوطني، ومن دون الانخراط في الفيفا، أصبح من الممنوع تنظيم اللقاءات الدولية»¹. علينا أن نعرف بأن اللعبة قد غدت عالمية إنطلاقاً من سنة 1920. «بدأت تلعب في سنة 1903، بساحل الذهب (غانا الحالية)، انطلاقاً من عام 1918 عممت في مصر، وفي الكونغو البلجيكية ظهرت أولى الفرق عام 1912، ولكنها كانت أكثر تأخرًا في المستعمرات الفرنسية، وصلت إلى بلدان المغرب العربي عام 1920، في إثيوبيا لعب الإثيوبيون والأرمن كأوائل في عام 1924، في الكونغو البلجيكية، لعبت النوادي العشر الأوروبية فيما بينها»². قد يظهر هذا تصرفاً عنصرياً مكشوفاً، في الوقت الذي تتباهى فيها الأولمبية العالمية والفيدراليات بالقيم السامية للرياضة العالمية ومن بينها كرة القدم. «ولكن عمد المدرسين وبالأخص المبشرين (Les missionnaires) إلى ترك الشباب الأفارقة يلعبون، و قام هؤلاء بتشكيل الأندية والتي وبمواجهتها مع بعضها البعض، أدت إلى تغذية الصراعات القبلية»³. وتحدث المؤرخون بأن الكرة القدم عرفا صعوداً في البلدان العربية، وقد يكون مرد ذلك إلى الخصوصيات الجغرافية، وخاصة مصر وبلدان المغرب العربي، فأنديتها يعود ظهورها إلى بدايات القرن العشرين، في حين عرف كرة القدم الآسيوية تأخرًا ملحوظاً.

«تخصى الفيفا أكثر من أعضاء هيئة الأمم المتحدة، 203 فريق مقابل 190 بلد، نلاحظ في المرور أن الفيفا قد نجحت في فعل ما لم تنجح فيه هيئة الأمم المتحدة منذ الأصل: فتم اشراك في نفس الهيئة الدولية، الصين الشعبية وتايوان، وهي نفس حالة فلسطين والتي أدمجت إلى الفيفا، ولكنها ليس كذلك في هيئة في الأمم المتحدة، ولن تكون دائمة كدولة»⁴. نريد أن نؤكد هنا بأن "الفيفا" والتي تأسست في عام 1904، كهيئة كروية دولية بامتياز، والمؤسسة من طرف سبع جمعيات كروية لتصبح جامعة كروية لكل بلدان المعمورة تقريباً، ومرتبطة كذلك بالفيدراليات الوطنية للبلدان، بل تتحكم فيها. «فيما بين الحربين العالميتين، تمت ترقية الرياضة إلى درجة وسيلة للنفوذ الوطني (Rang d'outil du prestige national)، والمظاهرة للفعل الدبلوماسي وانعكاس لحالة العلاقات الدولية، ليس فقط بأن ما بعد الحرب قد عرف بصفة أكثر، صرامة مثل هذه التوظيفات، ولكن و بعد عام 1918، أعطى صعود القوميات سواء في الديمقراطيات أو في الدول الشمولية، والتي تعطي، بصفة لا يمكن نفيها للقاءات الرياضية، نبرة أخرى مغايرة»⁵

Pascal Boniface, la terre est ronde comme le ballon, géopolitique du football, édition du seuil, 2002,

1

² Wahl Alfred, La balle au pied, Histoire du football, op . cit, p58.

³ Ibid ,p59.

⁴ Pascal Boniface ,La terre est ronde comme le ballon ,Géopolitique du football ,op .cit ,pp12-13.

⁵ Thierry Terret, Histoire du sport, op. cit, p67.

ولكن هذا لا يمنع بأن تكون هذه الفترة، متميزة بمحاولة تنظيم أولى التظاهرات العالمية. أوجب على أولى منافسة أن تجري في عام 1906، ولكنها أحلت لنقص المتنافسين، في عام 1924، تلاقت كرة القدم بأول قدر عالمي لها «في الحقيقة وبمناسبة الألعاب الأولمبية التي نظمت في امستردام، تنقلت فرق الأوروغواي والولايات المتحدة الأمريكية، ولأول مرة، واجهت الفرق الأوروبية، زرع اكتشاف رياضة كرة قدم أخرى، بالنسبة للأوروبيين ونجاح فرقة الأوروغواي بالنسبة للفرق الأمريكية، الرغبة في مضاعفة اللقاءات، وهي حالة الألعاب الأولمبية التي نظمت في عام 1928 في باريس، أين أتت فرق الأوروغواي والمكسيك والتشيلي، والنتيجة كانت دائما في هذه الدورة لصالح الأوروغواي»¹

لقد كانت هذه المواجهات الكروية فرصة لانتعاش القارة الأوروبية على أندية جديدة، لبلدان لم تكن بالكاد معروفة، ما كان محفزا بالطبع لتحقيق الانتصارات، علما أن الرياضة مبنية على المنافسة مقارنة بالآخر. «وفي 29 ماي 1928 قررت الفيفا تأسيس كأس العالم لكرة القدم، وعينت الأوروغواي لتنظيمه، ولكن بعيدا عن الآمال المعلقة، لم تسجل هذه الطبقة التي وضعت قيد التجربة، الا حضور ومشاركة ثلاثة عشر بلدا، بالرغم من التكفل بتكاليف التنظيم، تنقل وإقامة اللاعبين»²

علينا أن نعرف ومن دون شك أنه وفي ثلاثينات القرن الماضي وظفت الرياضة عموما لاستعراض و تمشهد الفعل السياسي، وهو ما فعلته إيطاليا الفاشية، والتي نظمت الكأس العالمية. «وأثر النظام الفاشي بصفة ثقيلة على المنافسة، من أجل السماح لإيطاليا بالظفر به في عقر الدار»³. وظفت الدعاية المغرضة لإعلاء وتضخيم صور التميز والتفوق اللاتيني (La supériorité latine) وكان المجال مفتوحا للقول بأنه لا يوجد هناك اختلاف بين كرة القدم وأي إجراء آخر للسيطرة، وكانت الرياضة وسيلة إيديولوجية لتعزيز وتضخيم إنجازات الحزب الفاشي الذي بناه القائد موسوليني، بعد الزحف على روما عام 1922، وهو ما تجلّى في الفضاءات الكروية العالمية.

«نظمت كأس العالم في فرنسا عام 1938، ومثلما هو الحال بالنسبة للتظاهرات السابقة، تكفل البلد بالخصوص بكل الميادين، في الوقت الذي حضر فيه كل بلد الأسلحة، استعرضت الملاعب مواجهة حاملة لإيديولوجية سيطرة، وأصبح المشهد إيديولوجية بامتياز، لأنه يستعرض ويشهد في كماله عن جوهر كل النظام الإيديولوجي، تفقيرا، استعبادا ونفي للحياة العادية»⁴. لقد شهد العالم في فترة ما بعد الحرب، تضليلا لم تشهد له الإنسانية مثيلا، وهذا ما تجلّى في اغتصاب العقول عن طريق الدعاية السياسية (la propagande)

¹ Patrick vassort , Football et politique,op.cit ,p115.

² Ibid, P 156.

³ Wahl Alfred, La balle au pied, Histoire du football, op. cit, pp97-98.

⁴ Patrick Vassort, football et politique ,op.cit ,pp164-165.

(politique)، وهو ما ظهر خاصة في ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية، عززت كرة القدم هذا التزييف واخفت ذلك الجو الحربي، الذي كانت البشرية مقبلة عليه. وكانت مرآة عاكسة لتوجهات هذه الأنظمة.

عرفت الأربعينيات انقطاعا تاما عن اللعب، بسبب الحرب العالمية الثانية، فألغيت المنافسة كلبية ليتم إعادة برمجتها انطلاقا من سنة 1950 م. «ففي 24 جوان 1950 م، بدأت الكأس السادسة لكرة القدم، تميزت هذه الكأس بالفتنازيا، الارتجال والجهل التام بالحقائق، و فاز به الأوروغواي، على البلد الذي نظم الدورة وهو البرازيل، في ملعب ماركانا»¹ غير أن العديد من الأمور قد عطلت السير العادي للمنافسات، على امتداد السنوات، منها مقاطعة بعض الدول المشاركة «فإنجلترا، أين ولدت كرة القدم، لم تقبل المشاركة في كأس العالم إلا انطلاقا من عام 1950، وحسب كاتب الافتتاحية" شارل بوشان" (Charles Buchan) ف«الولايات المتحدة الأمريكية قد هزمت إنجلترا، لا يصدق ولكنه صحيح، إنها أكبر ضربة موجعة التي مست مجدنا، وهذا يمكن أن أتذكره» .² كاست إنجلترا هي البلد الوحيد الذي لم يشارك «ففي هذا التاريخ، رفض فريق فرنسا الذهاب إلى البرازيل، تحت سياق أن المنظمون ترقبوا بأن تلعب مبارتين على بعد 3500 كلم من المسافة في أربعة أيام (من بورت أليغري إلى رسييف)»³. لم تعد هذه الأمور تحدث في وقتنا الحاضر، فالمرور إلى التصفيات هو إنجاز بالنسبة لبعض الدول، وتركز الأخرى تحضيراتها للذهاب بعيدا، فالرهان أصبح رهان سيادة. «مع ظهور التلفزيون تحول المونديال إلى عرس كروي عالمي، انطلاقا من عام 1958 في السويد. تعززت العولمة مع وصول المنتخبات الإفريقية في عام 1970 في المكسيك. في 1954 و 1974، فازت ألمانيا وظفرت بالكأس ضد المرشحين: الأراضي المنخفضة لكرويف، إيطاليا في 1934 ، 1938 ، 1982 ، 2006، ألمانيا (1954، 1974، 1990 و 2014) الأرجنتين (1978، 1986) الأوروغواي (1930، 1950) وبالخصوص البرازيل (1958، 1962، 1970، 1994، 2002). «أكدت انتصارات كل من إنجلترا في عام 1966، وفرنسا عام 1998 الأفضلية التي يستفيد منها البلد المنظم (6 انتصارات على 16 دورة)»⁴. قد تكون هولندا من المنتخبات الأوروبية العريقة التي مازالت تبحث عن تاج لها، فهي حاضرة تقريبا في كل منافسة إلا أنها لم تظفر بأي لقب في حين نجحت إسبانيا عام 2010 في جنوب إفريقيا بنيل أول تاج في تاريخها. «انطلاقا من الستينات، ظهرت المنافسات القارية للأمم، و لأن الجمهور لم يعد يهتم باللقاءات الدولية، أعطت أمريكا اللاتينية المثال منذ 1916 ، كان هناك محاولة أخرى في أوروبا الوسطى في عام 1927 م، ولكن يعود الفضل لجمعية الاتحاد الأوروبي لجمعية لكرة القدم في عام 1954

¹ Ibid, p165.

² Pascal Boniface ,Football et mondialisation ,op.cit ,p27.

³ Ibid, p27.

⁴ Alfred Wahl , La balle au pied, Histoire du football ,op. cit, p97.

Fondation de l'Union Européenne de Football) Association
انطلاقاً من عام 1960. نظمت فيدراليات أوروبا كأسها للأمم الخاصة بها، انطلاقاً من عام 1965، مثلما هو الحال بالنسبة للكونفدرالية الإفريقية لكرة القدم، التي تستقطب فيها الكأس الإفريقية جماهير أكثر فأكثر تعداد في الملاعب الكبرى والمنشأة في مصر، نيجيريا أو الكامبيون أو حول الفرق المشكلة من اللاعبين الذين ينشطون في أوروبا»¹.

وعليه يمكن أن نستنتج أن فترة الستينات، كانت فترة حراك كروية في كل القارات، الإفريقية بالخصوص، ففيها عرفت معظم الدول استقلالها، وتمكن بذلك من بناء فرقها الوطنية، على غرار باقي المؤسسات الأخرى، من جيش، صحافة... الخ.

«أحصت الفيفا انطلاقاً من تلك الفترة 204 فيدرالية وطنية، تم غزو المناطق الأكثر صموداً- الولايات المتحدة، آسيا الشرقية وأوسيانيا (L'Océanie)، نظمت الولايات المتحدة الأمريكية المنافسات بطريقتها التجارية المعتادة بعد 1970، بالرغم من فشلها، فقد زاد عدد مشاركيها، أظهر كأس العالم وجود جمهور كامن. أما في اليابان، فقد تفتنت المؤسسات الكبرى بأهمية ظاهرة كرة القدم كدعامة إخبارية ومشجعة على الممارسة الرياضية»².

من الصعب جداً أن نؤرخ لكرة القدم، ونأتي على ذكر الأحداث المهمة التي عرفت ممارستها، لأن التأريخ للكرة خصوصاً والرياضة عموماً، هو التأريخ لتمظهر وبرز روابط اجتماعية واقتصادية وسياسية، وركزنا على الظاهر والجلي من المتغيرات مع تغاضي الحديث عن الآتي من الأحداث، لأننا سنعقب عليها في سياق استعراض خصوصيات الكرة في زمن العولمة.

¹ Ibid , pp 98-99.

² Ibidem ,p101.

المبحث الثاني: خصوصيات كرة القدم في زمن العولمة

يسند العديد من مختصي علم الاجتماع، للرياضة خاصية "أفيون الشعوب" فإذا كان الفيلسوف الألماني ماركس كارل، قد وصف الدين على أنه "أفيون الشعوب" وهذا لأنه يسبب إدمان، يهدأ الفرد أثناء لجوءه إليه ويرسي حالة من الطمأنينة والراحة النفسية. في حالة من الحالات، ينسى الإنسان جل ألامه ويتيه في عالم آخر من الخيال و اللاواقع. كذلك الأمر بالنسبة لكرة القدم، فهي الوحيدة من الرياضات الفردية أو الجماعية، التي يمكن أن تلهي ليس فقط الفرد، إنما الحشود كاملة. تجعلها تركز على الأبطال المتواجدين في الملعب ويتما هون ويسقطون ذواتهم على الفريق أو بطل من الأبطال وينسون حتى مشاكلهم الإجتماعية الفعلية. غير أن قراءة جل الأدبيات يظهر أن هناك من مثقفي الكرة، أو العارفين بشؤونها، من ينعونها بأنها ايجابية، و تحقق تجانسا في فضاء رياضي اجتماعي، وهي وسيلة لنشر السلم وتجاوز الخلافات، وهو ما حصل في الحرب الباردة، والبعض الآخر، يلصق لها صفة العدوانية، واعتبارها قطاعون انفعالي (une peste émotionnelle) « تعتبر كرة القدم كإلاه ذو وجهين، يمكن أن يكون أفضل وأصعب الأشياء، ويتكون من لحظات الصداقة، واللقاءات الإرتجالية، وأحيانا أخرى، من الروابط التي يمكن أن توجد من دونها، ولكنها يمكن أن ترتدي شكلا فضيع للهوس، الهوليجنسية، العنف والحماقة»¹.

يعتبرها العديد من الصحفيون، علماء الاجتماع وعلماء الإناسة ومنتشون بعالمية شعبيتها فهي عابرة للأوطان، عابرة للثقافات، وعابرة للإيديولوجيات، بل وعابرة للتواريخ، وجعلوا منها متغير أنتروبولوجي، بنية عضوية للمدنية، حدثا حضريا أو لعبة أصلية خاصة بالإنسانية كإنسانية. يتفق الجميع على أنها ظاهرة كونية، تسارعت وتيرة توسعها على كامل أرجاء المعمورة، وأصبحت تمارس وتشاهد حتى في المناطق التي تعرف ممارسات رياضية أخرى، كبلدان أمريكا الشمالية، الصين ونيوزلندا، وراح البعض ينعنها بالإمبراطورية. والإمبراطورية كما نعرف، هي الانتشار خارج حدود الدولة- الأمة وهذا لنشر الدين، أو اللغة، أو الاستحواذ على ثروات الغير. يمكن أن نعرف أمثلة عن الإمبراطوريات، مثل الإغريقية والرومانية والعربية الإسلامية، والانجليزية والفرنسية، والأمريكية الحالية، وغالبا ما توظف فيها القوة العسكرية والاقتصادية لتحقيق ذلك. ولكن هل يمكن أن نقارن بين إمبراطورية كرة القدم، كونه فضاء رياضي، وهل بإمكانه أن يتحول إلى قوة غازية زاحفة لا يمكن للدول أن تقف في وجه مدها المتنامي.

¹ Pascal Boniface, La terre est ronde comme le ballon ,Op.cit., p 09.

« كانت الإمبراطورية الرومانية، على المستوى الكوني، إمبراطورية جهوية، محدودة في جزء كبير بأبواب المتوسط، بالطبع يقال بأن الشمس لا تغيب أبدا عن إمبراطورية " شارل كينت " (Charles Quint)»، وبالمقابل من إفريقيا إلى آسيا، لكي لا نتحدث إلا عن جزء كبير من أوروبا وأمريكا، لم تنفلت جسور كاملة للمعمورة من سلطتها. شيدت الإمبراطورية المنغولية حول آسيا الوسطى، وعرفت الإمبراطورية النابليونية وجودا مختصرا و انحصرت في أوروبا ¹. قد يكون هنا فرق طفيف بين الإمبراطورية البريطانية والتي أفل نجمها مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، وقد شكل أسطولها التجاري مفخرة حقيقية، في وقت كان يمتد نطاق نفوذها من الهند حتى أمريكا. « فالقرن العشرين ومن دون منازع هو أمريكي » ²، ولعل الواقع كفيل بإظهار العديد من الاختراعات والتي لا يمكن لكامل المعمورة تجاهلها، السيارة، الهاتف، ناطحات السحاب، الطائرة... الخ، وكذلك منتجات الثقافة الجماهيرية (صحافة، هوليوود،... الخ). لكن لعل ما يثبت حضورها المتنامي كقوة عالمية كونية، هو تدخلها المباشر في حربين عالميتين، قلبت بهما موازين القوى، لصالح الدول المتحاربة معها، وهما على التوالي: 1917 م في الحرب العالمية الأولى، و 1941 م في الحرب العالمية الثانية، لتدخل بعد ذلك الصراع مع الاتحاد السوفياتي لاقتسام العالم، وتخرج منتصرة بعد نهاية الحرب الباردة وتصعد الاتحاد السوفياتي إلى دويلات. قطب الولايات المتحدة الأمريكية هو الأقوى حاليا. ما من أحد يمكن له أن يقف في وجهها، وهذا لقوتها الاقتصادية والعسكرية.

« لم تعرف الإمبراطورية البريطانية انطلاقتها الفعلية والحقيقية إلا بعد الهزيمة النابليونية في معركة واترلو " waterlo عام 1815 » ³، ولم تتوقف سيطرتها إلا بصعود وتنامي الطموح الألماني، وهو ما سبب الحرب العالمية الأولى والثانية آنذاك. أنهك هذين الصراعين القارة الأوروبية، وعرفت دخول فاعل سياسي هام في مشهد العلاقات الدولية في القرن العشرين، وهو الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد عام 1945 م، أقامت هذه الأخيرة مع الاتحاد السوفياتي القوة العظمى الأخرى، نوع من الحكم الثنائي العالمي والذي تميز بعداوة شرسة والتي سميت " بالحرب الباردة". والتي اتسمت بالصراع الايديولوجي وأوشكا على الدخول في حرب عسكرية في الكثير من البؤر في العالم .

إذا كانت الإمبراطورية البريطانية قد ركزت على القوة العسكرية و أسطولها البحري، والذي كان سيدا من دون منازع في الملاحة البحرية العالمية، فان الإمبراطورية الأمريكية الحالية، هي مستندة على القوة الاقتصادية،

¹ Pascal Boniface, Football et mondialisation, op. cit, p 14 .

² Ignacio Ramonet, géopolitique du chaos, Folio Actuel, 2002,p51.

³ Ibid,p63.

وتظهر المؤشرات على حجم المساعدات التي تقدمها للدول وحتى الأوروبية منها في مراحل الأزمات ، وكذلك ترتيبها الاقتصادي ،والذي وعلى امتداد السنوات، يحتل المراتب الأولى ومن دون منازع،» وجدت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها متموضعة في مكانة تفوق والتي لم تعرفها أي قوة منذ قرن من الزمن، وابتداء من تلك الفترة مثلما أشار إليه "بول ماري دولا كورس"، أنها هيمنة مطلقة ، ولأول مرة تحدث هذه الظاهرة الغربية في تاريخ الإنسانية»¹.

لسنا هنا بصدد استعراض تاريخ الإمبراطوريات، والتي تزيح الواحدة الأخرى، تبعا لظروف اقتصادية وسياسية تفرض نفسها، وخصوصيات كل واحدة منها ، فالأمريكية غدت عالمية، تجاوزت كل الحدود، خلافا للرومانية التي لم تتجاوز الأطلسي ولا المحيط الهندي.» وتعتبر كرة القدم المثال النموذجي للعملة، أكثر من الديمقراطية، اقتصاد السوق أو الأنترنت² .

ما من أحد ،وما من بلد في كل قطر من أقطار المعمورة إلا وتعلق بصفة مباشرة برياضة كرة القدم، ليس فقط بالمنتخبات الوطنية أو النجوم المحلية ولكن نجوم عالمية تنشط في أكبر الأندية .وتعتبر الميدان الأسمى للعملة . وانصهرت ثقافة حركة الرياضيين في نظام اقتصادي جديد، مبني على التبادل الدولي للسلع ، وحركية لتبادل النجوم في اطار سوق دولية موحدة .

قضت العملة على السوق الوطنية والذي يعتبر واحدة من أسس سلطة الدولة- الأمة ،بإلغائه، عدلت من الرأسمالية الوطنية، وأنقصت من دور السلطات العمومية. وهذا يعني أن السوق الوطنية تصبح مندجحة في سوق عالمية، تتحكم فيها الشركات العابرة للأوطان أو المتعددة الجنسيات .لقد عرفنا فيما سبق كيف أسهم أعوان التوسع الاقتصادي، والذين كانوا ينشطون في فرع السكك الحديدية الانجليزية، في توسيع الإطار الجغرافي لرياضة كرة القدم عموما، لتعرف النور في أفاق أوروبية لم يكن لها عهد باللعبة أصلا. كذلك» تنفلت حقيقة النظام العالمي الجديد بصفة موسعة من قبضة الدول، إذ سمحت العملة واضطراب الاقتصاد في بروز سلطات جديدة، والتي وبمساعدة التكنولوجيات الجديدة، تتعدى وتخرج عن إطار البنيات الحكومية (الخاصة بالدول) «³ ولعل من الوسائل التي تظهر ذلك، هي الوسائل الإعلامية بكل أنواعها: المكتوبة، المسموعة، المرئية. ظهر التلفزيون في الخمسينيات من القرن الماضي وجعل من كرة القدم رياضة كونية وعالمية، وعممت مشاهدة المنافسات حتى للأشخاص الذين كانوا بعيدين ويقطنون في بقاع قسوية من هذا العالم. لا يمكن لنا أبدا أن نفهم العملة، من دون

¹ Ibidem, p64.

² Pascal Boniface, Football et mondialisation, op. cit, p 13.

³ Ignacio Ramonet, Géopolitique du chaos, Op.Cit, p 92.

الرجوع للروابط السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية، التي تأسست في سياق ما بعد الأربعينيات، لفهم تجليات عولمة كرة القدم، كونها مرتبطة بنسق متجانس، فرضته عولمة السوق والاقتصاد. تلك الحركية ولدت بالطبع، العولمة الشاملة، والتي تتجلى في كل علاقات الإنتاج، مفرزة إطار يتوجب على الفرد أن ينصهر فيه.

«إن إمبراطورية كرة القدم، هي أكثر عالمية ويمكن أن نعتقد بأن سلطتها هي أكثر مطلقة، وغير قابلة للمعارضة، بحيث أنها تكونت بصفة هادئة، بواسطة الحماس الرياضي (La ferveur sportive) ، وليس عن طريق الأسلحة، بالمثال والقذوة وليس عن طريق الإرغام، عن طريق الرغبة في التقليد وليس عن طريق الرغبة في الفرض»¹

إن أمثلة التدخلية الأمريكية باعتبارها إمبراطورية عديدة، فقد أرست الشرعية الديمقراطية في هايتي (Haïti) ، وردت على تحريشات كوريا الشمالية، أعادت تأكيد صرامتها العسكرية في مضيف الفورموز (Formose) ، عندما ظهرت الصين، وكأنها تهدد تايوان (Taiwan) ، فرضت عن طريق اتفاقيات "دايتون"، تسوية لصراع البوسنة، وضمنت السلم على الميدان بفضل حضور قواتها، شجعت التدخل العسكري الذي قاده حلف شمال الأطلسي في كوسوفو...". وما هذه إلا نماذج تدخلية لحل صراعات، وهو ما يظهر توظيف القوة العسكرية مباشرة، أم حضور له دلالات الرمزية للإيحاء بالذهاب بعيدا. ولكن يختلف الأمر بصفة مطلقة عن الكرة، والتي تعد سلمية، بالرغم من خيبات الأمل والهزائم المرة، التي تذاق، عند تكبد مرارة الإخفاق، عقب كل نهاية منافسة رسمية عالية المستوى. ولكن في إطار الحديث عن العولمة والإمبراطورية، يبدو من المستلزم فهم كيف انتشرت اللعبة، في سياقها الكوني . «في الخارطة الجيوسياسية الداخلية، غزت كرة القدم الفضاء الوطني بواسطة السكة الحديدية، فمنذ سنوات العشرينات، تضمنت جغرافيا السياسة، تلك الخاصة بالشبكة الحديدية، محطة ميدان كرة القدم، تلك كانت القاعدة، وتوجب على البلديات الداخلية انتظار الحافلة (L'autocar) لكي تمسها كرة القدم»².

يمكن أن نضيف كذلك أنه وإن كانت المباريات التي نشاهدها حاليا، تتناقلها التلفزة فإن مباريات القرن التاسع، تزامنت مع ظهور التلغراف، قبل أن يعرف الهاتف عام 1876 م، أولى استعمالاته التي جعلت الحدث أنيا، يتم معرفته للتو، من دون انتظار الباخرة التي كانت تنقل الرسائل والطرود أو القاطرة التي كانت تستغرق ساعات وساعات طوال، بل أيام أو أشهر. فحتى نهاية القرن التاسع عشر، تم نقل الفرق المتنافسة عن طريق

¹ Pascal Boniface, Football et mondialisation, op. cit, p 14 .

² Pascal Boniface, La terre est ronde comme un ballon, Géopolitique du football, op, cit, p 21.

الباخرة، وهو ما كان يستغرق عديد الأيام. « بواسطة المياه، المحيطات، بدأت كرة القدم غزو العالم (La conquête du monde) . في الموانئ مارس البحارة والتجار رياضتهم خلال الإنزالات التي قاموا بها. ومن غير الغريب، إنطلاقاً من ذلك، أن تتكون أولى الفرق القارية في "لوهافر" "Le Havre" في فرنسا، جنوة (Gênes) في إيطاليا، بلبو، وبرشلونة في اسبانيا، وهامبورغ في ألمانيا»¹.

علينا أن نقر هنا، وفي إطار العولمة المتوحشة، وانتصار قيم الديمقراطية، وفي هذا الصدد يتذكر كل واحد منا، هذه الكلمة المشهورة المأثورة "لوانسطن تشرشل (Winston Churchill) «تعتبر الديمقراطية من أصعب الأنظمة ... ما عدا كل الأخرى»² ، وعليه و مع انهيار الفاشية و النازية، وهي الديكتاتوريات التي أنشأت في كل من إيطاليا و ألمانيا في العشرينات والثلاثينات ، و مع تصدع المعسكر الشيوعي عام 1989 م، أصبح النهج الديمقراطي هو المعمول به في كل البلدان، وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تتدخل بصفة شرعية لغرض حماية حقوق الإنسان وإرساء قيم الديمقراطية. وإذا كان ظهور الرياضة في أصلها، وكرة القدم بالخصوص، مرده إعادة تمثيل قيم البرجوازية، والتي تزامنت مع الرأسمالية الصناعية. «فان الاقتصاد الحالي هو ليس فقط السوق والعولمة (La Globalisation)، انه كذلك، وفي تقدير واسع، إنتاجية، والتي وبسبب الاختراعات التكنولوجية، لم تتوقف عن الزيادة»³.

إن حديثنا عن النجوم العالمية الرياضية، لا يعني أنها حبيسة الملاعب، بل إنها تدخل في إطار التبادل الحر، التي تفرضها قوانين التجارة العالمية والتي تنصهر فيها العرقيات والأقليات في بوتقة واحدة. ضف إلى ذلك، « فان الرياضة هي ليست فقط نشاطا بدنيا، فرديا، إنما كذلك النادي، الجمعية (الرابطة) ، والجماعة الأخوية المثرية والديمقراطية، فكل الآثار العجيبة، والمفيدة للرياضة ستركز على النادي، والتي لها وبصفة تقريرية، وجه معروف جيدا هو كذلك، ويتعلق الأمر هنا ببنية استقبال (Structure d'accueil) وهذا يعني اندماج في المجتمع البورجوازي»⁴. يعد نادي كرة القدم وسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية، وفيها تتمركز ذوات، ليس فقط، المشاركين في المنافسة والذين يتمثلون في الرياضيين، ولكن هذا الفضاء الذي يشكله المناصرين، اجتماعيا واقتصاديا ، كلها تعني النادي وتحفزه.

¹ Ibid, p 21

² Ignacio Ramonet, Geopolitique du chaos, op . cit, p 94.

³ Jean -Marie Brohm, Ginette Berthaud et d'autres, sport, culture et répression, op . cit. p160.

⁴ - Ibid,p161.

«وحسب الدعاية الانجليزية المعروفة جيدا فان «كرة القدم، ليست مسألة حياة أو موت ... الأمر أكثر أهمية من هذا! .تعد كرة القدم دائما، الظاهرة الأكثر عالمية بامتياز، وفيما وراء الترفيه والمتعة التي تثيرهما، الولوج الذي تولده، فلديها أثرا سياسيا وايدولوجيا لا يستهان به»¹ .

ولكن، ماذا يميز كرة القدم عن العولمة في حد ذاتها، وهي التي تتميز بطبيعتها الحركية، والاندماجية، والانتشارية، وهي نفس مواصفات العولمة. « إن للعولمة وجهين، بالنسبة للبعض، فهي فرصة رائعة،انها الفاعلة والناقلة على المستوى الدولي لقيم الديمقراطية والازدهار (prospérité)،وبالنسبة للبعض الآخر، أدت إلى غزو الشركات المتعددة الجنسيات في عالم تم التضحية فيه بالإنساني على حساب الفائدة . نجد هذا الفصل و التميزات في كرة القدم، وعليه وحسب " سيرجيو كرايوتي " Sergio Cragnotti" رئيس فريق لازيو روما :«تعد كرة القدم القضية الأكثر عمومية في العالم، في وقت العولمة وانتصار المتع (Loisirs) ما هي السلعة الأخرى التي تشتري بثلاث ملايين مستهلك؟ وليس فقط كوكا كولا، يعد اقتصاد الكرة توسعا، وكذلك الحال بالنسبة لثلاث ملايين شخص، ويمكن أن يتعدى إلى خمس ملايين، سواء في المشرق أو الولايات المتحدة الأمريكية. اني أعتبر الشخص الأول الذي قام بجلب الكرة الى سوق البورصة، لأن وظيفتي تكمن في تقييم قيمة الأشياء بقيمتها الحقيقية»² . ولعل الشيء الذي يجمع كرة القدم بالعولمة، هي أن الأولى تزيل وتهدم ما يسمى التمرکز على العرق، والانصهار والتماهي في كل ما هو عالمي، والانفتاح على ما هو خارجي، من دون مراعاة للحدود، أو الأطر الجغرافية. ففي القرن التاسع عشر، لم تصل الكرة إلى طابعها الكوني، وظلت المناصرة أو التعلق مرتبطة بالفريق الذي ينشط في المدينة أو الحي.

لعل تنظيم كأس العالم في كل قارة، مهما بعدت مسافتها الجغرافية، هو رغبة في عولمة كرة القدم .«أجريت كأس العالم 1994 م في الولايات المتحدة الأمريكية. حفز هذا القرار، بالرغبة في نشر الكرة على نطاق كوني. يعتبر هذا النشر الكوني واحدة من معايير العولمة وهي ظاهرة سياسية بدقة. تهدف الكرة الى فرض نفس طريقة الإنتاج الجسدي، والمرتكز على المنافسة والإنتاجية .بقيت الولايات المتحدة والتي تقاوم توطيد كرة القدم والمسماة بالسوسر" (Soccer) ،الموطن الكبير المهم الذي يتوجب الوصول إليه، لأن بلدان آسيا قد شاركت قبل ذلك في مونديال كرة القدم»³ . إن تبني هذه الممارسة في الولايات المتحدة الأمريكية، ستكون التأكيد على زيادة

¹ -Pascal Boniface، la terre est ronde comme un ballon, Géopolitique du football, op . cit, p 24.

² Ibid,pp24-26.

³ Patrick Vassort, football et mondialisation, op. cit, p 197.

التمويلات ، التغطية الإعلامية، والمبادلات .دخلت كرة القدم في قطاع النشاطات الكبرى للنيوليبرالية ،ومن دون شك، تعد واحدة من الرهانات الكبرى لمسيرى كرة القدم العالمية في نهاية هذا القرن وبداية القرن العشرين»¹ .

لا يمكن أبدا أن نفهم تظهر وتجسد كرة القدم في سياق العولمة ،من دون استعراض الدوافع التي تقف وراء تبني وإدخال هذه الممارسة في دولة قوية مثل الولايات المتحدة الأمريكية، كيف لا ؟،وهي المحطة الأخيرة، وراء زحف هذه اللعبة، ويمكن أن تقف في وجه هذا الغزو، انه إرساء لإمبراطورية داخل إمبراطورية، تتجلى فيها مظاهر العولمة، أولهما مسالمة، مهادنة، تنادي جماهير كاملة، بتبنيها وترحب بممارستها وهي امبراطورية كرة القدم ، وأخرى رمز القوة، والتفوق الذي لا يضاهى، طيلة قرن من الزمن، وقطب اقتصادي يحرك المعمورة كاملة وهي الامبراطورية الأمريكية .

تفرض الرياضة منذ سنوات السبعينات ،نفسها كمثل للعولمة .و أصبحت كرة القدم كديانة عالمية، ترى وتمارس في المجتمعات الأكثر تصنيعا، مثلما هو الحال في البقاع الأكثر تخلفا في العالم الثالث .أدخل هذا التغيير، لسلم الرياضة في عالم اقتصادي جديد، إعلامي وسياسي، وفجر في يوم من التناقضات التي تمر به»² ،ولكن كيف يتمحور هذا الاندماج الذي حدث للرياضة في هذا النشاط الاقتصادي الكوني، الذي تفرضه العولمة علما أن كليهما، يتجاوز المحلي الضيق، ويتوق إلى الكوني، رابطا الشبكات من قارة الى أخرى؟. «تثير الأحداث الكبرى (كاس العالم لكرة القدم، أو الريغي أو الألعاب الأولمبية) بصفة منتظمة، الجماهير غير المتوازنة (Des audiences inégales) 41مليار مشاهد تجتمع لمشاهدة كأس العالم عام 1998م ،وبالعودة، فان منظمي هذه التظاهرات أو البطولات، صعدوا الميزان في سباق للحصول على حقوق إعادة البث، وتكون أحيانا حصرية، والتي تصل إلى مبالغ باهضة»³ .وعليه أصبح الرهان في هذه المنافسات الكروية، ليس فقط الربح أو الخاسر، ولكن يتعلق الأمر هنا بالأرباح التي تدرها الاشهارات، حقوق البث في التلفزيون، في عالم أصبح فيه التعلق بالكرة، أمر كوني لا مناص منه « في العولمة التبادلية (La Globalisation Mercantile) لكرة القدم المعاصرة ،والتي لا تعد الا مواطنة عالمية (Cosmopolitisme) والتي تنفى فيها الفرديات الكروية (Singularités footballistiques) والانصهار في الشكلية النمطية المتعبة (Uniformité Ennuyeuse)»⁴ . ينطبق الحال على النجوم العالمية، والتي أتت من بلدان عديدة-أمريكا اللاتينية، آسيا ، إفريقيا-وتلعب في نوادي أوربية عريقة،

¹ Ibid, p 197.

² Thierry Terret, Histoire du football, op. cit, p 87.

³ Ibid, p 88.

⁴ Pascal Boniface, la terre est ronde comme un ballon, op. cit, p 25.

وتصنع الفرجة ليس فقط لبلداتهم، اذ تفتخر بها منتخباتها وشعوبها الأصلية، لكن للمناصرين العالميين وهي مفارقة العولمة، و الانتماء إلى العالمي.

صرح اللاعب الأسكتلندي "دونيس لو Denis Law" والمتوج بالكرة الذهبية عام 1964 م، تحت ألوان "مانشستر يونايتد Manchester United" قائلاً: «بفضل إنشاء الكؤوس الأوربية، بفضلكم أنتم، الفرنسيون الآخرون، وجدت بلدان أخرى نفسها في نفس الميدان، وهو ذلك الذي يخص اللعب، حتى وان تعلق الأمر بلعب البعض ضد الآخرين، وعليه قمنا بهدم ما بعد الحرب نهائياً. ومن خلال فريق ريال مدريد Real Madrid" والذي ظفر بخمس كؤوس أوربية للأبطال، إن أوروبا هي بصدد إعادة التشكل، بفضل كرة القدم¹» .

لعل اللاعب أراد أن يوصل رسالة تتمثل في أنه وبفضل الكرة، تم تجاوز الصراعات الإيديولوجية التي كانت القارة الأوربية مسرحاً لها، وانتهت بالحرب العالمية الثانية، التي أتت على الأخضر واليابس وأهلكت الحرث والنسل، وجعلت العداوة والكره يترسخان لعقود من الزمن، التي أعقبت الحرب، وخاصة ضد الألمان والايطاليين الذي تم اتهامهم على أنهم سبب الصراع، ولكن تم تجاوز ذلك بصفة عادية، وساهمت كرة القدم في ذلك «فالمباريات بين النوادي الأوربية تستثير التنقلات، الربورتاجات وإعادة البث والتي تساهم في إدراك وجود الآخرين . لم تعد الحرب موجودة بين الدول الأوربية، وتم تهذيب المواجهات في الملاعب خلال فترة ما بعد الحرب، تطورت الأوربيتين (أوروبا الطائفية وتلك الخاصة بكرة القدم) ، بصفة تدريجية وتوسعتا². ولكن هل كرة القدم هي على هذه الدرجة من السلمية والايجابية في توحيد الشعوب بعد مراحل من الجفاء والأحقاد؟، وهي النظرة التي يركز عليها" باسكال بونيفاس " إذ يشيد بقوتها السلمية وطابعها التعبوي، الذي يضع حدا للضغائن الإيديولوجية التي تصنعها السياسة عموماً، كما استرسل في الإشادة بدورها في تعزيز الوحدة الوطنية، وكذلك طابعها الإدماجي الانتشاري. لكن ألا تعد فعلاً أفيون للشعوب، وفضاءاً لتحسيد ثقافة العنف البدني والرمزي، بين الدول والأعراق...؟ الواقع الملاحظ والمعاش كفيلاً بإظهار ذلك، ألم نعش نحن في عام 2009 م قبل مباراة السد "Match Barrage" بين الفريق الوطني الجزائري والمصري، حرباً حقيقية، وهذا ما ينسي بالفعل حجم المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تتخبط فيها هذه الشعوب، فهي فعلاً لعبة تحول فيها الاهتمامات الحقيقية نحو الملعب، والذي يعتبر ،فضاءً لتفريغ كل أنواع الكراهية والاحقاد ضد الآخر ممن يعتقد أنه العدو المفترض ،

¹ Pascal boniface, football et mondialisation, op.cit,p38.

² Ibid,p38.

يصفها الباحثين: "جين ماري بروم "Jean Marie Brohm" و مارك بيرلمان "Marc Perlman" في كتابهما "كرة القدم طاعون انفعالي "Football, Peste émotionnelle" متحدثان عن الطابع التهيجي للكرة، ويظهران في الكتاب الكيفية العنيفة التي تدخل فيها الكرة، هذه الحشود المتعلقة والمغلوبة على أمرها، في هذه الأجواء التي تشبه بأجواء الحرب ويقولان «إن الولوج الرياضي ليس في الحقيقة، عواطف حميمية مشتركة - هوياتية، أو مساواتية - مثلما يدعم ذلك، وباندفاع اجتماعي، هوة" الاهتزازات الاحتفالية "ولكن وبصفة جيدة، التعبير عن علم أمراض اجتماعي وبائي"، إذ تعتبر كرة القدم التظاهرة الأكثر خداعا والأكثر كونية لشكل من أشكال الاستلاب الاجتماعي (Aliénation)، والذي يمكن أن نسميه مع "إيريك فروم" "لع التخريب La "passion de détruire" إذ كتب قائلا: « و بأنه بمجرد أن تثير رياضات المنافسة، هذه الشحنة العدوانية القوية، يمكن أن ندرك درجة الكثافة التي يمكن أن تبلغها، إذا ما ذكرنا هذا اللقاء الدولي في كرة القدم، والذي بلغ مؤخرا إلى درجة حرب صغيرة في أمريكا اللاتينية»¹.

يعج تاريخ كرة القدم بأمثلة عن هذه الحروب الرياضية، والغريب في الأمر وبالخصوص، وفي الإطار العالي المستوى، فالجماهير تهب قاطبة لنصرة فريقها طواعية وليست مكرهة. كما يحدث في الحروب التي تنشب عقب خلاف حدودي، أو مشكل دبلوماسي، إلى درجة يصعب التحكم فيها، فخارج الميدان أو داخله، في منصات المناظرة، يتعدى الأمر ذلك، فيصل حتى رجال السياسة، من تبادل للكلمات المشينة، أم قطيعة دبلوماسية تستمر لسنوات عديدة. « إن هذه التهديمية الظاهرة والعنيفة- المواجهات بين المناصرين- أو مستترة ومتعالية- كره للخصم، يتم في نفس الوقت توجيهها، كبتها أو تسهيل ظهورها، تعزيزها عن طريق المباريات، التحديات و المباريات والتي تخضع لوتيرة كرة القدم²». قد يكون من المنطقي استعراض بعض مظاهر العنف على امتداد القرن العشرين. لأنه وإن كان دعاة الأولمبية (L'olympisme) ينادون بالأهداف السامية لألعاب القوى. والفيفا تنادي بالدور الايجابي الذي تكرسه الكرة في خدمة السلم العالمي. إلا أن الواقع يعد تراجعيا في بعض الحالات. فالكرة تجمع الحشود للاقتتال وإراقة الدماء، تحت شعار أنا مع هذا الفريق وأنت ضدي. «في عام 1946 و عام 1972م، أسفرت مباريات بولتون-ستوك سيتي (Bolton - stock city) وريجنرز (Rangers) -سيلتيك (Celtic) وهي مباراة داربي للإخوان الأعداء لجلسجو) ، على التوالي عن 33 و 66 ضحية»³.

¹ Jean- Marie Brohm, Marc Perlman, Le football, une peste émotionnelle, op .cit, p 29.

² Ibid, p 29.

³ Jean Louis Dehaies, Football, spectacle et violence, Editions Chiron, paris, 1987, p 77.

في 21 جوان 1970 م، أسفرت احتفالات انتصار البرازيل والتي تم الأمر بها واصطناعها من طرف رئيس هذا البلد "إميليو كارا ستورا"، عن 73 ضحية و21000 جريحاً، ولكن الفاجعة الكبرى والتي تمت معاشتها داخل ملعب كرة القدم، كانت في 24 ماي 1964 م وكانت بعيدة جداً، لكيلا يتحدث الناس إلا عن (هايزل) "Heysel" فالثلاث مائة والعشرون شخصاً والذي لقو حتفهم في ملعب العاصمة ليما بالبيرو، بمناسبة المباراة الدولية بين الأرجنتين والبيرو، ولم يكن ذلك إلا ليحدث إلا بفعل الحماقة والعنف الإنساني. هدف رفض على الجناح البيروني "لوباتون" "Lobaton"، وأسفر عن اندلاع شغب حقيقي... وانتهى في تلك الليلة عن شنق شرطين على عمودين كهربائيين قريبين من الملعب»¹.

ما هذه إلا نماذج قليلة من بين عدة أحداث تراجيدية لم تكن لتحدث إلا باجتماع الحشود في ملاعب كرة القدم، ومع حالات المطالبة السياسية، والتماهي وإسقاط الذات على الأندية أو الأبطال، المطالبين بتحقيق الانتصار، فان أي سبب قد يشعل فتيل الاحتجاج ويتحول إلى أعمال عنف دموية ولم تسلم حتى الملاعب الأوربية منها، وتعجز السلطات عن وضع حد لها، وتظل في توسع مرعب.

وعليه فلا يمكن، أبداً أن نجعل من الملاعب أماكن مثالية تظهر فيها قيم الأخوة والتسامح،" يندرج التاريخ المعاصر لكرة القدم في السلسلة اللامتناهية نوعاً ما دموية -وهي سلسلة سوداء حقيقية-، والهولوغنسية، في وخارج الملاعب هي في الحقيقة، الظل الذي تحمله كرة القدم، مرافقة غير قابل للفصل في الطريق، وروحها المقهورة، ففي كل البلدان التي وصلها طاعون كرة القدم الأسود، عصابات "السيكنهيدس"، قطعان مسعورة من المناصرين، مجموعات فاشية ونيونازية، كوموندوس من الوندال السكارى والتي تأتي لتعاند، مسببة مناوشات عنيفة مع المناصرين الخصوم، يهاجمون قوات النظام، يخربون المحلات ويحرقون كل ما يمكن أن يكون فيه»². وعليه فان "جين ماري فروم" و"مارك بيرلمان"، وعلى عكس "باسكال بونيفاس" (Pascal Boniface) الذي يشيد بطابعها السلمي والايجابي، إذ يعتبر كرة القدم، الميدان الأسمى للعوامة (Le stade ultime de la mondialisation) ويعتبرها كذلك نوع من اللعب والرهان (un jeu et un enjeu). في حين يعتبرها "كريستيان برومبورجر" (Christian Bromberger) ومن خلال ملاحظته الميدانية للملاعب الواحدة تلو الأخرى انها تؤسس لعلاقات اجتماعية تتسم بالسلمية والتوافق، بادئ ذي بدء، لحل حركات الحشد، واستعراض الانسجام (الانخراط)، الشعارات التي يتم إظهارها، الأعلام التي يتم استعراضها، وباختصار، فهذا ما يؤسس لخصوصية المشهد الرياضي، والمشاركة الفعالة للجمهور (...)

¹ Ibid, p 78.

² Jean- Marie Brohm, Marc Perleman, Le football une peste émotionnelle, op, cit, p 33.

ثانياً، وبهذه الدراسة، و في المدينة، والتي تخلق وتنسج مثل هذا الولع المشترك، النقاشات اللامتناهية التي تثيرها في الحانات، أين يتشكل جماعات المتفرجين، في مقرات جمعيات المناصرين وفيها يتم التحضير، لخطة حملة لهذه المعركة المشعزنة والتي تتمثل في المباراة»¹. لكن "جين ماري فروم"، "ومارك بيرلمان"، ينتقدان الطريقة المبسطة والسطحية التي استعرض فيها كل من "بونيفاس" و"برومجر"، المتخصصين، هما كذلك في كرة القدم. فبونيفاس نعت على أنه يتحدث عن كرة تمارس في الأحياء، وهي ولع فقط، في حين أن المهم الذي يجب التركيز عليه، هي الكرة العالية المستوى التي تمارس بعدوا نيتها وانتهازيتها، وحروبها، كونها تساير موازين قوى الرأسمالية التي نشأت وتطورت معها. في حين حاول "برومجر" تنميط الجماهير العريضة من المناصرين، وتقييم ملاحظاته على هذا الولع المشترك، ولكن في الحقيقة فالأمر غير موضوعي "ومثلما صرح به الفيلسوف الألماني "ماكس فير" من قبل والذي لم يكن من اليسار، فانه من غير المطابق للأخلاق الجامعية أن تخفي الاقتراحات السياسية (الاكسيولوجية) تحت غطاء تقديرات علمية افتراضية مطابقة للأحداث»². ولكن في الواقع، فهذا الجمهور بالرغم من أنه يظهر مطالب، انتقادات، صراعات «لأن الملعب يزيل صبغة السياسة (Dépolitise) لأنه يحول المجتمعات الشعبية إلى انحراف لسعادة الملعب»³. ينادي "جين ماري بروم" بالرجوع إلى المدرسة النقدية* التي تعتبر المشهد الرياضي كنوع من المتعة المزيفة، تتحكم فيها البورجوازية. وكذلك الى أعمال عالم النفس الألماني سيجموند فرويد (1856-1939)

إذا كان الباحث "بونيفاس" يصطلح على كرة القدم بالإمبراطورية، التي تنتشر بطريقة سلمية على عكس الإمبراطوريات الأخرى التي تفرض منطقتها بالقوة، مثل "الإمبراطورية الأمريكية التي تتوجه إلى التأثير على المسرح العالمي (وبالخصوص في القارة السوداء) تبعاً لمعاييرها الخاصة بها لخدمة مصالحها، من دون الاكتراث بقرار الهيئات الدولية مثل منظمة الأمم المتحدة (ONU) وهو السبب الذي يجعلها، وبطريقة سيادية، تفرض العقوبات الاقتصادية على كوبا، ليبيا، أو في إيران...»⁴ ولكن إذا كانت الرياضة و كرة القدم، قد انصهرت في هذه الحركة المستمرة لتجارة التنقل الحر لرؤوس الأموال والسلع في إطار ما يسمى عولمة الاقتصاد. ففي بداية التسعينات، ضغطت الشركات المتعددة والعبارة للأوطان، والمقدرة ب 37000، التي تحتوي على حوالي 170000 فرعاً، في

¹ Ibid, p 240.

² Ibid, p 243 .

³ -Ibidem, p243 .

⁴ Ignacio Ramonet, Géopolitique du chaos, op.cit., p65 .

كماشتها. تعد تجمعات المشاريع (Conglomérats) الأولى والتي تعطي نشاطاتها الكونية من دون تمييز القطاعات الأولية، الثانوية، والثالثة: استغلالات زراعية، إنتاج صناعي، خدمات مالية، تجارة... الخ. تتوزع جغرافيا ما بين عشر بلدان: اليابان (62)، الولايات المتحدة (53)، ألمانيا (23) فرنسا (19) المملكة المتحدة (11)، سويسرا (08)، كوريا الجنوبية (06)، إيطاليا (05)، هولندا (04)»¹.

تطورت ظاهرة الاقتصاد المتعدد الجنسيات بصفة ملحوظة ففي سنوات السبعينات لم يتعدى عدد الشركات بعض المئات، أما حاليا فان عددها يناهز ال 40 ألف»².

ولكن إذا كانت كرة القدم، اندمجت في هذه القاعدة العالمية التي لا مناص منها، فكيف تتموقع في هذا الرهان الرأسمالي، الذي تكمن قاعدته في المنافسة الشرسة، «أصبحت ظاهرة كرة القدم مع مرور الوقت شركة متعددة الجنسيات واسعة (Vaste multinationale)، بيروقراطية وتسير سوقا دولية اين تنتقل مبالغ كميات معتبرة من المال، وتعارض من دون توقف فيدراليات كبرى مسيطرة ببطولاتها المشهورة (الجلترا، إيطاليا، ألمانيا، إسبانيا، فرنسا، البرازيل والأرجنتين). فرق النخبة (في أوروبا، ريال مدريد، جوفن توس توران، مانشستر، برشلونه، شيلسي، ليفربول، انتر ميلان، بايرن ميونيخ... الخ) و الجماعات الرأسمالية التي تتصارع بشراسة حول الهيمنة على هذه السوق الناقلة»³. بالرغم من التظاهرات الوطنية الجد المختلفة، تظل كرة القدم بالمقابل، محكومة بنفس المنطق، لأنها مسندة مؤسساتيا إلى المدرسة الأم، الأم المعلقة، وهي الفيدرالية الدولية لكرة القدم (Fédération Internationale of Football Association) والتي أنشأت في باريس سنة 1904، وفي الحقيقة فان الفيفا هي التي ترسم مختلف الفيدراليات والروابط الوطنية لكرة القدم، والتي تحدد التنظيمات وتراقب تطبيقها، تمارس حكما على المنافسات الكبرى بالخصوص كأس العالم، وتوجه المشاريع الكبرى للتنمية والتي تهدف كلها الى اعتناق المعمورة لهذا الدين الكهنوتي (la Religion profane) للكرة الدائرية، وتوسيع إمبراطوريتها حتى في البلدان الأكثر مقاومة، وباختصار توجيه كرونة العالم. لقد بسط الاخطبوط كماشته على كل القارات، من

¹ Ibid., p91.

² Ibidem, P91.

*المدرسة النقدية، هو توجه فكري فلسفي اسسه مجموعة من الباحثين الماركسيين الالمان، من اصول يهودية فروا الى الولايات المتحدة الامريكية بعد صعود النازية، وهم تيودور ادرنو، ماكس هوركايمر، بورغن هابرماس وهو آخر من تبقى من هذا الرعيل وادم المدرسة بدماء جديدة. درسوا في ميدان علوم الاعلام والاتصال، واتهموا وسائل الاعلام الجماهيرية في الثلاثينات من القرن الماضي بانها تأسس لثقافة الهيمنة، تأسس للذوق الهابط والفن غير الاصلي من خلال الاشهار الذي يدفع الى تمييط الافراد وعيشهم بما يتلاؤم والطبقة البورجوازية لانها هي التي تسوق لقيم الحرية والاستهلاكية المفرطة التي يعد الافراد بغنا عنه.

³ Jean -Marie Brohm ,Marc Perelman ,Le football ,une peste émotionnelle ,op .cit , p63.

المراكز الحضارية إلى القرى الصغيرة ،فبعد أوروبا ، أمريكا اللاتينية، روسيا، افريقيا ، الشرق الاوسط والأدنى ،الولايات المتحدة، كندا ،الصين ،أستراليا، جنوب شرق آسيا ومنطقة المحيط. بطريقتها هذه تعتبر كرة القدم تعبيرا عن الاستعمار الرأسمالي للعالم، وتصديرها للجهات الاربع -انطلاقا من مكانها الأصل إنجلترا- وترجم امتداد العملية الامبريالية وتغلغلها في مناطق اكثر عذرية ،شهيتها النهمة للغزو والفوائد»¹.

اذا كانت الرأسمالية الصناعية ،قد افرزت ما يسمى بالاستعمار، فالإمبراطوريات الكلاسيكية ،الاسبانية والبرتغالية، قد تلاشت لصالح قوى عظمى مثل الإمبراطورية الفرنسية والانجليزية التي سارعتا في اقتسام والذي يحوي المواد الأولية ،ويعتبر لينين (Lenine)، أن الإمبريالية هي الميدان الاخير من الرأسمالية ، وفيها تحكم الشركات التي تحوز عليها الطبقة البورجوازية ، قبضتها على الاقتصاد الوطني والدولي .فبعد ان كانت وطنية تتمركز في السوق الوطنية ،تصبح عابرة للأوطان (Transnationales) ، وتتحول الى احتكارات، في هيئة كارتلات وترستات (Cartels et trusts)، يسير مديريها العالم كما يشاؤون ويملون منطقتهم بصفة أحادية. ويذهب بعض المختصين في الوقت الحالي الى اعتبار انه لا توجد ديكتاتورية بحجم " ديكتاتورية الاقتصاد"، اذ انقلبت معايير تصنيف السلطات لدى مسيري الشركات العملاقة ،اذ يعتبرون السلطة السياسية كسلطة ثالثة بعد السلطة الاقتصادية والإعلامية ،والتي تتمخض عفويا من تفاعل الأولى والثانية .يمكن ان نضرب مثلا عن رئيس الوزراء الإيطالي " برليسكوني" والذي استطاع ان يتموضع في الساحة السياسية بكل سهولة وهذا بملكته لنادي "الأنترناسيونال" أنتر ميلان ، و قنوات إعلامية تلفزيونية الشيء الذي جعله الشخص الذي لا يقهر في كامل إيطاليا.«تقيم الرياضة في كل مكان ،انها تهيج، تعبئ وتجعل الحشود تحلم ، انها أداة للتجمهر الشعبي مستقلة عن مفاهيم اللون ،الأصل العرقي أو الديني .بالطبع فإن الرياضة هي مصدر المداخيل للرعاة (Sponsors)، القنوات التلفزيونية والوكالات المتخصصة. ولكن هذه الأخيرة تعد جد هامة لنجاح الرياضة ،اذ يسمح التسويق وحقوق البث للفرق والرابطات والجمعيات بتقديم الاحداث الرياضية بصفة مهنية و جذابة»². ولكن هذا ما يعد متعارف عليه ،فهناك من يستفيد من هذا القطاع الذي يستهوي الحشود " فلا شيء يجب ان يغلطنا عن الهوية الحقيقية للرياضة اذ يتعلق الأمر جيدا، في أيامنا الحالية بمؤسسة متعددة الجنسيات متألفة بالتظاهر والتمثيل و أنسقة إجرائية ذات طابع مفرط النفعية (Ultra-lucrative)،وهو حزب طبيعي للغاية ويمثل الانخراط في هذا التمييز الإيجابي للغالب على المغلوب ، كنيسة متعددة الأعراق ،متشددة في

¹ Ibid, p64.

² Fabien Ollivier, Henri Vaugrand, L'intégrisme du football, Berceau d'inhumanité, l'Harmattan, 2002, p09 .

الغاء فردانية التفكير . والى هنا ، ما يميزها بصفة فردية عن كل تنظيم مماثل (النوع المافيوبي ، الفاشي والاستصاليين)، فإنها تصل الى بلورة الانخراط الممتع ، ليس فقط للحشود ، وإنما للنخب كذلك»¹.

ما من احد ينكر أن هناك طبقة في المجتمع وان اختلفت في مستواها التعليمي او ارتباطاتها المهنية تمتنع عن مشاهدة مباراة كرة قدم . فقد تتفرج طوعا أو كراهية وهي ترى الحشود تتعلق بذلك بصفة جنونية. « يمكن لكرة القدم ، الطوطم الرياضي الحقيقي ، ان تجسد هذا المبدأ الثقيل النتائج : الانضمام الاجتماعي ، السياسي والنفسي المرضي ، الوعي وغير الوعي للحشود الى الديكتاتوريات »². لعل من مميزات الديكتاتوريات انها تعبئ موارد الامة وطاقاتها كاملة لخدمة ايدولوجية الحزب الواحد الذي سيتولى الحكم ويفرضها على الشعب فرضا، « وعليه قام موسوليني بإدماج تنظيم الرياضة في خطاب سياسي أعاده هتلر والنازيون كذلك ، لكي يسفروا على تنظيم الألعاب الأولمبية في برلين عام 1936 ، والتي كانت أول ألعاب متلفزة ، فعلى سبيل المثال : فتلك الخاصة بالدول الشيوعية والأهمية المفرطة التي أعطتها هذه الأنظمة للانتصارات الرياضية و بالخصوص في المنافسات الدولية ، اذ ارتبطت الرياضة بالتلاعب السياسي للحشود في بداية القرن العشرين ، بصفة حاسمة »³ . لسنا هنا في مقام الرجوع لتاريخ الرياضة في زمن الديكتاتوريات ، و لكن لكي نفهم كيف تعبئ كل من الأنظمة الشمولية و الشيوعية ، و كرة القدم في حد ذاتها الجماهير الشعبية ، ما يجعلها تنساق بكيفية عشواء وراء هذا الولع الساحر . « فلم يترك أي شيء للصدفة ، فالصليب المعقوف (لوسفاستيكا) (Le svastica) كان حاضرا في كل مكان ، في ألمانيا الرايخ الثالث وكانت الكرة حاضرة في كل مكان ، في فرنسا في مونديال 1998 . كيف لا تشبه الكرة بديكتاتورية جديدة ، يتداعى في وجهها كل شيء بصفة عفوية و ان كنا نتحدث عن الديكتاتورية فان «قرار الاتحادية الدولية لكرة القدم يطبق في الأيام التالية مباشرة من "واغادوغو" الى " بكين" مرورا بنيويورك ، في الوقت الذي تبقى فيه لوائح الأمم المتحدة تراوح مكانها ، و من هنا تكمن الرغبة في تحويل التعقيدات السياسية في العالم الى مبادئ كروية مبسطة ، مبنية على التسلطية»⁴ . و لا توجد هناك إلا خطوة أكثر ارتيابا ، يفضل البعض أن يروا في الفيفا مزيج من هيئة الأمم المتحدة و الشركة العالمية (World Company) و عليه يمكن للبيت المخصص لكرة القدم أن يكون أوفني (ovni) فضولي و هو مزيج في نفس الوقت من هيئة الأمم المتحدة و الشركة العالمية و ترابط للحق المؤسس في زيورخ . لا يعد هذا جانب الأخير، طرائفي أو نكتي لأن اللجنة الدولية تسمح بالتستر في كل المراحل. اذ تتجنب على سبيل المثال أن تنشر الحوصلة المالية السنوية

¹ Ibid, p07.

² Ibidem, p17.

³ Ignacio Ramonet, Géopolitique du chaos, op.cit, pp136-137.

⁴ Fabien Ollivier, Henri Vaugrand, L'intégrisme du football, op.cit, p19.

«¹ تعطي كأس العالم فرص أخرى لخلق فضاءات كروية شمولية ، فكان للإنشاء الفرعوني للمعب فرنسا ، هندسته المعمارية المحتشدية، حوافيه من الزيت ، الطرق المباراة و الفوضى الطاغية ، كذلك وضع الملعب بصفة متطابقة مع ملاعب البلدان الأخرى المنظمة حسب شروط الفيفا ،نتائج اقتصادية واكولوجية على المحيط اليومي لسكان المدن «² . بإمكاننا ان نقدر الشروط التعجيزية على البرازيل والتي أجبرت الحكومة على صرف مبالغ خيالية، لم تتحمل الأوساط الشعبية تبعاتها، فثارت غاضبة في وجه النفقات الكبيرة التي استنزفت ميزانية الدولة ،وجعلت الساكنة البرازيلية تجبر على سياسة التقشف .ان الفيفا لم تتراجع ابدا عن معايير بناء الملاعب بل وترغم منظميها على الامتثال لمعايير تشييد جديدة ،ومن حسن الحظ ،فالمنتخب البرازيلي قد احرز كأس العالم لما بين القارات المنظمة في جوان 2013. ما جعل المناصورون والشعب البرازيلي يهدأ بعض الشيء ويحلمون في الحصول على كأس العالم ما خفض بصفة ملحوظة من حجم الغضب الشعبي المتزايد .ونفس الشيء ينطبق على قطر التي فازت بتنظيم كأس العالم 2022،وهذا بعد مفاوضات ماراطونية خاضها حكام البلد مع مسؤولي الفيدرالية الدولية لكرة القدم حول قدرة البلاد على استضافة كأس العالم في أجواء حارة تسود الامارة مايجعل اللاعبين غير قادرين على اللعب فيها ،وكذلك المناصرين ، اذ ستجبر قطر على بناء ملاعب مكيفة ، الشيء الذي سيكلفها غالبا ولحد الآن تتعرض لضغوط هائلة بسحب التنظيم في أي لحظة .بالرغم ان البلد يبذل مجهودات تنظيمية جبارة ،اذ شيد مدن بأكملها ومد شبكة المواصلات .ألا تعد هذه ديكتاتورية جديدة ؟ ،لا أحد يمكنه أن يقف ضدها منددا .ضف الى ذلك فان هذا الولع الذي يتحدث عنه المختصين ، يخفي في طياته التكاليف الهائلة حتى لتفرج مباراة عادية ،في حين وبالنسبة للاعبين « فقد أثر تصاعد الأجور ، والذي شجعه حقوق البث التلفزيوني للمباريات على التوازن الاقتصادي للأندية -واذا ظلت الأمور هكذا - فستعدى بعض الرواتب الشهرية للاعبين مليون فرنك بعد خصم من الفائدة ،فلن تستمر الا بعض الأندية الأكثر غنا في العيش «³ . حاليا، يتبع سوق لاعبو كرة القدم التوجهات الجيوسياسية للاقتصاد الرأسمالي المعولم ، فبعد السنوات الذهبية لإيطاليا ،إسبانيا، إنجلترا وألمانيا، اتى دور روسيا لتصبح فردوس مرتزقة أحذية كرة القدم تحت اندفاع المسؤولين الأغنياء الذين يوظفون مبالغ خيالية (...). اذ اشعلت روسيا سوق التحويلات «⁴ . بمحافظتها على طابعها الترفيهي ،أصبحت الكرة الاحترافية وحتى تلك الخاصة بالأقسام الهاوية قطاعا اقتصاديا جديدا .وبعد إنجلترا ،تعممت الاحترافية والتي استلزمت ظهور الأجور وسوق اللاعبين .كانت الأجور محدودة ،وقفزت بعد 1950، داخل

¹ Ibid, p34.

² Ibidem, p21.

³ Jean Marie Brohm, Marc Perleman, Le football, une peste émotionnelle, op.cit,p94.

⁴ Ibid, p94.

الأندية الغنية الأوروبية اين تعد المداخل مرتفعة . حاول المسؤولون الفرنسيون اتباع ذلك ، وعليه قام فريق ماترا ريسينغ (Matra Racing) ، بدفع 106715 أورو شهريا للاعب "لويس فرنناديز" في عام 1986¹. ثم غادر اللاعبون الممتازون الى الخارج بعد مرسوم "بوسمان" (Arrêt Bosman) ، عام 1995، والذي يسمح بتنقل لاعبي الاتحاد الأوروبي داخل حدوده . وحتى هذه اللحظة ، حددت الفيدراليات في كل فريق . وانطلاقا من ذلك الوقت أمكن لنا رؤية فريق مثل تشلسي يلعب ببريطاني واحد². وفيما وراء أجواء المنافسة والفرجة المعممة الكونية والتي تبلغ ذروتها اثناء تنظيم المونديال، اعلى درجات المنافسة والتسويقية التي تتجلى في الإشهار، ضف الى ذلك تجلي المطالب السياسية والتعالى الثقافى « فلاعب الكرة لا يعرف اطاره الا من خلال هذه العملة . وقام الحكم الأرجنتيني "خافيير كاستريلي" بترجمة هذا بقوله : «لكي تكون حرا ، يجب أن تكون عبدا للقوانين» . وهو ما يفترض جرعة قوية من قبول الإرغام والاستلاب (Aliénation) الاجتماعى³ . يعج تاريخ كرة القدم ، بالأمثلة التي تظهر بوضوح كيفية تلقي الحكام للرشوة في سبيل إنجاح الفريق ، ليس على مستوى البطولات ولكن في كواليس الفيدرالية نفسها «اذ تظهر التحقيقات تلقي مسؤولي الفيدرالية الدولية لرشوة من قبل دولة قطر ، وهذا بمقابل التصويت عليها إيجابيا في استضافة مونديال ، 2022 ما أثار ضجة كبرى»⁴ . فلم يسلم لا التحكيم ، ولا الهيئات التنظيمية من هذه الممارسات المافیوية التي اضرت كثيرا بالمثل العليا للمنافسة والمرتبطة بتعد الذات و الارتقاء بالجدس الى أعلى درجاته . «تعد كرة القدم ، باعتبارها رياضة شعبية محل العديد من العمليات الربحية والتلاعبات، فالمنظمون، العارفون بالخصوص للقيمة التجارية للاستعراضات وهذا بإجبار القنوات التلفزيونية بدفع حقوق مهمة من إعادة البث . وبالمقابل فان الدول والمدن التي ترغب في تنظيم هذه المنافسة الدولية أو تلك (على سبيل المثال، كأس أوروبا للأندية)، يتوجب عليهم دفع حقوق التنظيم . فالمنافسة الكروية الدولية ما هي في الحقيقة الا قضية تجارية والتي يمكن أن تدر المداخل ، وعليه يجهد المنظمون أنفسهم في اقحام المنافسات المربحة على المستوى المالى ، حتى وان كانت الفائدة الرياضية المحضة ستضرر وان تم كذلك تعد القواعد الرياضية الأكثر أهمية وعضوية ، فالمسألة هنا ، مسألة ربحية نفعية محضة»⁵ . وهو ما فسره الباحث H- Lucot قائلا : « مثلما نبحت عن جني أكبر قدر من الربح الممكن ، فالملاعب الذي يحتضن مباراة مهمة هو ذلك الذي يستقبل أكبر عدد من المتفرجين ، وبهذا يتم اغتصاب قاعدة الحيادية

¹ Alfred Wahl, La balle au pied, Histoire du football, Op.cit,pp105-106.

² Ibid, p106.

³ Fabien ollivier, Henri Vaugrand, L'intégrisme du football, op.cit, p57.

⁴

⁴ جريدة الخبر اليومية، الصادرة بتاريخ 10 جوان 2015.

⁵ Jean –Marie Brohm, sociologie politique du sport, presses universitaires de Nancy, 1992, p209.

، لأن المكان الذي يدر الفوائد يعد تقريبا ودائما مفضلا من جزء أو من آخر ¹. وعندما يتم جني الفوائد مباشرة من قبل منظمي الاستعراضات الرياضية ، انما يحدد عدد المسيرين والأباطرة الرياضيين ،والذين يقومون بتركيب كمية هائلة من الاستعراضات غير المجانية و المربحة في ميدان الرياضة سواءا منها الإحترافية أو الهواية ² . ومن هنا يكمن تضخم الاختبارات (المنافسات) الرياضية والتي يكمن هدفها في تحصيل الأموال في ظروف أفضل .وهنا يتحل الغموض بين القيمة النقدية والقيمة الرياضية . يعتبر " ج ماركى " (مثلا بأن هناك قليل من منافسات كرة القدم، والتي تعد كثيرة على المستوى الأوروبي ولها اهتمام رياضي وامتداد حقيقي وأخرى مثلما يقول، ليس لها، زيادة على ذلك،الا هدف رزنامات النوادي المحترفة ، لتحسين الخزينة ، فالقضية هنا ، وبالنسبة لأولئك الذين لديهم ميل أو مهمة بيع الكرة (Vendre le football) وتحت شكل آخر ، والذي يركز على المحافظة على نوع من الغموض في نظام القيم ³. من هذا المنظور ، يبدو جليا ، انه وخلافا للشعارات التي يمكن إعتبارها شعبية والتي تشيد بمزايا كرة القدم في زرع قيم المساواة والمودة بين الشعوب ، فهي بالمقابل في نظر " جين ماري بروم " ، مشروع رأسمالي تنافسي رجحي، يأسس للعدوانية ويغذي روح الفتنة بين جماهير تألبها مناسبة حاسمة وتسيرها شركة متعددة جنسيات عملاقة تتمثل في الفيفا ، تمارس تسلطية واضحة على المنظمين ، وتدر من كل هذا أرباح طائلة. « فمع عوملة الاقتصادات الوطنية ، تنتشر هذه الأخيرة ، بواسطة الرياضة، والتي تعد واحدة من النواقل الأكثر قوة .اذا كانت كرة القدم الفاعل الرئيسي الحالي لانتشارها، يمكن أن نلاحظ بالمقابل من ذلك وجود نواقل ثانوية للانتشار الاقتصادي، السياسي والايديولوجي ، ذات انتقال أكثر ببطء أو مختلف: الريغي، ألعاب القوى،التينس،الغولف،الفورمولا1،ويعد البعض منها مستعد لتعويض كرة القدم،في حالة ما إذا كانت هذه الأخيرة لا تؤدي أبدا وظيفتها المتمثلة في الناشرة الايديولوجية المعوملة ⁴ .

تظهر المؤسسة الرياضية ،كإحدى المؤسسات العالمية الأكثر قوة ، بالنظر الى التنظيم الكوني للمبادلات والتدفق الاقتصادي مع أدوات الرقابة والتوجيه (هيئة الأمم المتحدة ، اليونيسكو، الاوامسي، الأفامي UNESCO, FMI ,OMC)، على غرار المؤسسات الدولية الأخرى، تقدم الرياضة بدورها هي الأخرى نموذجا للإدارة ، والذي يراقب ويخلخل الآلة التقنية والتكنولوجية للإنتاج، التوزيع والاتصال ⁵ . لا يمكن أن نتناسى المخلفات والاثار التي يحدثها تنظيم المونديال في بلد بدل آخر، نعني هنا التبعات الاقتصادية ، لأنه

¹ Ibid, 210.

² Ibid,p210.

³ Ibid, p210.

⁴-Marc Perleman , Le sport barbare, critique d'un fléau mondial, Editions Michalons, Paris , 2008,p57.

⁵-Ibid, p58.

ولاحتواء هذه الاعداد الهائلة وغير المنتظرة من المناصرين، يتوجب توفير الفنادق ، بناءها ، وحتى إعادة بناء مدن تتلاءم والمواصفات العالمية، وإلا فلماذا لم يفوز أي بلد افريقي بحق تنظيم المونديال - ما عدا جنوب افريقيا-، يتطلب ذلك منافسة كذلك لان هناك شروط تملئ، وضغوط تمارس ، مقابل أموال تجنى فيما بعد ، لكن هناك أنماط حياة تتبدل ، طرق تحرف، منشآت تشيد . كما ان هذه الهياكل الفرعونية مفروضة ، لا مختارة من طرف الفيغا .

حسب الفيلسوف الفرنسي "لويس ألتوسير" (Louis Althusser) (1880-1945)، «فان الرياضة تعتبر كآلة ايديولوجية للدولة، لأنها وباعتبارها من آلة الدولة الرأسمالية أو البيروقراطية الشمولية وتتوفر على استقلالية نسبية وتمارس أولا وقبل كل شيء وظيفة ايديولوجية: زرع ايديولوجية المردود الجسدي. أظهر ألتوسير كيف تتشكل الايديولوجيات في آلة الدولة و توظف الايديولوجية أي الأسطورة (Mystification) والتعتيم الايديولوجي، وبمرورها ترسي الرياضة في الآلة الثقافية، فالآلات الايديولوجية مثلما يقول ألتوسير، تلعب دورا رادعا لآلة الدولة القمعية. تتمركز الآلات القمعية على مستوى الحكومة ، النواة الصلبة لهيمنة الطبقة. ان للآلات الايديولوجية العديد من الوظائف ، والتي تعزز الوحدة بوجود الحفاظ على السيطرة من قبل السلطة ، من دون الكثير من العنف»¹. علينا أن نعرف ان كرة القدم تساهم في زرع الايديولوجية التي تريد الأجهزة الحاكمة غرسها في المحكومين . وهذا ما تجسده وزارة الشباب والرياضة ، كونها الهيئة التي تتكفل بذلك . ان هدفها ترقية الرياضة و دعم الأبطال بالإمكانات اللازمة بغية تحقيق الأهداف المسطرة.

¹-Jean-Marie Brohm, sociologie politique du sport, OP.Cit,pp135-136.

المبحث الثالث: كرة القدم والسياسة

لعل المتابع لتاريخ كرة القدم منذ نشأتها في أوروبا القروسطية وتحليات الكرة في أولى الفضاءات التنافسية الرياضية ليدرك تمام الإدراك أن الملاعب لا طالما كانت أماكن للتعبير عن المطالب السياسية ، ضف الى ذلك أن الانتصار في الملعب قد يحمل في طياته انتصارا سياسيا ضمينا وخاصة في الإطار العالمي المستوى . « فم منذ البداية تداخلت الاتفاقات الإيديولوجية والاجتماعية في عالم كرة القدم وحمل الفريق الجهوي أو الوطني كل آمال الجمهور . عند تتصاعد التوترات في المجتمع ، تعيد المباراة إعادة إنتاجها في الملعب . يمكن للمواجهة الرياضية أن تتحول الى معركة سياسية ، ايدولوجية أو دينية »¹ . لا يمكننا أبدا أن نستعرض كل التداخلات التي شهدتها كرة القدم مع عالم السياسة ، لأن الفريق الوطني بكل انتصاراته وإخفاقاته يمثل ظاهريا ، انتصارات او إخفاق الطاقة الكامنة للدولة وقدرتها على المنافسة . « وخلال مختلف الكؤوس العالمية ، لا تعد التعبيرات السياسية المتنوعة نتيجة تغيير وجهة المنافسة (Détournement de la compétition) ، ولكنها تعبير سياسي ، أساسيا ، والذي يكمن في ممارسة كرة القدم ، لا تعد ناقلة للتفكير السياسي ، ولكنها التفكير السياسي في حد ذاته ، كفعل »² . كذلك وخارج السنوات ، أين ساهمت الفاشية وكاس العالم بصفة ضيقة ، وبرزت تعابير سياسية متنوعة بمناسبة هذه المنافسات الدولية . انها بصفة رئيسية ذات طبيعتين : التظاهرات الرسمية والتي تتعلق مباشرة بسلطة سياسية أو رياضية والتظاهرات التي نسميها الشعبية والتي تعد نتيجة الارتكاس الشرطي ، السياسي ، الاقتصادي او الاجتماعي للحشود »³ . تعد هذه التظاهرات الملاحظة خلال كؤوس العالم المتعددة ، اقصائيات او مراحل نهائية ، تمشهدا لرجال السياسة ، لاعبي كرة القدم او المناصرين ، ولا تدرس الا بصفة نادرة كما هي عليه و بصيغة أخرى ، ولكي نعيد عبارة " كارل فون كلوستويتز" (Carl Von Clausewitz) ، باعتبارها " استمرار للروابط السياسية بطرق أخرى » وكذلك يمكن للمنافسات ان تكون رهانا سياسيا ذات امتداد وطني او دولي ، وباعتبار ان الأفعال والضغطات السياسية يمكن ان تكون عديدة ومتنوعة «⁴ . على امتداد السنوات التي لعبت فيها كاس العالم والمنظمة في كل قارة - حتى الآن - كرست هذه المنافسة حربا كروية داخل الملاعب ويتعدى ليشمل صداها علاقات دبلوماسية وحتى اقتصادية ، ولا يتوانى الفاعلون السياسيون في اذكاءه علنا . فالثلاثينات عرفت صعود النازية والفاشية واعتبرت كرة القدم حينها وا جهة الأمة . اعتبر نجاح الفريق نجاحا للحزب الواحد وإيديولوجية ، أما الخمسينات ، فهي مرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين ، وظفت كرة

¹-Alfred wahl, La balle au pied, Histoire du football ,Op.cit,p118.

²-Patrick vassort, football et politique, op.cit,p190.

³-Ibid, p190.

⁴-Ibidem, p190.

القدم وعلى امتداد أربع عشرات تقريباً لإظهار نجاح نظام على آخر (الشيوعية على الرأسمالية ام العكس) « فمع انتهاء الحرب ، كانت جمهوريات الاتحاد السوفياتية في خراب وتحولت هي الأخرى الى اكبر قوة عسكرية على القارة الأورو آسيوية ،وعلى عكس معظم الأنظمة الشيوعية في أوروبا وآسيا الشرقية والجنوب شرقية والتي وضعت في الحكم بواسطة القوات الاهلية للتحرير أو عن طريق الجيش الأحمر »¹ . ومن جهة أخرى ،وبفضل الحرب ،أعدت الولايات المتحدة الامريكية ، والتي كانت بعيدة عن المعارك،الظفر بقوتها المتخفية للإنتاج والتي سيطرت عليه قبل ذلك، وعلى الاقتصاد العالمي للعالم الرأسمالي .في عام 1945 ، مثلت الولايات المتحدة نصف الإنتاج لاقتصاد عالمي متهالك ،وبعد نهاية الحرب ، أكدت نفسها كقوة شاملة ومهيمنة «² .لا نستغرب في قوة بعض بلدان أوروبا الشرقية مثل المجر، يوغوسلافيا مثلاً ،فقد كانت تنتمي للمعسكر الشيوعي ،فقد انطبعت مدارسها الكروية بالتقليد السوفياتي وطريقة لعبه المتميز والمتمركز على القوة البدنية خاصة في سنوات الخمسينات . أصبحت طريقة اللعب هذه نموذجاً لتفوق المعسكر الشرقي على الغربي والقطب الشيوعي على الرأسمالي لردح من الزمن.» ولكن تتوافق الحرب الباردة مع اللعبة القديمة للسياسة الدولية للدول الأمم والتي اقتضت على لاعبين اثنين "القوى العظمى " ومن بينها واحدة ، وهي اتحاد الجمهوريات الاشتراكية وهي أوروآسيوية والأخرى ،هي الولايات المتحدة الأمريكية والتي تتموضع خارج العالم القديم .في الحقيقة ، لم ينتهي التاريخ القديم للنظام الدولي إلا مع زوال الاتحاد السوفياتي وكنتيجة لذلك ،ومع احتلال العالم المبعثر ، والذي وخلال سنوات التسعينات ، إنفلت من قوى القوى العظمى الفريدة ، والتي تستمر حتى اللحظة ، وهذا يعني الولايات المتحدة الأمريكية «³ .لم تكن الحرب الباردة صراعاً أيديولوجياً وسياسياً محضاً ، بل كان اقتصادياً ، عسكرياً وحتى رياضياً ،تجلى في ملاعب كرة القدم كذلك .لا يقصي هذا ان الصراع كان شرقياً غربياً فقط ، بل ان الدول الأوروبية الغربية ، كان لها خلفياتها السياسية ، وتجلى ذلك بصفة واضحة في رغبة بلد التفوق على آخر.» في عام 1950 ، لم تعرف الكاس المنظمة في البرازيل مشاركة مهمة ، فبعض الدول ولأسباب سياسية ، لم تشارك . لم تحضر كل بلدان أوروبا الشرقية ، وليس فقط اتحاد الجمهوريات السوفياتية ، والذي انضم للتو الى الفيدرالية الدولية لكرة القدم ، ولكن كذلك ، بلغاريا ،هنجاريا ، رومانيا ،تشيكوسلوفاكيا .ففي هذه المرحلة كان الستار الحديدي أمراً واقعياً «⁴ .عاد السوفيات من جديد الى المنافسات الرياضية الدولية في عام 1952، في الألعاب

¹ Eric.j . Hobsbawn, L'histoire depuis 1945, « Qu'est-ce- que la culture ? » Université de tous les savoirs, volume 06, éditions Odile JACOB , Paris, 2001,pp21-22.

² -Ibid, p22.

³ -Ibidem, p20.

⁴ - Patrick vassort, Football et politique, op.cit, p191.

الأولمبية التي نظمت في " هيلسنكي". لم ينخرط الاتحاد السوفياتي خلال مرحلة عزله ، أبدا في التجمعات الرياضية الدولية ، وعدلت الحقيقة السياسية للنصف الثاني من القرن العشرين من هذه الوضعية»¹ . لا يمكن الابتعاد عن المنافسة الكروية أو الرياضة ، لأن الرياضة ما هي الا آلة من الآلات الأيديولوجية للدولة « فكل مجتمع يعترف به من خلال ابطاله الثقافيين ، ففي العصر الصناعي ، يمثل الأبطال (Champions) الناطقين الرسميين الأكثر مواءمة مع المجتمع او بعض من جماعته ، فالجماعة الاجتماعية يعترف بها من خلال البطل كصورة مثالية خاصة بها . وهو ما لاحظته زميلسكي بقوله: « إن الرياضي الذي يمثل في الماضي الناطق الرسمي للجماعة الاجتماعية، وكذلك تعبير عن العلاقات العامة مع الخارج »² . في إطار التعايش السلمي وظف الأبطال الروس لإرساء الاتفاقيات الثقافية والمبادلات الدبلوماسية ، والتي تجسد الاتفاقيات السياسية الشاملة»³ . مثلما لاحظته م . لايري M.Leiris «إنه من المتعارف عليه ، وبطريقة واعية نوع ما ، بأن النجاحات السوفياتية في الملاعب، أتت لتجسد في نفس الدرجة مع الأقمار الصناعية السوفياتية Les spoutniks) مزايا تفكير كارل ماركس، وبنفس طريقة" دون شولندر" (Don schollander) بابتسامته العضلية ، وتظهر كإشهار حي لطريقة العيش الأمريكية»⁴ . لم تسلم التظاهرات الرياضية سواء كانت أولمبية أم كأس العالم من المقاطعات ، فكأس العالم والمنظم في السويد تخللته « خروج إسرائيل فائزة من دون قتال لكل خصومها ، والتي وواحدة بعد أخرى أعلنت نفسها معفية ، ووجدت نفسها في مواجهة أندونيسيا ، هذه الأخيرة رفضت الذهاب الى تل أبيب للعب* ، وأكثر من أي وقت مضى ، تعد كرة القدم استمرارا للروابط السياسية ، ولكنها كذلك رابطة سياسية ، فهي ليست أداة ، بل انها الجوهر لهذه الرابطة»⁵ . تظهر حالات المقاطعة القليلة خلال المنافسات ذات الأهمية السياسية ، الدبلوماسية ،الاقتصادية والاجتماعية لكرة القدم ، ونتاج ذلك مراجعتية (Revisionisme)، نزعة نفي (Negationisme) تاريخية سياسية لكأس العالم وهذا بإقحام الاحداث السابقة»⁶ ، لا تتمظهر المطالب السياسية فقط في المنافسات الدولية الكروية - كأس العالم بالخصوص - بل لا طالما ثار المتفرجون ، وهم يتابعون كرة القدم منددين بالسياسات المتبعة ، لان الملاعب هي من الأماكن النادرة التي تنفلت من الرقابة وتسمح السلطات بذلك عنوة. « ففي بعض البلدان ،

¹-Ibid, p191.

² Jean-Marie Brohm, sociologie politique du sport, op.cit, p342.

³ Ibid,p343.

⁴ Ibidem, p343.

* في التصفيات تواجدت إسرائيل في مجموعة ضمت بلدان افريقيا و اسيا انسحبت كلها و أعلنت نفسها معفية بحكم تضامنها مع دولة فلسطين و التي تربطها معها علاقات الانتماء الى الامة العربية الإسلامية، و كذلك اعرابها عن موقفها ضد العدوانية الإسرائيلية العسكرية السافرة.

⁵ Patrick vassort, football et politique,op.cit,p192.

⁶ Ibid, p192.

تتحول كرة القدم الى فضاءات ناشرة لمظاهرات اجتماعية .ففي الصين ،على سبيل المثال ، أين تعد اعمال العنف في الملاعب مألوفة .في ماي 1988، سببت احداث شغب ،خسائر معتبرة ،اذ خربت محافظات شرطة واحرقت احياء بأكملها في مدينة" نانسونغ "، وفي سيشوان ،وبعد مباراة في كرة القدم ، قام المشاغبون ، وعبروا عن غضبهم الشعبي في وجه اللامساواة الناجمة عن الإصلاحات»¹.

ولكن إن كنا نتحدث عن الصراع شرق-غرب، في إطار الحرب الباردة وبلورة كرة القدم لتعزيز سيادة وتفوق معسكر على آخر، هل كان الحياد السياسي الذي اتبعته كتلة بلدان العالم الثالث ، بعد مؤتمر باندونغ والتأكيد على عدم الانسياق لأي طرف من الأطراف المتصارعة جليا في الرياضة وهي التي خرجت للتو من استعمار ميمت ومدمر؟، وهل كانت تنافسية دوليا؟، ان تأتي لها ذلك ،أم أن حضورها كان شرفيا فقط وغير مهيمن بتاتا «ففي كاس العالم المنظمة في إنجلترا عام 1966،قررت الخمسة عشرة دولة افريقية والمزعم أن تشارك في الدورة النهائية، أن تعلن نفسها معفية ، وانسحبت من المشاركة ، لأنها تعتبر نفسها غير ممثلة بما فيه الكفاية .في الوقت الذي كان فيه لأوروبا عشر ممثلين ،أمريكا الجنوبية أربعة ،في حين مثلت مجمل افريقيا ،آسيا ومنطقة المحيط بممثل واحد فقط. أما الدوافع التي أدت الى هذه القرارات فهي متعددة. لم تجلب البلدان الافريقية الا القليل من المتفرجين إلى الملاعب ، والمستوى المفترض لكرتهم في سنوات الستينات هو أدنى من الكرة الأوروبية»² هذا في المستوى العالي الدولي ، أما داخل الأوطان الافريقية «فقد تحولت الكرة تدريجيا منذ نهاية التخلص من الاستعمار الى أداة سياسية في الخدمة المباشرة لرؤساء الدول، بسبب ليس فقط تغطيتها الإعلامية الهائلة ،ولكن كذلك بسبب اللغة الرمزية التي تتسامى عن الانقسامات العرقية والاجتماعية. توظف صورة كرة القدم لتجسيد الخطابات الوطنية المتعددة أو الشعبية للمسؤولين مع إستعارات خاصة بإفريقيا»³ .تلك الخاصة بالأخوة ،القرابة أو التجمع .وإن نحن عددنا الحضور الافريقي للمنافسة على التاج العالمي لنجدته باهت ولا يرقى الى التطلعات ، مع استثناءات محتشمة لفرق تصنع الفارق ونذكر على سبيل المثال تونس 1978. الجزائر 1982. الكاميرون 1990 ،نيجيريا 1994، المغرب1998، السينغال 2002، غانا 2010، الجزائر2014. بالرغم من توسيع حصة تمثيل القارة الافريقية الى ست دول إنطلاقا من 2010. «في سياق الفقر هذا ،تظل كرة القدم بالنسبة للعديد من الدول الإفريقية، واحدة من آخر وسائل التأكيد السياسي على المسرح الدولي لأن المنافسة الاقتصادية غير ممكنة»⁴ .تسير كرة القدم بصفة هرمية وحسب الاستحقاقات الديمقراطية للنصر ، ويظهر انه من غير المنطقي

¹ Alfred Wahl, La balle au pied, op.cit,p118 .

² Ibid,pp192-193.

³ Tado Oumarou et Pierre Chazaud, football, religion et politique en Afrique, op.cit, p143.

⁴ Ibid, p143.

للهيئات المسيرة لكرة القدم اشراك الدول الافريقية ، فالمنطق هو منطق التنمية والتطور على الطريقة الأوروبية ، انه ليس منطق اللعب ولكنه منطق الهيمنة ¹.

قد يحدث وان تدخل الفرق المتنافسة ، الميادين ، تحت وقع خلافات تنجم عن أجواء المنافسة ، والتي تعقب فوز فريق على آخر ، في إحدى المباريات التأهيلية « ففي 08 جوان 1969 ، تنقل الفريق الوطني لهيندوراس لمواجهة السلفادور ، في مباراة تأهيلية لكأس العالم 1970 »². لقد كان الجو شاحنا ، وكان العلم الوطني لهيندوراس محل مظاهرات عنيفة وقامت الإذاعة بنشر اشاعات عن اغتصاب النساء الهيندوراسيات ، ولعبت المباراة في جو العنف غير القابل للقياس. أدى تسجيل الهدف الأول لهندوراس ، إلى نزول آلاف السالفادوريين إلى الأرضية وكانوا مستعدين لمعاينة اللاعبين الخصوم ، وجنب الجيش المجهز بالبنادق والمراوات والقنابل المسيلة للدموع ، الكارثة. غادر حوالي 07 الاف شخص الهيندوراس خوفا من العنف والنهب . في 16 جوان 1969 قتل أكثر من خمسين شخصا ، لعبت مباراة الإياب ، ولكن في 25 جوان ، أعلنت الحرب رسميا و توغلت القوات السلفادورية في الاقليم الهيندوراسي. دام هذا الصراع خمسة أيام وأسفر عن خمسة الاف ضحية ³. اذا كانت كرة القدم ، وعن طريق بعض الخصائص ، تملك وظيفة مفجر اجتماعي وتظهر في بعض الأحيان كمشتق ومسند للدين ، وتبقى بصفة أساسية كمعدلة للولعات الوطنية . فخلال شوط يظهر اللاعبين خصال الأمة : الرجولة ، الوفاء ، روح التضحية ، ضمير الواجب ، ضمير الإقليم ، الانتماء الى أمة . تعد المباراة كونها دراما تضحية ، هي بنفسها واحدة من المناسبات النادرة اين يعبر وبطريقة جمعية ، عن الحد الثقافي الأدنى المشترك والذي يعزز الانسجام في الطائفة للحصول المشخصة للاعبين ، تصبح كرة القدم مرآة المجتمعات ⁴. لكل بلد في وقتنا الحالي نجم تفتخر به ، وقد يصنع انجاز لا تنسى له الأجيال والدولة عموما صنيعه على مر التاريخ ، فكما ان البرازيل لها "بيلي" والأرجنتين لها "مارادونا" وفرنسا "زيدان" والجزائر "ماجرو بلومي" ... والقائمة طويلة . ولكن ما سبب تمجيد الدولة للبطل وما دوافع ذلك "يكمن السبب الرئيسي في التسييس المتنامي للرياضة (Politisation croissante du sport) ، هذا الأخير لم يكن أبدا محايدا وأصبح كذلك رهان في صراع الطبقات على المستوى الدولي . يعكس بصفة جد امينة الصراعات السياسية ، إذ أصبحت الرياضة واحدة من عناصر الصراع الدولي بين الدول وهو ما أكده ب. غيمار (B.Guimard) بصفة صحيحة «المنافسات الرياضية يجب أن تقدر لماهي

¹ Patrick Vassort, Football et politique, op.cit, p193.

² Ibid, p194.

³ Ibidem, p194.

⁴ Alfred Wahl, la balle au pied, Histoire du football, op.cit, p118.

عليه: صراع شرس على المصالح المادية والنفوذ الوطني وإستمرار السياسة بوسائل أخرى»¹. ولكن تعطي كرة القدم فرصة وحيدة تقريبا للتعارض و الصراع الجسدي و الهوياتي. وأبعد من أن تهدئها وتوجه الغرائز العنيفة والسيطرة عليها، لن تقوم الا بمضاعفتها وتعطي لها حياة حقيقية. تميزت كأس العالم المنظمة بالمكسيك بتصريح الناخب الإنجليزي ألفريد رمسي (Alfred Remsey) والذي يحدد ذلك طبيعة رهان مباراة فريقين إنجلترا وألمانيا «لماذا تهزمننا فرنسا في ليون ، لأنها لم تقم بذلك في الميدان منذ أكثر من تسعة وستين عاما ولا في الحروب التي خاضها بلدنا ،يسمح التماثل القابل للملاحظة بين كرة القدم والحروب الثلاث، بتحديد المكانة التي تحتلها المواجهة الكروية في قلب وتبرير الحكام»².

يتعلق الامر بصراع مشارك في تاريخ البلد، يظهر مستواه السياسي ويخفى عادة، ويظل منسيا، لان مستواها الترفيهي يقيم بشدة (sur valorisé). يجعل هذا الانشطار من كرة القدم وهمية، وتجعل منه أفيون سياسي قوي «³. ما هذا الا نموذج عن الصراع السياسي الذي يعاد ترسيخه في المباريات الكروية ، بل ويعاد استحضار المواجهة السياسية في شكل أكثر ضراوة .وقد تحول النجوم الكروية الى نخب رمزية يضرب بها المثل في الولاء للوطن والذود عن سيادته ،شأنها في ذلك شان المحاربين أو قادة الجيش ،أما السبب الثاني في ادماج البطل في دائرة الدولة " فيتعلق بالتطور الشكلي للدولة ،ففي إطار الانصهار الأكثر تلفظا للدولة في الشركات الصناعية الكبرى ، التجارية والبنكية ،أصبحت الدولة إحتكار تكنو- هيكلي حسب تعبير "غايلبرايت"،مؤسسة دولة حسب تعريف "ن. بوكارين" (N.Boukarine) ، في هذا الإطار يصبح موظفي الرياضة مبعوثي الأداء الوطني (Emissaires de la performance nationale)، يعتبر البطل ناقلا للاندماج الوطني والوسيط بين الجماهير والدولة والممثل الرمزي للوحدة ونفوذ الدولة»⁴. يركز الأبطال أنظار المواطنين على قوة الدولة التي يمثلونها، ويجذبون كذلك الى آلة الدولة الليبيدو الجمعي. ترتبط الجماهير اذن بآلة الدولة ،بواسطة ترجمة الابطال الذين يمثلون المثالي الجمعي .ويتحول الحب الغريزي (Libidinal) و الذين يعدون ممثلون مجذوبون لها " Des représentants attirés»⁵.

ان التعلق بالأبطال ،خاصة وان كان الأمر يخص إنجازات تاريخية ،لا يمكن إعادة فعلها ،تبقى على تعاقب الأجيال ،ويشبهون في المخيال الجمعي بالأسطورة (Mythe) ، فماذا نقصد بالأسطورة" فبعض الأشخاص يحتلون مكانة أكثر أهمية في تاريخنا الجمعي ،الى درجة أنهم يشبهون بالأسطورة .فبالنسبة للرياضيين

¹ Jean-Marie Brohm, Sociologie politique du sport, op.cit,p343.

² Patrick Vassort, Football et politique, op.cit, p194

³ Ibid , p194.

⁴ Jean-Marie Brohm, Sociologie politique du sport ,op .cit, pp343-344.

⁵ Ibid,p 344.

والابطال ، يكون عبور المرور من إطار الابطال الى الأساطير ، سريعا ، وهو ما يؤدي إلى اعتبار أنه وبصفة شرعية ام لا ، فإن عائلة كلمة " اسطورة " ، "أسطورة " ، تصبح في الحقيقة طريقة للتعبير عن أولئك الأشخاص من المفخرة الوطنية ، والذين يبرزون ، أولئك الذين يتذكرهم جيدا ، حتى الذين نسوا كل شيء في التاريخ ، أولئك الذين يذكر اسمهم بصور قوية ، بتعابير عائلية ، بل حتى أمثلة أخلاقية¹ لا طالما عوض الأبطال الرياضيين بإنجازاتهم الازمات السياسية و المعاناة الاقتصادية التي تتخبط فيها شعوبهم وواستنجد بهم كوسائل لاطفاء نار الفتنة المشتعلة بين الطوائف وتقديم الدعم المالي والمساعدة الخيرية لفئات تعاني الحرمان والفقر - مثلما يقوم به النجوم في إفريقيا - ، «ترتكز هذه الاساطير على السرد القصصي (Mise en récit) لحياة الافراد إضافة إلى التمشيد الدراماتيكي لإنجازاتهم ، فالأسطورة هو قول يختاره التاريخ، ولا يمكنه الانبثاق من طبيعة الأشياء»². وعليه فالصحافة يمكن أن تصنع الأسطورة ، كما يمكن للسياق أن يوطد من مكانتها لدرجة كبيرة.

إذا كانت العولمة تفكك من الوحدة الوطنية للدول وتجبر المحلي على الانصهار في بوتقة الكوني، ما يساهم في اضعاف السيادة الوطنية فان كرة القدم " تذكر الشعوب بانها تعيش داخل الحدود وانها تشكل طائفة بشرية ، فالعولمة تفكك الهويات في حين تقوم كرة القدم بتعزيزها .ومثلما أشار اليه ذلك المؤرخ "إيريك هوبسباون" (Eric Hobsbawn) ما يجعل من الرياضة وسيلة وحيدة لزرع العاطفة الوطنية ، هي هذه السهولة التي يمكن بها للافراد أن يتماهون للأمة (S'identifiant a la nation)، وحتى الأقل تسييسا منها ، والتي ترمز بهؤلاء الشباب الممتازين، في كل ما يريد كل واحد منهم تطبيقيا ، أو ما أراد ، عل الأقل مرة في حياته: إن تكون موهوبا لذلك «تشكل كرة القدم اذن مؤشرا رائعا للهوية الوطنية ، يمكن ان تكون اول إشارة سابقة للمطالبة الوطنية، عندما تنادي هذه الأخيرة بإنشاء الدولة. اما بالنسبة للدول الأمم المنشأة، تسمح بإعادة التأكيد المنتظم لهذه الهوية ، سواءا خلال التحضيرات للمنافسات الدولية أو خلال إجراءاتها»³. ويمكن أن تظهر ذلك بعد الأحداث الأكثر بروزا في التاريخ الوطني، تلك التي تترك آثارها في الذاكرة الجمعية، سواءا أعلق الأمر بفرحة الإنتصار أم بمرارة الهزيمة. فالثامن من جويلية 1982، اليوم الذي يتزامن مع هزيمة فرنسا ضد ألمانيا في إشبيلية ، أو 12 جويلية 1982 يوم الإنتصار على البرازيل، هي تواريخ مميزة للحظة ، أحس فيها الفرنسيون ، جماعيا وفي نفس اللحظة بعاطفة مشابهاة⁴ ، غير أن "جين ماري بروم" و"مارك بيرلمان" ينفيان تماما طرح

¹ Sébastien Joubert, La construction du mythe de Maurice Herzog et d'Alain Bombard à travers les medias, article publié en « sports et medias , du 19ème siècle, Op.cit., p447 .

² -Ibid, p447 .

³ Pascal Boniface, Football et mondialisation , op.cit, p48.

⁴ Ibid, p49.

بونيفاس فيما يخص دور الكرة في تأكيد الهوية الوطنية إذ يقولان في هذا الصدد: « هل ساهم نجاح الفريق الوطني الفرنسي الثلاثي الألوان في تلاشي الجبهة الوطنية (Le Front National) ؟. وببداهة لا، لم يكن انتصارا للاندماج الجمهوري ، ولكن انتصار لنوع من الاندماج والذي ومن وجهة النظر هذه، قد أدت وظيفتها جيدا ، أي أن تكون فضاءا للتعبير الأكثر رجعية ، وبقدر ما أصبحت كرة القدم، رياضة الضاحية، بقدر ما جمعت للملاعب مع حدود، العصي والأبراج وأكثر من ذلك تنامت فيها الأفكار العنصرية والرجعية الجذابة بالتدقيق، تصاعد العنف خلال السنوات الأخيرة ، وتركز في ميادين كرة القدم، وهذا بانتشاره قريبا فقريبا في الأماكن الأخرى»¹

يقر الباحثان وعلى عكس ما ذهب إليه "بونيفاس"، في طرحه أن الكرة لن تساهم أبدا في تعزيز الوحدة الوطنية، إذ لا طالما كانت الملاعب أماكن لتغذية العنصرية والدليل على ذلك هو صمود حزب "لوبان" Le Pen (المتطرف والمعادي للأجانب والذي يقول في شأن الفريق الوطني الفرنسي المتعدد الألوان: «أجد من الإصطناعي أن تأتي بلاعبين أجانب من الخارج ونصلبهم في الفريق الوطني الفرنسي (...) فمعظم اللاعبين لا يعرفون أو لا يريدون عزف نشيد مارسيليا الوطني»² ، وهذا دليل قاطع على أن كرة القدم ولو بنجاحاتها إلا أنها لم تقف سدا منيعا أمام الآراء العنصرية التي تسوق لها بعض التيارات اليمينية المتطرفة، فحكم "بونيفاس" المطلق يبقى رهين النسبية والذي يتمثل في تعزيز الإنتماء إلى الأمة ، «وعليه فإن على الباحث أن يعرف بأن الهوية الوطنية تأخذ شرعيتها الحقيقية من التاريخ المشترك، من أولئك الذين يصنعون البلاد منذ عشرات عديدة، والفريق الوطني هو في الحقيقة كنه عابر و إصطناعي. ففي الوقت الذي تتعلق فيه الهوية الوطنية بالخصوص بالثقافة المشتركة، والتي تعتبر اللغة شيئا أساسيا فيها، وفي كرة القدم، وبالعكس من ذلك، وتقريبا يتوجب التحديد، بأن اللغة شيء ثانوي ، أو يتعلق الأمر بلغة مزيج ذات فقر أقصى»³ وعليه فإن الهوية لا يمكن أن يجسدها الفريق الوطني، والذي يعد أبعد ما يكون، في نظر الباحثين، في تحقيق الإلتحام ، فلا يمكن لعناصر غير متجانسة ثقافيا ولغويا، بل لا ينتمون الى هوية الأمة الواحدة أن يشكلوا فريقا وطنيا، وهو الطرح المغاير تماما لما ذهب إليه " بونيفاس" ،الذي يؤكد أن الكرة والتماهي لعناصر الفريق يعيدان تأكيد الهوية الوطنية. ولكن هذا لا ينفي أبدا أنها لا توظف في تهدئة الأوضاع الإجتماعية، فتحقيق الإنتصار يعني سلم اجتماعي على المدى البعيد ، ففي عام 1962، أمر الرئيس البرازيلي " جاو غولار" ، الفريق الوطني الذاهب الى الدور النهائي لكاس العالم في

¹ Jean-Marie Brohm, Marc Perleman , Le football , une peste émotionnelle, op .cit, p261.

² Ibid, p260.

³ Ibidem, p256.

الشيلي بهذه الكلمات: « يجب أن تحافظوا على الكاس العالمية والتي تعد فخر بلادنا ، إنها انست البرازيليين صعوباتهم الاقتصادية، ومن هنا فإنها أثن من الأرز»¹ ، يمكن لكرة القدم ان تتحول الى آلة سياسية وعليه فإنها اثاره للحرب بطرق أخرى، فمثلما كتبه الباحث الإيطالي " امبرتو إيكو (Umberto Eco) « فإن كرة القدم هي كيفية لإجراء الحرب عن طريق وسائل أقل دموية من الطريقة العادية »²، ألم تكن المواجهة الجزائرية المصرية في تصفيات مونديال جنوب إفريقيا عام 2010، حربا حقيقية وتبادلت الجماهير الجزائرية والمصرية ، مشحونة بدعاية إعلامية لم يسبق لها مثيل، التهديدات و الشتائم، ما جعل الجو يوحى بمعركة مسلحة حقيقية، وهذا بعد تعرض عناصر الفريق الوطني الجزائري في لقاء القاهرة، الى الاعتداء الجسدي، تطورت الاحداث لتتحول الى أزمة دبلوماسية حقيقية، ولا تزال اثارها جلية حتى يومنا هذا بعد طرد الرعايا ومقاطعة الجزائر للمنتوجات السينمائية المصرية .«أشهر عديدة بعد انتصار الأرجنتين خلال كاس العالم في عام 1978 ، وهو انتصار الجماعة العسكرية التي جنت منه فوائد وتوافق، أجريت مظاهرات منددة في الملاعب ،ورفع المناصرون شعارات " ستنتهي الديكتاتورية ،ستنتهي الديكتاتورية العسكرية»³ . وهو ما جعل الملاحظين يؤكدون على أن الناجح الوحيد في مونديال الأرجنتين هي جماعة الإنقلاب العسكري، والتي شددت التضيق على الحريات وزجت في السجن آلاف المعارضين، وادمت الشعب الارجنطيني وجعلته يعيش في جو رعب وإرهاب شديدين " ونفس الشيء ينطبق على الحكومة المكسيكية والتي ركزت على مونديال، لكي تزين من صورتها لدى الساكنة .وباعتبارهم لا يكذبون جاب سكان الاحياء القصدية الشوارع وينادون قائلين « نريد فاصولياء، لا نريد أهداف »⁴ .

عرفت هذه الكأس العديد من الأحداث منها «انتصار فريق فرنسا على البرازيل ،كانت نتائج هذا الانتصار جد متعددة، اذ تم الاحتفال به، وقام مناصرون فيتناميون بالتعبير عن فرحتهم امام السفارة الفرنسية في العاصمة "هانوا"، واحتفلت الميليشيات المسيحية والمسلمة في لبنان، بالانتصار الفرنسي بإطلاق النيران الاوتوماتيكية، إن الاحتفال امام السفارة، هو رمز للعلاقات الدبلوماسية والسياسية، او ان التظاهر بالأسلحة النارية هو رمز من رموز القوة الحربية والماشية(Machiste)»⁵ .

¹ Philippe villenus,Le dieu football, ses origines , ses rites, ses symboles, Eyrolles, 2006,p140.

² Ibid, p141.

³ Christian Bromberger, football, la bagatelle la plus sérieuse du monde , op.cit, p16.

⁴ Ibid, p16.

⁵ Patrick vassort, football et politique, op.cit, p200.

« إن علاقة الانتاج الرمزي، عرق والكاشف عن قدرات الهوية والسياسة للبلد، لثقافة، لعرق، يمكن أن تفسر إذن هذه الوضعيات. على المستوى الاجتماعي، توجه كرة القدم، الساكنة عن الرهانات الحقيقية وتعيد وضعها في مجتمع مشهد (Spectacularisée) التي تقترح أدوار لفاعلين وقتيين¹، وهنا تتكون فرصة للتماهي، و ليست تكون للهوية، كما ينتقد في ذلك "جين ماري بروم"، "باسكال بونيفاس" ولا يجب الخلط بينهما: «العديد من الشباب يكون إعجابا كبيرا لزيدان، من دون نظير، والذي ينظر اليه، على أنه منقذ الفريق الفرنسي، بل فرنسا نفسها. يتواجد زيدان مع "لابي بيار" (L'abée pierre) و "يانيك نوا" (Yannick Noah) ضمن الشخصيات المفضلة في فرنسا، و يتماهى العديد من الشباب، وبصفة أقل، بالمقابل بأصوله القبائلية، لدرجة أنه وبجد ذاته، ليس له أية رسالة يريد توصيلها. لكن هل أسس تماهي هذا الشباب لاله كرة القدم الهوية الوطنية². بصفة أساسية، فان الهوية الوطنية هي عملية تاريخية من التماثل (Assimilation)، الاندماج، تحديد الصراعات، والتناقضات بين السكان والجماعات ذوو الأصول المختلفة، وعليه، وبالتدقيق لا يعد الفريق الوطني إلا تنظيم وقتي للفرديات "خارج التراب" وتجمع بطريقة عشوائية للفوز بالمباريات. فالفكرة وفتيات الكاحل، ضربات الجزاء الناجحة، حارس المرمى، منطقة العمليات و"الأشياء الانتقالية الأخرى" والتي تقطن العالم الطفولي لكرة القدم، يمكن أن تشارك في البناء الوطني، والتي تفترض جدية أخرى وصب آخر للسليبي، لكي نعيد التلفظ بجملة "هيجل"³. ولكن هذا لا يعني أن الجماهير لا تقف غير آبهة بالمباريات، فهي الأماكن الوحيدة التي تستذكر فيها الأوطان، الماضي التاريخي، بل لا طالما عبر هؤلاء عن توجهات بلادهم وحكامهم. ففي الجزائر وعقب تأهل المنتخب الجزائري الى نهائيات كأس العالم على التوالي سنوات 2010 و2014، خرجت كل أطراف المجتمع رافعين الاعلام ومرددين شعارات "وان، تو، ثري، فيفا للجيري". لا تتجلى هذه الشعارات في فضاءات سياسية أخرى كفوز في الإنتخاب أو تظاهرة اقتصادية هامة، فكرة القدم تسمح بتكريس التعلق بالوطن، أفضل من أي مكان آخر. «عن طريق الرياضة، تسعى الدول الصغرى، انطلاقا من ذلك، أن تملء الفراغ على الساحة الدولية، وهو ما لا يسمح به وزنها الاقتصادي الضعيف، السياسي أو العالمي. فاذا كانت هذه الخيارات السياسية، تكون مدفوعة في بعض الأحيان، وهو ما يظهر النجاح العظيم للكينيين في سباقات المسافات الطويلة. يظل العالم الثالث على الهامش والذي تظفر به الدول العظمى الرياضية، لم تتوقف الفجوة بين الشمال والجنوب في الاتساع، تظل السياسات المنتهجة تقاوم بصفة سيئة لأجراس الاقتصاد ومسببة هجرة المواهب الإفريقية نحو أوروبا والولايات

¹ Ibid, p200.

² Jean-Marie Brohm, Marc Perlemen, Le football, Une peste émotionnelle, op.cit,p257,

³ Ibid, p257.

المتحدة الأمريكية في كرة القدم، كرة الطائرة وألعاب القوى...»¹. قد يكون من المنطقي، أن يكون حضور بعض الدول الإفريقية، الآسيوية أو حتى بعض الدول الأمريكية - ما عدا البرازيل، الأرجنتين والأوروغواي التي فازت بالألقاب - غير تنافسي وضعيف المستوى، ويعود ذلك أساسا إلى عدم وجود الهياكل القاعدية الرياضية التي تضمن تحضيرا جيدا للاعبين والفرق الرياضية، ضف الى ذلك عدم الإستقرار السياسي الذي اثر بصفة مباشرة على عمل المدربين واللاعبين، وكذلك غياب العمل على المدى البعيد، فهي تكتفي فقط بإصطفاء العناصر المتكونة في المدارس الفرنسية والانجليزية والأوروبية عموما، وهو ما يبرر أن القارة بثلاثين بلدا مستقلا لم تنل أي تاج، «إن التماهي لفريق وطني أو لأمة أو لعرق، تضاعف الإضطرابات والتي يغذيها ويشحنها الهذيان الشعبي وكذلك التعبئة التي تقوم بها الوسائل الإعلامية وهذا الى درجة العبث، لا نلعب، لكي نلعب، ولكن نلعب لكي نفوز. تتبع كرة القدم الجماهيرية، الحاجة المنحرفة لمواجهة العدو للتحديد الأفضل للهوية الوطنية. البعض من أجل البعض، يضاف إلى الكره المجاني، من دون سبب للفكرة العصابية للأمة»². لا طالما حدثت هناك مناوشات واقتتال بين الأنصار لدواعي سياسية وإيديولوجية، «فالتعارض بين الكاثوليك والبروتستانت، يمثل خاصية أخرى لكرة القدم في اسكتلندا و إنجلترا، أين حدثت هناك العديد من الخصومات القوية والتي وراء الهولوغنسية* (Hooliganisme) في جزا منها، وكذلك في غلاسجو (اسكتلندا)، أين انتهت المباريات بين النادي الكاثوليكي لسيلتيك Celtic والنادي البروتستانتي لرانجرز (Rangers) بصدمات عنيفة جدا (70قتيلا والمئات من الجرحى في 02 ماي 1991). في ليفربول الإنجليزية، سببت اللقاءات بين الفريق البروتستانتي "ليفربول أفسى" والنادي المحلي الكاثوليكي ايفرتون (Everton) مواجهات مماثلة»³.

لسنا هنا بصدد التاريخ لأعمال العنف التي شهدتها الملاعب العالمية -الأوروبية والأمريكية بالخصوص- ولكن فقط لنظهر ان الميادين الكروية، هي امتداد للصراعات الاثنية والعرقية والدينية، والتي يجد المناصرون فيها فضاءات لتفجير الكره الذين يكونونه لأطراف أخرى. ولكن ماذا حدث للرياضة في دول كانت في وقت مضى تحت سيادة واحدة، ثم خضعت للتقسيم، ثم انفصلت لتشكّل دويلات صغيرة مثل تفكيك يوغوسلافيا الى دولتين. ألا يزال المناصرون يشجعون نفس الفريق الذين توحدوا عليه إبان عهد الرئيس تيتو أم أن الأمر تحول الى عداء ظاهر «فكرة القدم، يمكن أن توضع كاداة للتحليل السياسي، والتي تعتبر كالصحة الجيدة للدول. لقد شكل إنفجار الإتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا في بداية التسعينات، مفاجأة للملاحظين. فتم الاعتقاد بأن الدول

¹ Thierry Terret, Histoire du sport, op.cit, p99.

² Alfred Wahl, La balle au pied, histoire du football, op.cit, p119.

³ Ibid, p119.

قد حلت قضيتها الوطنية، وبأن مختلف الشعوب التي تشكلها، مهما كانت خلافاتها فيما مضى، يتوجب عليها أن تحافظ على إطار الدولة المشترك. ولم تكن هذه هي الحالة، فالملاحظة المتأنية لمسار التماهي عن طريق كرة القدم يمكن أن يكون كمنبه لكل من يريد أن يأخذ حذره¹. وعليه ففي يوغوسلافيا، تم ادراك أول انهيئات هذه الجمهورية الفيدرالية، بمناسبة المباراة التي جمعت فريق "دينامو زغرب" (Dynamo Zagreb)، مع النجم الأحمر لبلغراد (L'Etoile Rouge de Belgrade). في يوم 13 مارس 1990، اندلعت المواجهات بين مناصري الفريقين الكروات للمرة الأولى، والصرب بالنسبة للثاني، مسببة أكثر من 60 جريحاً، أصيبوا بجراح بليغة، ومنذ 1989، نادى المناصرون الكروات بهذه العبارات (يا سلوبودان، الرئيس الصربي، لن تنفلت من الخنجر)²، وهي العبارات التي تم التلطف بها ضد الصرب. يمكن للدولة الفيدرالية ان تكون قد ماتت رمزياً يوم 26 سبتمبر 1990 في مدينة "سبليت" Split بمناسبة امباراة بين "هاجوك سبليت" (Hadjuk split) "ولويرتيزون دوبلغراد" (le Partisan de Belgrade) وقام مناصري "هاجوك" بحرق العلم اليوغوسلافي، فأظهر الحدث الأول بأن المناصرين الصرب والكروات لا يمكنهم اقتسام نفس الملعب، والثاني بأن الدولة اليوغوسلافية ليس لها أي سلطة على جزء كبير من إقليمها³. وعليه فان الانشقاق السياسي عرف تعبيراً له في الملاعب، فأندر المسؤولون الصرب بضرورة اتخاذ التدابير اللازمة، ما دام أن عدم قبول الآخر جلي ما بين الأطراف الصربية والكرواتية، انه تحذير مسبق كرسه الكرة، «إن هذه الإنقسامات يمكن أن تعكس التعارضات السياسية داخل الثقافة المدنية (Culture Citadine) والتي تتهمها وتشحنها. في برشلونة، وبفضل 100 ألف مناصر، كانت وستظل كرة القدم الناقل للمطالبة الكاتولونية، ويصفها مداحها بأنها التعالي الحماسي للشعب الكاتالوني في فريق كرة القدم، أو "كجيش من دون سلاح"، أو "كسفير للأمة من دون دولة"⁴. لاتعد هذه الأوصاف إستعاراتية، فخلال ديكتاتورية "بريمودي ريفيرا" في إسبانيا، وبعدها خلال حكم "فرانكو" (Franco)، منع العلم الأزرق والبنفسجي، والذي رفع في ساحة "سيفيرا".

«وقد اعتبر الفريق الآخر للمدينة "ريال كلوب ديبيرتيفو سبانيول"، لمدة طويلة ومثلما يظهر اسمه، كالفريق الذي يرمز الى السلطة الملكية "شبح المركزية في عقر دارها"، كما يتحدث عن ذلك المناصرون الكاتالونيون. انها تجمع بالخصوص الامتيازات. اذ ارتسم تطور حديث، للموظفين الكاتسيون والعمال المهاجرين في العاصمة

¹ Pascal Boniface, Football et mondialisation, op.cit, p49.

² Ibid, p49.

³ Ibid, p50.

⁴ Christian Bromberger, Football, La bagatelle la plus sérieuse du monde, op.cit., p63.

الكاتالانية»¹ وفي مظهر دولة هادئة ، ومتمركزة ، ظلت اسبانيا ، بلد متعدد القوميات (Plurinational)، أين تتواجه وتتعرز كل يوم أحد، في الملاعب ، مختلف النزعات القومية المحلية»².

لا تتمظهر هذه التصارعات فقط في أوروبا ، أين تركزت النزعة القومية قديما ، إذ يعود ظهورها الى القرن التاسع عشر، وعرفت تجلياتها في كل الأقطار الأوروبية ، وعززت الملاعب من درجتها . بالرغم من أن الدول المغاربية حديثة العهد مع الرياضة -ظهرت مع بداية القرن العشرين- إلا ان الملاعب الكروية كانت فضاء لصراع الهويات ، في اطار بطولة وطنية تتنافس على نيلها مجموعة من الفرق ، وخاصة في المناطق الحضرية الكبرى. نفس المنطق المزدوج موجود في تونس :أربع فرق في المدينة ، تشارك في البطولة الوطنية للقسم الأول ، ولكن الدوري الذي يجمع الترجي الرياضي التونسي والنادي الإفريقي، وكل واحدة منها تعكس عالم إجتماعي وإقليم خاص. يسكن مناصري الترجي ، الضاحية الشمالية لتونس، و يقطن مشجعي النادي الإفريقي في الضاحية الجنوبية للمدينة القديمة ، اذا كنت من باب السويقة (حي من الشمال)، فانك من مناصري الترجي ، «يعد هؤلاء الأوائل من أصول أكثر شعبية من الأواخر، ويرتبط ناديهم بالحبيب بورقيبة، ويرمز الى "الأمة المكافحة" (La nation en lutte)، والهوية التونسية، في الوقت الذي يعبر فيه النادي الإفريقي أكثر عن انبثاق الساحليين التونسيين»³.

في إيطاليا، نجد كذلك مبدأ الكراهيات المحلية، والانقسامات الاجتماعية الكبرى، ولكن هاته الأخيرة ، تعد اقل تميزا من تلك التي ذكرناها للتو، فالثقافة المناصرة (La culture partisane)، هذه الآلة العجيبة لإنشاء وخلق التعارضات أتت لتعزز الحدود ، عندما لا يكفي الانتماء (L'appartenance) لذلك . ففي شبه الجزيرة الإيطالية، يعد الدوري مسالة العواصم الشمالية الكبرى وهي "جينوة، ميلان وتوران" (Gênes, Milan , Turin) . يتعارض فريق سامدوريا جينوة مع جينوة أفسي ، وأنتر ميلان مع أسي ميلان وجوفنتوس مع تورينو كالسيو*»⁴.

«إن نظام التعارض والتقارب، والذي يخترق المراكز الشمالية الصناعية الكبرى لإيطاليا، لا يعد إعادة تشكيل ثقافي بسيط، اذ يعي المناصرون ذلك بوضوح . و يطالبون ويعلمون تضامنهم داخل نفس الحمل. يشكل مناصري

¹ Ibid, p63.

² Alfred Wahl, La balle au pied, Histoire du football, op.cit, p119.

³ Christian Bromberger, Football, la bagatelle la plus sérieuse du monde, op.cit,p64

⁴ Ibid, p66.

*تعتبر فرق سامدوزيا جينوة، أنتر ميلان ذات أصول وتقاليد ارستوقراطية و تحولت الى حاملة أعلام للسكان المهاجرة التي استقرت حديثا في المراكز الصناعية و على عكس جينوة، ميلانو و تورينو التي كانت اكثر شعبية في بدايتها و تستقطب المناصرين الأتئين في غالبيتها لطبقات المتوسطة والحضرية.

الجيميتو (جينوة ، ميلان وتوران) وسانجو (سامدوريا، انترناسيونال وجوفنتوس) كذلك شبكتين من الاتحاد المتعارض¹ .

تسمح كرة القدم، بالتعبير عن العاطفة الوطنية، وتسمح بخلق فضاء متبقي ومهادن للتعارضات ما بين الأوطان الأوروبية والتي ما زالت في أيامنا الحالية . إنه من الملاحظ على سبيل المثال ، أن الفرنسيين قد ناصروا البرازيل في أغلبيتهم ضد ألمانيا في نهائي كأس العالم عام 2002. تسمح المنافسات الدولية بإعادة خلق فضاء للتماهي من جديد و المواجهة والذي يعد جد معبى، بحيث أننا نعرف مسبقا بانه من دون فداحة (Gravité)، حتى وإن أمكن تحويلها إلى دراماتيكية ، فإنها تبقى غير متضمنة لخطر التصعيد الأقصى² . ليس غريبا أن يحدث ذلك، فبعض الدول الأوروبية قد ناصرته دولا أخرى ، بحكم أن احد النجوم الذي ينشط في بطولتها يلعب ضد هذا الفريق ، فهو تعبير عن تماهي أشبه بما يكون انتقاما «فعندما وصف مناصري فريق ميلانو الإيطالي ، مشجعي نابولي بالأفارقة، لم يكن الشتم تافها وترجم الى توتر العلاقات بين الشمال والجنوب والتي تشهد عن ذلك عن الفوز الإنتخابي للخطوط الشمالية (Des lignes septentrionales) »³ .

لكن يجب أن نأخذ الكلمة، على حساب الرسالة ، وهذا عندما نتذكر بأن نفس هؤلاء المناصرين لفريق "ميلان" قد دعموا بحماس خلال مونديال 1990 ، منتخب الكامبيون ضد الأرجنتين، والذي يضم في صفوفه لاعب من نابولي (و بالضبط هو "ديغو مارادونا"). يعتبر سجل هذه اللعنات ثقيل بالمعاني ويشهد عن الخوف و الكره الذي يوظفه الإطار الاجتماعي ، ويحد هنا من إطلاق العنان للإنفعالات ، إنه صدا معدلا⁴ . ولكن إذا كانت الملاعب فضاءات لشحن الأجواء واذكاء نار العداوة بين مناصرين ينتمون لفرق تتباين توجهاتها وطريقة لعبها أحيانا، فهذا لا يمنع من أن تكون المباريات كذلك فرصا لتناسي الأحقاد الايديولوجية والسياسية والمصالحة بين الأعداء « إذ أن الكرة يمكن أن توظف للتهدة ، ففي 20 مارس 1994، ففي الوقت الذي تم فيه التنديد بدور "فوربرونو" (Forpronu) من طرف الساكنة البوسنية ، قام قائده العام الجنرال ميشال روس (Michel Rosse) بتنظيم مباراة تحت حراسة مشددة بين نادي "سرايفو" و "فور برونو" وكان الهدف هو إظهار أن "سرايفو" تعيش من جديد في السلم والأمن ولأنه من الممكن لعب كرة القدم . غير أن المباراة تمت حمايتها بأربع مقاتلات (F16) أمريكية، ثلاث مروحيات بريطانية، ثمان ناقلات فرنسية وعديد المئات من الجنود والذين

¹ Ibidem, p66

² Pascal Boniface, Football et mondialisation, op.cit, p59.

³ Christian Bromberger, Football, la bagatelle la plus sérieuse du monde, op.cit,p64.

⁴ Ibid, p76.

يردعون البطارية الصربية من أن تقصف الملعب»¹. تحتل رياضة كرة القدم مكانة عظمى في التأكيد الوطني لبلدان استقلت للتو اذ صرح " بافل كاتشرين " (Pavel katecharian) الأمين العام للفيديرالية الأرمنية لكرة القدم، في عام 1995، لجريدة أنترناسيونال هيرالد تريبون (International Herald Tribune) ما يلي: « بعد كل ما حدث، فقدان كل هذه المنازل، وكل هذه الأرواح، يمكن للرجال في قاعة تبديل الملابس أن يكونوا بلدا «²، يعود الصحفي إلى المبارتين التي انتهتا بالتعادل والتي حققهما الفريق الأرمني ضد إيرلندا الشمالية، ثم البرتغال، وكتب قائلا: « تعد هذه النقاط من ذهب بالنسبة للبلدان الناشئة. إنها ترمز للأمة، ويشتركون الإعراف، ويعدون مصدرا لفخر كبير «³. اذ تعد المنافسات الرياضية بفرص يحلم بها، بالنسبة لحكومات كل البلدان، بحملة شوفينية ووطنية «أبطالنا فازوا، لقد تلقى لاعبينا لكرة القدم هزيمة وعليه، وباختصار فإن الأنا الوطني (L'ego national) ، يوظف بمردودية كاملة مع الميكانيزم المعروف جيدا للتماهي الوطني (L'identification Nationale) «⁴.

يعتبر "سيجموند فرويد" (Sigmund Freud) من بين الأوائل الذين تفتنوا الى عملية التماهي الوطني عن طريق وساطة مثالي الأنا المشتركة على كل الأمة (L'idéal commun de toute la nation) وكتب قائلا في كتابه "مستقبل وهم" (L'avenir d'une illusion) « إن هذا التماهي للمظلومين للطبقة التي تحكمهم وتستغلهم لا تعد بالمقابل الا جزءا من مجمل واسع. فالمظلومين يمكن أن يتعلقوا بالظالمين، أو الذين يظلمونهم، وبالرغم من عداؤهم لهؤلاء، فإنهم يرون فيهم أسيادهم المثاليين»⁵. سيكون من غير المفهوم، بأنه لا يمكن لعديد الحضارات أن تحافظ على نفسها، مطولا بالرغم من العدا المبرر للحشود « إن هذا التماهي للمظلومين بالظالمين، يخلق توافقا إجتماعيا وطنيا يجعل التعايش ممكنا «⁶. تسمح الرياضة كذلك بإرساء الهوية الوطنية. فكل البرازيل على سبيل المثال، تعترف بنفسها بفخر، بضربة من رمزها "بيلي" (pelé) "ملك كرة القدم". تقوم الرياضة بمداعة نرجسية الجماهير، والتي تقوم بتجميعها في كل غير مختلف. ومثلما كتبه عالم السوسولوجيا الألماني "ج. فيناي" (G.Vinnai): «إن الربط بين كرة القدم والنزعة القومية، تم تسهيله بفعل أن تعارض الطبقة الأساسية، بأن الاعتقاد بالجماعة الوطنية لا تسمح أبدا بإدراكها، ولا تظهر أبدا في الحقيقة. ان الانضمام العدواني للجماعة الوطنية والتي تهدف الى زرع الروح الوطنية بمساعدة اللقاءات الرياضية الدولية، والتي

¹ Pascal Boniface, La terre est ronde comme le ballon, Géopolitique du football, op.cit, pp56-57.

² Ibid, p67.

³ Ibidem, p67.

⁴ Jean-Marie Brohm, Sociologie politique du sport, op.cit, pp248-249.

⁵ Ibid, p249.

⁶ Ibid, p249.

تجعل من الوظيفة جد سهلة للطبقات المسيطرة، لجعل الشعوب تعيش في التبعية»¹. إننا اذا استحضرننا زرع النزعة الوطنية عن طريق الانضمام العدواني للحشود المناصرين للأبطال ، نحن كدارسين لكرة القدم الجزائرية ولمنتخبها الوطني، ليتبادر الى ذهننا تلك الشعارات التي كان يرددتها المناصرون للفريق الجزائري وهم متوجهون الى أم درمان بالسودان ، أين برمجت مباراة السد الحاسمة يوم 18 نوفمبر 2009، وهذا عقب تعرض بعض عناصر الفريق الوطني لجروح، بعد اعتداءات طالتهم في القاهرة وهي "جيش، شعب معاك يا سعدان" ، فهناك نوع من التوجيه لعواطف وانفعالات الحشود عن طريق شعارات وطنية عنيفة ، فالمشهد كان مشهد حرب، حرك كل الجزائريين وحتى المصريين بشعارات مضادة ، ما جعلهم يتمسكون بوطنهم أكثر من أي وقت مضى . في حين إنتشت كل شرائح المجتمع بالتأهل الى المونديال والفوز على المنتخب المصري بنتيجة 1-0 واستقبلت اللاعبين والطاقم بالزغاريد والبارود وهتف بحياة صانعي الملحمة البطولية الكروية التي ستبقى في الذاكرة . ويشبه المتابعين للهبة الشعبية لما بعد مباراة السودان بالهبة الجماهيرية للفتح من نوفمبر 1954 التي جمعت أفراد الشعب حول جبهة التحرير الوطني وجيشها.

وحسب المنظر "جيرات فناي" «إذا ما أردنا أن نتجنب على أن لا يسفر هذا على قلب المجتمع البورجوازي، يجب أن نوجه هذا .تسمح كرة القدم بهذا النوع من تحرير العواطف (Libération des émotions)، فالنشاط المماثل لكرة القدم يوجه الطاقات التي بإمكانها أن تقلب النظام الاجتماعي المؤسس (...). لقد شجع الرأسماليون الإنجليز هذه الرياضة الجديدة ، على أمل أن يتعد العمال عن النشاط السياسي والنقابي»².

ويعتبر الكاتب الكاتالاني "مانويل فاكساس مونبالون" (Manuel Vasquez Montballon) «أن رياضة كرة القدم تعد المخدر القاسي للديمقراطية ،فالعديد من المثقفين ذوو التوجه الماركسي يرون في كرة القدم شيء حقير ، إنها وعلى غرار الدين، تعد كأفيون للشعوب ،فالتنفيس الاجتماعي ضد هذا العميل للرأسمالية، سيكون أكثر عنفا ان لم تغزو كرة القدم الاتحاد السوفياتي والبلدان الشرقية السابقة، لأنه لا حائط برلين، ولا الستار الحديدي قد أوقف شعبية هذه الرياضة في الاتحاد السوفياتي والبلدان التابعة لها .وبصفة متناقضة، لقد قاومت كوبا فقط ،ولع كرة القدم وفضلت كرة السلة و الباييس بول (Base-ball) وهي منتجات أمريكية خالصة»³.

¹ Ibid, p249.

² Philippe Villenus, Le dieu football, ses origines, ses rites, ses symboles, op.cit, p136.

³ Ibid, p136.

لقد اخذ الماركسيون حذرهم من كرة القدم، واعتبروها منتوجا رأسماليا، موجه لتحويل الطبقة العاملة البروليتارية عن الإنشغالات الحقيقية والمتمثلة في المطالبة النقابية وتحسين ظروف العمل. وهي من صنع الظالمين الرأسماليين نحو المظلومين المستغلين، ويتمهون بها تماهيا تاما. ولكن هذا لا يظهر للعيان، فغالبا ما يتم بصفة خفية ضمنية. ولكنها في الغالب تصنع الاستقرار وتزيد من شعبية الرؤساء في فترات الانتصار، ففوز الفريق هو فوز للأمة بأسرها وهو ما حصل في فرنسا في مونديال 1998 «فقد ساهم كأس العالم، على سبيل المثال، بصفة كبيرة، في إستقرار السلطات العمومية، لأنه ومن دون شك في ذلك، فقد حصل بعض الشيء فعلا ما بين شهري جوان وجويلية 1998، فقد رأى "جاك شيراك" و "ليونال جوسبان" على سبيل المثال جانب الشعبية يتصاعد بصفة ملحوظة (قرية من 70 بالمائة) بالنظر إلى النشاط السياسي في تلك الفترة. فقد استفادوا من أمواج التعاطف التي جذبها لاعبو كرة القدم، وتجرؤوا على تمرير بعض الأفكار التي كانت مهمة، من الرغبة في أن يكونوا حارس مرمى أو ناخب»¹. لا يمكن لنا أبدا ونحن نقرأ عن التداخل بين السياسة وكرة القدم، أن نستوفي كل المحطات، والتي ساهمت فيها الرياضة في تعزيز تموضع بعض الفاعلين والذين تولوا الحكم في فترة زمنية محددة، إلا أنه من الملاحظ وفي أنظمة متهالكة، تعرف شعوبها الكثير من النقائص السوسيو إقتصادية، قد يسعفها الحظ، في تجاوز موجات الغضب الشعبي الناجمة عن حالات الأزمة التي تتخبط فيها بلدانهم بمجرد تحقيق المنتخب لإنصار تاريخي والفوز في منافسة دولية كروية، يمحي حالات التفهقر الإقتصادي. كما أنها قد تزيد من شعبية مسؤولين حتى في البلدان الليبرالية المتقدمة، والتي تعرف شعوبها رخاءا ووضعا أوطانهم السياسية و الاقتصادية إستقرارا أثناء فترات الفوز، ما يعزز نوع من الإفتخار بالانتماء الى الوطن وتتوطد الهوية الوطنية أكثر من أي وقت مضى. والأخطر من ذلك، وفي الإطار المحلي، قد تكون مؤجحة للفتن وزرع الفوضى، فيأتي العنف الذي يتمظهر في الملاعب ويكرس لبوادر الإنقسام، والذي لا يمكن أبدا التحكم فيه. وينعتها الماركسيون الفرويدون على أنها شبه ما تكون بالديكتاتورية لما لها من قوة في حشد الجماهير «فتسييس الرياضة، يتوافق من جهة أخرى مع إزالة السياسة عن المجتمع. فالطابع العمومي للرياضة هي فرصة مرحب بها لتوجيه الحشود سياسيا وتحويل تصنيفاتهم على الأداءات الرياضية إلى تصنيف على النظام السياسي القائم»²، فالآلة الرياضية التي تعد بدورها فرع من آلة الدولة، تسعى الى تعزيز النظام المؤسس و التي تكتفي بالإحتفال وليس بالتظاهر. فالرياضة هي إحدى الفضاءات التي تتجاهل طواعية الوظيفة النقدية، والتي يمكن أن توجد في الطبقات الهيكلية الكبرى. والسبب جد بسيط، فالرياضة، بروحها العلمية، تشهد عن وضعانية السياسة للدولة وبالواقع الموجود.

¹-Patrick Vassort, Football et politique, Op.Cit, p203.

² Jean-Marie Brohm, Sociologie politique du sport, Op.Cit, p259.

«تدرك الرياضة، وبصفة ساخنة الأرقام القياسية، وكذا أنها تثبت بصفة خالصة وبسيطة النظام السياسي القائم، والنظام الوضعي المشكل»¹، إن التعالي النقدي الذي تعرفه، لا يكمن في النقد السياسي، أو الرغبة في تغيير الحياة، ولكن ما يسميه "هيجل" (Hegel) "بالسيء اللامنتهي" (le mauvais infini)، التطور الدوري والمتكرر للألقاب. فالأنظمة تمر، والرياضة تبقى، هذه هي عملة المؤسسة الرياضية². قد تهدف كرة القدم، إلى الفوز على الخصم، ولكن من وراء ذلك هناك تعالي رمزي لفوز فريق يمثل الأنا الجمعي للدولة وغلبة طاقاته المنتجة، مؤسساته الايديولوجية والممثلة في فريق كرة القدم، ففوز الفريق هو فوز الدولة، بكل ما يبعث ذلك من أمل في تحقيق إنجازات أخرى.

¹ Ibid, p260.

² Ibidem, p260.

الفصل الثاني: التدريب في كرة القدم، تعريفه،
أنواعه وخصوصيات المدرب الناجح في الإطار
التنافسي العالي المستوى.

تمهيد

إذا كان ظهور الكرة، كلعبة قد عرفت أولى تجلياتها في أوروبا وبالأخص في فرنسا، لتعرف توسعها بعد ذلك في إنجلترا إيطاليا، سويسرا وغيرها من الأقطار، فإن الحديث عن التدريب الرياضي (L'entraînement sportif) لم يعرف النور، إلا مع ظهور الأداء (La performance) والذي تزامن مع التايلورية، و التقسيم العلمي للعمل، وهذا مع تنامي التصنيع، وتقنين قوانين كرة القدم، باعتبارها رياضة في المجتمعات الصناعية. فقد تم عقلنة الجسم والنشاطات البدنية بما يجعلها كفيلة بتحقيق أحسن أداء له. كما أن التقنية التي توصل إليها الانسان، قد خدمت جيدا تحسين المردود البدني في الملعب ، بنفس الطريقة التي تم بها البحث عن تحسين المردود الإنتاجي للعمل في المصنع. وعليه كان، لزاما الحديث عن تكوين المختصين في الميدان، بالموازاة مع تطور مراكز التكوين، لأن المرور من عشوائية الكرة (La soule) وطابعها العنيف وطقوسها غير المقننة وغير الواضحة، استوجب وقتا طويلا، قبل أن يتم التعارف على هذه الممارسات والتحضير لها لوقت طويل واستحضار كافة الوسائل لذلك، لأن التحضير البدني للمنافسة استلزم قبل ذلك نضج الطب الرياضي، والذي توجب وقتا طويلا للعمل به، لأن الرهان هنا هو رهان تطور المردود من يوم لآخر ، كما تم تحديد عتبات الجهد، الذي يبذله المتنافس في الإطار العالي المستوى، ويتم قياس مردوده ، داخل إطار المنافسة العالية المستوى، والتحضير المتدرج لهؤلاء الأبطال على إمتداد الفئات العمرية، أو التنافس بصفة مواظبة ومتواترة ، فالجسم الذي يستلزم تحقيق المردود، يتم تكوينه على حسب حاجة المنافسة، فكما تم تجزئة الوظائف التي يؤديها العامل في المصنع، على حسب الأشخاص بصفة ناجعة ، قسمت المهام على اللاعبين في الملعب كذلك . قبل ذلك كان اللعب لا يحتكم إلى هذه القواعد، وتوجب الاعتماد ، فقط على القوة البدنية و الاندفاعية العنيفة للظفر بالكرة وقهر الخصم ، ولم يتم الحديث عن تحديد قوانين اللعبة أصلا. ولكن من المهم أن نتساءل عن تاريخ التدريب، كونه نشاط بورجوازي تحضيري للمنافسات بعد أن تقننت قوانين اللعبة، لم يتم الحديث عنه إلا مع تنامي تناول توظيف المردودية، وعقلنة النشاطات الفيزيولوجية، والتي فرضتها مبادئ الرأسمالية النفعية، وكذلك الجسم الأداقي، وهذا قبل أن يتطور المفهوم الحالي لتكوين البطل الآلي (l'athlète Robot)، فهو ارتقاء كذلك بالتحضير البدني والتقني إلى أعلى مستوياته. نريد أن نعرف في هذا الفصل، كيف تطور هذا التدريب مع تطور كرة القدم أصلا، ثم نستعرض خصوصياته، وأنواعه كذلك، مع الإسترسال في ذكر المواصفات التي يتميز بها المدرب الناجح، هذا لأن موضوعنا يختص بالمدرب أصلا، فقد تناوبت على العارضة الفنية، أسماء لها شخصياتها القيادية، مختلفة

عن بعضها البعض، وطرق عمل مختلفة ، الشيء الذي يجعلنا ملزمين بالتطرق إلى خصوصيات الشخص الأول
المسؤول عن المنافسة والقائم على توجيه الجهد الكروي داخل الملعب.

المبحث الأول: تاريخ التدريب في كرة القدم

لعل مهنة التدريب في كرة القدم، قد ظلت من المهن التي ظلت خفية على الجماهير، بالرغم من المساهمة الفعالة التي قدمها هؤلاء المؤطرون للمنافسات الرياضية على تنوعها، عموماً، في الإطار العالي المستوى، ليس فقط في المنافسات و في الميدان، ولكن مع تنظّمهم في إطار نقابات، ضمت أفعال جمعية، تظم في داخلها العديد من الإطارات « تبني التقنية والتدريب الجسدي للرياضيين، شكلياً مبدأ الإنتاج الرأسمالي، وعقلنة الحساب النسقي (Le calcul systématique) ، ففي إطار حضارة مدنية وصناعية، التي تسيطر عليها أكثر فأكثر الآلية والأوتوماتيكية، تتوجه تقنيات الجسم حسب التعبير الشهير للباحث "م. موس" (Mauss.M)، لأن تشابه بعمق لحركات وتنقلات الآلة، فحركات الجسم تعد ماثلة لتلك الخاصة بالآلة (La machine) «¹ . من المهم جداً أن نؤكد أن "موس" (Mauss) يعتبر الجسد البشري كأول تقنية عرفها الإنسان لأنه وعن طريقه يغير في الطبيعة من دون الاعتماد على وسائل أخرى كما كان الحال عليه في العصر البدائي.

« ففي إطار العقلنة المتنامية للمسار الميكانيكي للعمل، تم تجزئته، و تقسيمه على عناصر محددة، والى شذرات جزئية مستقلة، وهو ما يؤدي وبطريقة لا يمكن تجنبها، بأنه يستوجب تفكيكها عقلياً بالطريقة الملائمة. وعليه فإن حركات الجسم تم عزلها وإبعادها بدقة عن مجمل الشخصية، وغدت بلورة وتجسيد للفضاء، وهذا يعني بأنه تم توجيهها في الفضاء، أي تم تقنينها. توجد هذه العقلنة الميكانيكية في الرياضة، والتي تعد من أقصى العقلنات للحركة الطبيعية»². ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن، هو كيف واکب التدريب ظهور كرة القدم كلعبة، ورياضة وبورجوازية؟، كيف ساير مختلف التطورات التي عرفتها في صيغتها الاحترافية العالية المستوى؟، بل كيف قدم هؤلاء المؤطرون دفعا إضافيا للعبة، وهي التي كانت تعاني من عدة نقائص في الجوانب التكتيكية والبدنية، بالنظر إلى حجم الخدمة في إعداد المجموعة وتحسين أدائهم. «لقد أخذت الكرة القارية، بسرعة الطابع الخاص بما وراء المانش : صعود الرهانات، والرغبة بالفوز بأي ثمن، وكنتيجة لذلك فرضت الحاجة نفسها في التطور وإنتاج نخبة، ومن أجل تحسين منتج أو مردود الفريق، تم استدعاء مدرب وكان بالخصوص، وفي معظم الحالات، إنجليزي المنتوج بلقب تقني (Technicien)، والذي يطيح بعرش "القائد"*(Capitaine)، ويفرض تحضيرا بدنيا، والذي يصبح يوميا لدى المحترفين في يومنا هذا»³. وغدت الصحة الرياضية مسألة تجريبية، و تركز التغذية الصحية،

¹ Jean -Marie Brohm, Sociologie politique du sport, en « sport, culture et répression », Op. Cit, p27.

² Ibid ,P27.

³-Alfred Wahl, La balle au pied, Histoire du football, op, cit, pp65-66 .

ببساطة على الوفاية من الإفراط، ومن المشروبات بالخصوص، ولكن أصبح التحضير أكثر فأكثر علمية، وتم الإهتمام بالتقوية العضلية الخاصة بكل لاعب»¹.

ولو عدنا إلى مفهوم المنافسة (La compétition)، التي عززت الإعتماد على ما يسمى بالفرق الكروية، واللجوء إلى التدريب فهو السعي لتحقيق ما يلي: «البحث على أن تكون الأول (الترتيب)، وغلبة الخصم (الفوز)، أو أن تقوم بالأفضل في معطيات معينة، بما أمكن للآخرين القيام به (الرقم القياسي)»². ونحن نعرف بأن النشاط البدني، وفي جوهره، يشهد عن إهتمام دائم للتعد (Dépassement)، وتحسين الأداء الكلي. ومن هنا يأتي المصطلح الطاغوي، للرقم باعتباره تجسيد لهذه الرغبة، والمعلقة على أقصى الحدود لفعل ما هو أفضل دائما، وهو ما كتبه "بويي (Bouet)" في هذا الصدد: «ترتكز وظيفة التعد للرياضة، على فعل وإنجاز الأفضل، على الجري بسرعة، والإطلاق أو الدفع إلى ما هو أبعد، مهاجمة الخصم الأقوى، وتسجيل العديد من الأهداف»³.

« إن هذه المنافسة الرياضية، بإعتبارها كرابطة مسيطرة في المؤسسة الرياضية، تشكل في حد ذاتها، من العديد من الإجراءات المؤسساتية، والتي تركز تدريجيا من الناحية التاريخية، فالمنافسة الرياضية تعد، في حد ذاتها، مركب من الإجراءات، من القياسات ومن الحساب والتصنيف (الترتيب)»⁴. تستوجب هذه المنافسة الرياضية، وفي أي تخصص كان، المقارنة مع الخصم، في جانبه البدني وكيفية تحقيقه لهذا التعد. يقودنا الحديث عن التدريب، حتما إلى التحضير لهذه المنافسة، وإستعراض تطور الكرة والتي لازمت الإحترافية (Professionnalisme). «فقد تم قبول مبدأ الإحترافية في جمعية كرة القدم البريطانية، في جويلية 1885، وكان الإعتراف به كتنطور مفتاحي، في المسار الذي أدى إلى الإنشاء المفترض لرابطة كرة القدم (Football League)، في عام 1888م، وانضم إليها 12 فريقا، خلال الفصول الثلاث الأولى مع (North End) "نورث آند" الإفتتاحيين، في فصول 1889 و 1890، متبوعة بفرق "إيفرتون" (Everton) في عام 1891م، وخلال الثلاث عشريات القادمة، توسعت العضوية إلى رابطة كرة القدم. تم إنشاء قسم من 12 فريقا، في الوقت الذي تم فيه توسيع العضوية إلى 16 فريق»⁵. فالعديد من الأسماء القيادية قد صنعت أول ظهورها لها في 1890

¹ Ibid, p66.

² Jean-Marie Brohm, La sociologie politique du sport, en « sport, culture et répression », Op, Cit, p182.
* من المهم هنا ان نميز بين قائد الفريق والذي يختار البعض من ميزات شخصيته ويساعد الفريق في تجاوز من الصعوبات قبل واثناء المنافسة والمدرّب الذي يشرف على العملية التحضيرية، واختلطت الوظيفتين في بدايات الاحترافية الأولى، فكان المدرّب قائدا في نفس الوقت، قبل أن يتم الفصل بينهما.

³ Ibid, p200.

⁴ Ibidem, P180.

⁵ Stephen Dobson, The economics of football, Cambridge university press, 2001, p39.

(عشرية التسعينات) بما فيها "مانشستر يونايتد" (Manchester United) وبعد ذلك، "نيوتن هاث" (Newton Heath)، في موسم 1893 و "ليفربول" في موسم 1894م، وكان، "الأرسنال" (Arsenal)، الفريق الجنوبي الأول المقبول كذلك في عام 1894م. تم توسيع العضوية على 32 فريقا في موسم 1895م، وفي موسم 1899 على 36، وعلى 40 في موسم 1906م¹.

أنهت الرابطة نهائيا، عضوية فئة يمكن مقارنتها، مع القوة المركبة للرابطة الأولى الحالية ورابطة كرة القدم (92فريقا) بعد الحرب العالمية الأولى. وفي موسم 1921 م تمت إضافة 22 فريقا من الرابطة الجنوبية إلى القسمين الموجودين أصلا في العضوية (والتي تطورت بعد ذلك إلى 44)، لتشكيل القسم الثالث (القسم الجنوبي). في موسم 1922م، تم إنشاء قسم جديد ثالث (القسم الشمالي)، وتضمن مبدئيا 20 فريقا، والذي ارتفعت عضويته إلى 22 فريقا، فصلين بعد ذلك².

علينا أن نعرف في هذا الصدد، أنه مع التصنيع، تغيرت العديد من المعطيات حول النظرة إلى العمل وأثر ذلك حتى على الرياضة. «فالإدراك للعمل الضمني، ومثلما رأيناه، قد تأثر بنظرة بيوريتانية* للعالم، والتي سيطر عليها الخوف من البطالة (L'oisiveté)، والإعتقاد بفرضية أن العمل الذي ننجزه، هو وسيلة مفضلة لتبرير وجودنا إزاء الخالق. وكان اللعب شكلا من أشكال البطالة "والبايس بال" (Le base Ball) الذي بدأ كبطالة، وتوجب عليه أن يصبح شكلا من أشكال العمل»³. تركز عقلنة الممارسة (Rationalisation de la pratique) بالتحديد على استيراد المناهج والقيم إلى عالم الرياضة والترفيه، والتي أظهرت نجاعتها في الميدان الصناعي وبالخصوص فتحت شكل «التايلورية والفوردية: الحساب، تحليل الحركات تخصيص الوظائف، التخطيط والخضوع لأوامر المختصين، فالعديد من المباريات تم الفوز بها، عن طريق الاهتمام الذي أولي للأشياء الصغيرة والتي تم تنفيذها بصفة احترافية»⁴. إننا نتحدث هنا عن التوسع المتنامي لألعاب الكرة في أمريكا، و دواعي ذلك، فقد تزامن مع التوسع "الأنجلو ساكسوني" في القارة، وكان ذلك تجسيدا للقيمة التي كرستها البيوريتانية (puritanisme) التي تمجد العمل على حساب الترفيه، وهذا ما كان له انعكاساته على ألعاب الكرة عموما ورياضة كرة القدم بصفة خاصة، «تمثلت أولى التظاهرات العظمى لهذا التطور، في النصف الثاني من القرن

¹ Ibid,P39.

² Ibidem. PP 39-40 .

³ Sébastien Darban, Diffusion des sports et impérialisme Anglo-saxon, édition de la maison,p73.

⁴ Ibid ,P73.

* يعود أصل كلمة البيوريتانيون (Puritains) إلى الفعل يصفى (purifier)، إلى الكنيسة الإنجليزية، وهم من آخر بقايا الاعتقادات والممارسات الكاثوليكية، وقد كانوا محل إضطهاد وخاصة في القرن السابع عشر.

التاسع عشر لشخص المدرب (Coach)، فلم يتمثل الهدف في ممارسة مهمة تربية، والتي تهدف إلى صقل طابع (Le caractère)، في استشراف للمسيحية العضلية (la chrétienté musculaire)، ولكن بكل بساطة الحصول على الفوز.

علينا أن نعرف بأن مصطلح المدرب (Coach)، قد ظهر بادئ ذي بدء في إنجلترا، ولكنه لا يدل إلا على نوع من الوصي أو المكرر، و ظل منسوبا إلى عالم التعليم، وظهوره في الولايات المتحدة الأمريكية قد أعقب الحرب الأهلية، ولكنه كان يعني في ذلك الميدان الرياضي¹.

ولكن أسهمت " الفوردية" * و "التايلورية" (Fordisme et Taylorisme) ، في تحسين أداء التدريب في كرة القدم، والذي أعتبر في إنجلترا بأنه ضرب من الوصاية المتعلقة أكثر بالتعليم، قبل أن يعتبر الحجر الأساسي في المنافسة، وهذا تزامنا مع بدايات القرن العشرين، وإستكمال تبلور الاحترافية. « ففي يومنا الحالي، نطبق نفس ما قام به بالتحديد "تايلور" ** (Taylor) على العمال ، ولكن بوسائل أكثر دقة، فبفضل فيلم يمكن أن نتبع بالتفصيل كل حركة للرياضي خلال الإختبار، وما يمكن أن نلاحظ مثل هذا الإختلال الخفيف، مثل هذا التردد، مثل هذه الحركة غير دقيقة، ويمكن أن نقوم بتعديلات، ونثير منعكسات مختلفة (...) حتى يمكننا أن نحصل على حركات رائعة ذات نجاعة كاملة»².

لقد استلهم المدربون في الرياضة، طريقة تقسيم الواجبات والأعمال، التحفيز للعامل، وكذلك وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، مع التأكيد على النجاعة، وكذلك العلاقة بين الذين ينفذون والذين يديرون في المصنع. فما زال استقدام اللاعبين الى الفرق متعلقة بالإضافة التي يقدمها أو ما يسمى بالنجاعة، مع إمكانية مراقبة العمل .

«يكمن الجديد الذي أتى به "تايلور" ،في إفتراضه أنه إذا امكن لنا أن نتحكم جيدا ببعض التقنيات والقواعد المتعلقة بإدارة المستخدمين (تقسيم الوظائف، تعريف محتوى المنصب، قدرة قصوى على المراقبة.. الخ)،فانه يتم حل الصعوبات المصادفة في إدارة المجموعات الكبيرة من العمال في جزءا كبيرا منها»³

*نسبة إلى هنري فورد، ولد عام 1863 وتوفي عام 1947، أصبح شهورا لأنه أستحدث في المصنع، العمل بالسلسلة، وهذا بتكثيف السيارة مع عقلة تايلور، وفي هذا المعنى فهو مكمل لتايلور. فبمجرد أن يجزأ العمل، يمكن أن يمين عن طريق السلسلة، وهو ما أدى إلى إحراز خطوة في منطق المراقبة الدقيقة لعمل العمال.

** ولد فريديك ونسلو تايلور عام 1856 وتوفي عام ،من عائلة ميسورة الحال.لم تسمح له بعض المتاعب الصحية (ضعف على مستوى العين)من متابعة دراسته العليا. دخل كمتدرب في مصنع وتدرج في السلم الهرمي المهني بفضل حماسه في العمل وحسه التنظيم الاسطوري. ترقى إلى مصاف رب عمل ثم إلى مهندس. ألف كتابا عنوانه مبادئ الادارة العلمية سنة 1911 .

¹ Ibidem, P74.

² Patrick vassort, football et politique, op.cit, p77 .

³ -Jean Michel Plane, Théorie des organisations, 2^{ème} Edition , Dunod, Paris, 2003, p11.

لقد استلهم المدربون في الرياضة ،طريقة تقسيم الواجبات والأعمال ،التحفيز للعامل ،وكذلك وضع الرجل المناسب في المكان الجيد (La meilleure personne dans la bonne place) ، مع التأكيد على النجاعة ،وكذلك العلاقة بين الذين ينفذون والذين يديرون في المصنع.فما زال استقدام اللاعبين الى الفرق متعلقة بالإضافة التي يقدمها أو ما يسمى بالنجاعة مع إمكانية مراقبة الحركات والأداء .

علينا أن نؤكد بأنه «وفي الرياضة القديمة، فإن الأداء الرياضي، الذي تتميز به الرياضة المعاصرة، لم يكن موجود بصفة أساسية ، إذا لم يكن للإغريق، الإمكانية التقنية لتسجيل الأداءات في الزمن، وهذا لعدم وجود حساب الوقت (La chronométrie) وأمكن لهم حساب المسافات، وهنا يكمن الغموض في حساب الإنجازات القديمة والتي تعد عجائبية في بعض الأحيان. إن غياب هذه القياسات والأداءات يعبر عن الاختلاف العميق للطبيعة، في التقنيات الجسدية الممارسة في ذلك الوقت ورياضة المنافسة الحالية»¹.

لقد تم الدفاع على فكرة الاختلاف الكبير للرياضة القديمة في الجوهر، عن الرياضة الرأسمالية، من طرف مختصين في الرياضة الإغريقية. إذا أدرك كل من الباحثين "م. برجى" (M. Berger) و "أ.موسات" (E. Moussat)، وهم يبحثون عن إيجاد الاختلافات التي تميز الرياضة الإغريقية عن الرياضة العصرية، «أنا نملك في الوقت الحالي مصطلح الرقم القياسي (Le record)، الكرونومتر والديكامتر. إنه يهم بصفة أقل في الوقت الحالي، غلبة رجال اللحظة، منه من تخفيض الوقت أو زيادة مسافة. لقد أدركنا في وقتنا الحالي بتضامن رياضي لكل الجنس البشري في الزمن، ولدينا الأمل في أن ننجز أفضل من سابقينا»².

لسنا هنا في موضع التأريخ للرياضة في عمومها، ولكن لكي نقارن نزولا عند تحليلات بعض المختصين، بين الرياضة الإغريقية والرياضة الرأسمالية والتي أوجدت ما يسمى بقياس الزمن و المكان، والذي يعد عاملا رئيسيا للتدرج في المنافسة، وقد لا نفهم للوهلة الأولى أن كرة القدم، تعتمد السرعة، القوة والعديد من المهارات، ويقاس المهاجم، مباشرة بعدد الأهداف التي يسجلها خلال المنافسة الوطنية أو الدولية، كما تقاس صلابة الدفاع بعدد الأهداف التي لم تدخل المرمى. ولكن إن كان يطلب من المدربين الحاليين، تحقيق الألقاب والانتصارات، نزولا عند عقود تربطهم بالفيدراليات، قد يبدو خفيا علينا، كيف اندمج هؤلاء المؤطرون، في هذا الفضاء التنافسي، الذي يلزمهم بتحقيق الفوز على أي خصم .

«ففي الولايات المتحدة التي ازدهرت فيها رياضات الكريكت والبيسبول (Baseball) ، تم الاعتراف أولا بالمدربين، في بعض كليات ونوادي شمال شرق البلد، والذين تجمعوا في إطار مهني مستقل ويعملون في سوق

¹ Jean -Marie Brohm, Sociologie politique du sport, op .cit,p133.

² Ibid, P133.

خاضعة للمنافسة (فكان الذين تدفع لهم أجور مرتفعة، هم الذين يحققون النتائج الجيدة)، ويعدون الأعوان المفضلون، الذين بواسطتهم ترسى نظرة علمية وعقلانية للرياضة، وهو ما يتقاسمه معهم العديد من الأمريكان¹. داخل ميدان البيسبول، كان المدرب حاضرا في كل مكان، ويتواصل دائما عن طريق الصوت والحركة مع لاعبيه، ويعطي أوامر بصفة مستمرة، أوامر التموضع أو أوامر تكتيكية، ويترك لهم القليل من المبادرة. يعد هاجس التدخل مهم في هذا الميدان، بحيث أن المدرب العام يختلط مع المدربين المختصين².

«أصبح تخصص الوظائف، كلمة سيادية في تنظيم الرياضات الجماعية والمطورة بالخصوص في كرة القدم، وقد أقحمت كذلك البيسبول، أو على عكس الكريكت، والتي تقيم اللاعبين الذين يمكنهم أن يتميزوا في كل المواقع³. لا نبحت في هذا الصدد عن توسع نطاق الرياضة الإنجليزية في أمريكا، ولكن فقط لنموضع بداية التخصص الذي مس المدربين لألعاب الكرة، والتي تنظمت في كرة القدم، فالمدربين كالأعبين الحاليين، تدفع لم أجورهم حسب مردودهم وحسب إنتصاراتهم، ضف إلى ذلك المهام الموكلة إليهم، التي تتنوع من توجيه وتنسيق الخ...

«هذا هو الجانب الذي يخرج منه صراع الطبقات الداخلية في النظام الرياضي الرأسمالي والذي وضحه جيدا" م . كوسار" (M.Cousard) بقوله: «تعرف الوظيفة الإحترافية للرياضة، كذلك تعارضا واضحا وأساسيا. هناك صراع بين المنظم، المشغل، الإمبراطور الرياضي والرياضي الإحترافي ... هذا الصراع يظهر في التوتر بين تنظيم الرياضة الإحترافية، والمرتكزة على الفائدة والإستغلال (ويعطي التنظيم الرياضي كل الصلاحيات لهذا الإستغلال)، والفرد المحترف والذي يتعلق مكسبه بالانتصار»⁴.

ففي أمريكا، وفي بدايات الإحترافية، في ألعاب الكرة، والتي توسعت مع توسع الإمبراطورية البريطانية في القارة، تمظهر التنافس بين المدربين في أولى تجليات تنظم الرياضة، وظهور المشهد الرياضي في أولى مقابلاته. «إن الأجر الرياضي (Le salaire) وأبعد من أن يكون الاستثناء، يعد القاعدة، ففي الرياضة الاحترافية، فهو مقنن نوع ما، منظم ومراقب بالقانون، تنظم العلاقات بين الرياضي ومستخدميه، عن طريق عقد العمل، ففي إقتصاد رأسمالي، أين تلعب قوانين العرض والطلب، ولد الأجر الرياضي كذلك، وعفويا سواء من العلاقات الاجتماعية أو من الإرساء العام للأجر»⁵.

¹ Sebastian Darban, Diffusion des sports et impérialisme anglo-saxon, Op .cit ,p 74.

² Ibid, p74

³ Ibidem, p75.

⁴ Jean -Marie Brohm, Sociologie politique du sport, op .cit, p220.

⁵ Ibid ,p223.

ولكن كيف ظهر التدريب؟، كونه بحث عن الأداء، وتحسين له، الذي فرضته التنافسية في إطار الرأسمالية الصناعية «إنه يقحم الحكم الذاتي للتطور (progrès)، تطور فردي، لكن كذلك جمعي، وعليه فإن تحليل مصطلح التطور يؤدي بسرعة إلى ذلك الخاصة بالمرودود (Le rendement)، فما هو تحقيق التطور في علم أو مهنة؟. إنه التعلم بسرعة على الحل (إيجاد الحلول أولاً)، ثم إيجاد الحلول للمشاكل النظرية والتطبيقية، والتي تم التغلب عليها في القدم ببطء، أو بصفة سيئة، أو حتى لم تكن غير قابلة للحل، فهو السيطرة على الطبيعة الجسدية أو الصعوبات الطبيعية والتي يعارض بها العالم الفعل الإنساني»¹.

وعليه فإن التطور هي زيادة السرعة، والتي يسيطر بها الإنسان على الصعوبات. يمكن أن يعبر عن هذه السرعة للفعل الإنساني بكلمة جامعة: "إنها الإنتاجية أو المرودية"².

إذا كانت إنجلترا هي السبّاقة، في تطوير المدارس العمومية لتكوين النخبة أو أقدمت كذلك مبكر على إستقدام ما كان يسمى بالاحترافية، فمع نهاية القرن التاسع عشر، كانت قد استكملت تكريس تنظيم المنافسة داخل البلد ونشرتها في بلدان أخرى: «فعندما أسس بعض الإنجليز نوادي كروية، عام 1891 م، وبعد بعض المحاولات القصيرة، والتي تم القيام بها في العام الماضي، أسسوا مراكز منافسة في مدن الضاحية الأخرى. لقد كانت الجالية البريطانية والتي كانت حاضرة لدواعي إقتصادية، حاسمة في توطيد كرة القدم في فرنسا، وتحولت النخبة الإجماعية الفرنسية في هذه السنوات، نحو بريطانيا العظمى للإستلهاً من هذا النموذج للنظام التربوي، وتم بعث العديد من الأولاد، الذين ينتمون للبورجوازية إلى ما وراء المانش للدراسة هناك»³، وعند عودتهم، سمح لكرة القدم للإستفادة من الوسيلة الثانية للتغلغل في فرنسا، التي فرضت فيها الطبقات البورجوازية الحضرية نفسها، وبالأخص بورجوازية الأعمال، والذين أتوا لينافسوا النبلاء. ساهمت هذه الفئات الإجماعية، في نشر الرياضات ذات الطابع النخبوي لأنها تميزت بقيم الهواية (L'amateurisme) الممارسة، التي لم يهتم بها، والمتمثلة في المبادرة الفردية، اللعب الشريف (Faire Play) والمخصصة لشباب ففتحهم، والذين أرادوا أن يحافظوا على أماكن بينهم، لأولئك الذين استفادوا من تربية ملائمة»⁴.

في القارة الأوروبية، ترجمت تبني الرياضات الإنجليزية، إرادة لتأكيد أسلوب حياة عصري وأرستقراطي في نفس الوقت. فممارستهم اكتست طابعاً مميزاً في مجتمع نهاية القرن، ويضاف إلى ذلك التعلق بالإنجليز الذي رفضه الرواد

¹ Patrick Vassort , Football et politique, op . cit p 123.

² Ibid, p123.

³ Laurent Grunt, L'entraîneur de football , Histoire d'un profession de 1890 à nos jour, Thèse présentée devant l'université Claude Bernard Lyon 1 , Présentée et soutenue publiquement le 11 janvier 2001 , pour l'obtention du diplôme de doctorat , p95.

⁴ Ibid, P95.

الألمان، جذبت كرة القدم كذلك الارستقراطيين البلجيكين، مثل "دو لافلي" (De Lavelaye) أو "دولترومو" (D'Ouletremont)، في الوقت الذي رفضه الفرنسيون بسبب الاحترافية الإنجليزية، ففي كل مكان سيطر أبناء البورجوازية الكبرى»¹.

وفي عشية الحرب العالمية الأولى، تنظمت الرياضة الفرنسية بصفة موسعة، انطلاقاً من النموذج الذي شكلته العلاقات و التعارضات ما بين الاتحادات والفيدراليات المسيطرة وهي (F.G.S.P.F)، (L'U.S.F.S.A) و (L'U.S.G.F). فالأولى تعني (La Fédération gymnastique et sportive des patronages de France) فدرالية الجمباز والرياضة لباترونا فرنسا أما الثانية هي: (L'Union des sociétés françaises des sports athlétiques) اتحاد الجمعيات الفرنسية لرياضات ألعاب القوى . والثالثة تعني: (L'Union des Sociétés de Gymnastique en France) إتحاد جمعيات الجمباز في فرنسا .

ويمكن أن نعتبر بأن ثقافة الكرة، قد تم عن طريق الفعل الفوري لفيدرالية الجمباز والرياضة التابعة لباترونا فرنسا، وكانت جد مختلفة في الوقت. ومع التحسن التدريجي لظروف العمل، أمكن لممارسون أكثر فأكثر كمونا أن يتعودوا على كرة القدم»².

تميزت نهاية الحرب بالخصوص مع قطيعة الجبهة الداخلية الرياضية، والتي رأت التوترات المجمدة خلال الصراع، تنفجر ما بين دعاة الاحترافية ودعاة الهواية (Les tenants du professionnalisme et amateurisme)، وبصفة أخرى بين مناصري الرياضة البورجوازية النخبوية، وأولئك الذين يدعمون الرياضة الأكثر ديمقراطية وأقل قرباً من القيم المبدئية الغالية على "بيار دو كوبرتان (Pierre De Coubertin) *، وعليه أعتبرت كرة القدم التخصص الرياضي الأول الذي تحرر من "إتحاد الجمعيات الفرنسية لرياضات ألعاب القوى" (U.S.F.S.A) في عام 1919م مع إنشاء الفيدرالية الفرنسية لجمعية كرة القدم (F.F.F.A)، وتحولها إلى نشاط مسير بصفة مستقلة من طرف الهيئات المختصة³.

لقد أكدت مرحلة إعادة الهيكلة، الحركة العامة للرياضة، نحو التخصص، وفي نفس الوقت، ولوجها إلى الثقافة الجماهيرية، إذ تم إحصاء حوالي مليون من أعضاء النوادي (من بينها 300 ألف لاعب كرة قدم). في عام

¹ Alfred Wahl, La balle au pied, Histoire du football, Op. Cit, PP 42-44.

² Laurent Grunt, L'entraîneur de football , Histoire d'une profession de 1890 à nos jours, Op. Cit, pp 97-98.

³ Ibid, P99.

1939م، وصل العدد الى 4ملايين شخص، أي 10 بالمائة ، من الساكنة الفرنسية، لقد كانوا كثيرون ، ممن يهرولون إلى الملاعب وقراءة الصحافة المتخصصة، والتي كان نجحها متناميا¹ .

تميزت مرحلة ما بعد الحرب، بروح سنوات العشرينات، والتي عرفت رواج أفكار جديدة. ففي هذا السياق، أثيرت بشدة النقاشات حول إرساء كرة القدم الاحترافية، وهذا قبل أن يتم تبنيها عام 1932م. ففي نفس الوقت، ومع نهاية الحرب، تعاطى العالم " الباريسي "مع متع الموضة، الرقص، مسرح الشارع². لقد انطبع ممارس كرة القدم، وبالخصوص أولئك الذين كانوا يلعبون في الفرق الكبرى، بهذا السياق، فالعتاب واللوم قد أسند هنا، بعدم الاهتمام بتدريبهم على حساب "متع" السنوات المجنونة. وبسبب هذا الولع القليل، بتحضيرهم البدني والتقني، بممارسة رياضتهم، إنطلاقا من منتصف العشرينات، بحث مسيروا الفرق الفرنسية الأكثر احترافية ، عن مدرب مكلف بإعادة وضع لاعبي الكرة في الطريق الصواب، وزرع قواعد التوظيف الجمعي. وقد نبغ العديد من لاعبي كرة القدم من العائلات التي تمارس الصناعات الحرفية الصغيرة، ومن صفوف الطبقة العاملة، والذين ارتفع عددهم بصفة ملحوظة، منذ بداية القرن، ولكن ظل مستواهم المعيشي منخفضا³ . ومن هذا المنطلق أمكن لأفضلهم تعاطي ولعهم، وأن يحسنوا ظروفهم المعيشية عن الهواية البينة، ثم الاحترافية. لقد لعبت تطور الإنتاجية دورا حاسما في إعادة الإنبعث الاقتصادي في فرنسا وسمحت بإمتصاص، وفي ظروف جيدة، إعادة تعديل تخفيض وقت العمل إلى ثمان ساعات في اليوم إنطلاقا من عام 1919م⁴ .

نشير في هذا الصدد، أن العمل وفي بداية القرن العشرين، لم تكن له نفس القيمة ، التي كان يتمتع بها في القرن التاسع عشر، فلم تكن هناك نقابات للدفاع عن حقوق العامل، ، وفيه أخضع العامل للاستغلال الفاحش. ومع مرور الوقت، تم استحداث العطل المدفوعة الاجر، ما جعل العمال يستفيدون من تكوينات خارج نطاق العمل وهذا مع بداية القرن، وكذلك الترفيه، والذي وجه إلى الرياضة في الجمل «تغيرت سلم القيم بالخصوص بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، مرة أخرى. أولا، أحتقر العمل في القدم، ثم رفع إلى الأعلى بالإصلاح و، بعد ذلك لصالح الثورة الصناعية و الأخلاق البورجوازية، نزل ببطء من سلم القيم في الوقت الذي قام الترفيه بتسليقها⁵ .

¹Thierry Terret, Histoire du sport, op.cit, p55.

² Laurent Grunt, L'entraîneur du football, op. cit, p100.

* هو بيار فيرديناند دو كوبرتان 1863-1937، هو ممثل هذه الارستقراطية الجمهورية التي حاولت أن تجعل من الرياضة وسيلة لتجديد النظام التربوي للنخب، وأسهم في تجديد الالعاب الاولمبية عام 1902.

³Ibid, P100.

⁴-Ibidem, p100.

⁵-Michel de Coster, sociologie de travail et gestion du personnel, éditions Labor, Bruxelles, 1987,p26.

كما أسهمت التابلورية في إرساء ما يسمى التقسيم العلمي للعمل وتقسيم الوظائف، كل هذا ساهم في إعطاء بعد تخصصي في كرة القدم، يفسر الوتيرة التي تسري عليها في المصنع «فكرة القدم تتوافق مع النموذج السياسي، الاقتصادي والاجتماعي والذي فرضه المجتمع الصناعي، الرغبة في الحصول على مردود محسن على نتيجتين مباشرتين:

-الميكنة، وتشيع الجسم.

- وضع معيار للساكنة الممارسة، و بصفة عامة الساكنة العامة، والذي يسمح بخلق الانضمام للشكل المحدد للإنتاج. إن هاتين النتيجتين قد لخصهما " إريك مومبارتز " (Eric Mombaertz) فيما يلي : «لكي تتطور رياضة كرة القدم النخبوية، استخرجت فكرتين جد بسيطتين ولكن قويتين وهما: وحدة النظر (Unité de vue): الرئيس، المدرب، اللاعبون الذين يضمون استقرار الفريق، العمل، الراحة، العمل»¹. كما كان للتنظيم التقني للعمل في إطار التابلورية إنطلاقا من العشرينات، وقع كبير على كرة القدم في فرنسا. «إذ أعتبر فريق كرة القدم، إنطلاقا من عام 1930 م، كمؤسسة صغيرة، والتي يكون من الجوهرى، في داخلها إسناد الدور الدقيق لكل لاعب وتنسيق القوى من أجل تحقيق إنتاج ذو هدف مردود أمثل (visé de rendement optimal)، وفي داخلها يلعب المدرب دور المهندس: ويكمن اهتمامه الكبير في تنظيم العمل من أجل نجاعة متصاعدة»²، فالعلوم والدراسات التي تشجع العمل، والإشهارات المنجزة، حولت الأفراد إلى أدوات في ممارستها. فكرة القدم والتي خضع الجسم فيها وانطلاقا من ذلك إلى الحراسة، تم استخدامه، و تحسينه علميا، وأصبح في نفس الوقت معادل للآلة والعامل في منصبه. إنه الآلة الأداة، وكل هذا بإعتباره العامل المسؤول عن إنتاجه الخاص، وتكمن الغاية هنا في المردود، في إطار المواجهة الدائمة للجميع ضد الجميع»³.

قد يكون من المناسب فهم الطريقة التي يوظف بها الإنسان الحديث التقنية، لتجديد التوظيف الكلي لمجمل الآليات والتي تندرج الرياضة في إطارها. إننا على كل حال، أمام عديد المصطلحات، العلم، التقنية، التجريب، الآلة. لكن في الحقيقة، كيف وظف العلم في هذا النسق العام الذي أفضى إلى التطور ولا إلى النكوص؟.

يرى الباحث الفرنسي " إدغار موران " (Edgar Morin) بأنه من الناحية الإيستمولوجية، من غير الممكن فصل التكنولوجيا أو التقني (Téchné)، لأننا نعرف بأنه توجد رابطة والتي تنطلق من العلم إلى التقنية،

¹ Partick vassort, Football et politique, op. cit, p127.

² Laurent Grunt, L'entraîneur du football, op. cit, p101.

³ Partick vassort, Football et politique, op. cit, p133.

ومن التقنية إلى الصناعة، من المجتمع إلى العلم...، وتظهر التقنية كلحظة في هذه الدائرة. وفي هذه الأخيرة، ينتج العلم التقنية، والتي بدورها تنتج الصناعة، والتي تنتج بدورها المجتمع الصناعي. وهذا يعني أن هناك دائما عودة بالفعل، وهناك دائما عودة، وكل مصطلح يعيد التأثير على سابقه¹.

«لقد تطور العلم الغربي كعلم تجريبي وللتجارب. توجب عليه تطوير سلطات الإختبارات الدقيقة والناجعة، وهذا يعني التقنيات من أجل المراجعة (Vérifier)، وبصفة أخرى فان العالم قد بدأ من مسار، يقام فيه بالإختبار، من أجل مراجعة صحة ذلك، ولكن استحداث هذه الدائرة الإختبار، من أجل المراجعة في العالم الإجتماعي قد سبب قلب للغاية، وهذا يعني، أننا نقوم أكثر فأكثر بالمراجعة من أجل الإختبار»².

قد يتبادر إلى الذهن أن الاختبارات والتجريب على الأشياء والحيوانات، قد حررت الإنسان، وجعلته يتعرف على اكتشافات جديدة لم يكن له عهد بها. لقد اخترعنا مع التكنولوجيا، أنماط اختبارات جديدة وجد بارعة وبواسطتها يستلزم الاختبارات على الأشياء، استبعاد الإنسان لتقنيات الاختبار، وعليه لقد تم جعل الآلات في خدمة الإنسان، ونرى جيدا وفي الأخير، كيف يختبر الإنسان بالآلة وللآلة، والتي تختبر الأشياء من أجل تحريه³. يمكن القول بأن التدريب في كرة القدم قد خضع لوتيرة التقنية والعلم، فالتقنية أنتجت المجتمع الصناعي، والمجتمع الصناعي أنتج عقلنة النشاط البدني والرياضي وتقسيم المهام، الشيء الذي كان له انعكاساته المباشرة على التنافسية، على غرار ما كان يحصل في الوحدات الصناعية المنتجة. وعليه تم إخضاع اللاعبين ونشاطاتهم، إلى العقلنة، تحتوي هذه الجداول على المعلومات حول أشكال الجهد، كثافته والتكرارات المناسبة للتطور (La progression) وبرمجة الأبطال. تسمح هذه المعلومات بتكييف التمارين على شكل من الجهود. وعليه، وفي ظل هذا السياق الذي ميز سنوات العشرينات، هل كان التدريب مطبق بنفس الوتيرة، وبجذائره في كل البلدان، أم أن هناك تأخر بلدان مقارنة بأخرى في استحداث هذا البرامج التنظيمية والتحضيرية للمنافسات؟ «فالمرحلة الجديدة لكرة القدم الفرنسية والتي تم البدء فيها مع تبني الاحترافية في عام 1932 م، لم تنجو من آثار الأزمة الاقتصادية الكبرى، والتي أخرجت عملية التطور. وفي هذا الإطار، ستشهد النتائج الدولية لكرة القدم الفرنسية عن تأخر مقارنة بالأمم الأخرى، مثلما هو الحال بالنسبة للرياضات الأخرى والتي تم السخرية منها بصفة موسعة في الصحافة، وبالأخص بالنظر إلى النماذج التي تصدرها الأنظمة الديكتاتورية»⁴. وفيما يخص كرة القدم، تترجم هذه الأزمة، بعدم إهتمام اللاعبين المحترفين، إزاء ممارسة مهنتهم، وهو ميل ضعيف للتضحية في استلزامات المهنة،

¹ Edgar Morin, Science avec Conscience, Fayard, 1982,p68.

² Ibid ,P69.

³ Ibidem, p70.

⁴ Laurent Grunt, L'entraîneur de football, op .cit ,p101.

وهو تماون الهيئات الوطنية مثل الفيدرالية الفرنسية لجمعية كرة القدم، لتنظيم تكوينات منسجمة للمدربين، وسبب هذه المقاومة للتغيير، والذين انطبعا بثقل الذهنيات، تعقيدا لوظائف المدربين المحترفين ذو الأصول الأجنبية في الغالب، بسبب عدم نجاعة النجاعة الظاهرة للتكوين الفرنسي «¹ وبالرغم من الجهود المبذولة من طرف الجبهة الوطنية، لإعادة مجد الرياضة الفرنسية التي تراجعت وتقهقرت «لم يكن للمدربين، بعددهم المنخفض، الوسائل للحصول على مردود أقصى، وأثره في نجاح الفريق. لم يدرك على أنه أساسي، بالمقارنة مع ذلك الذي كان يسند للاعبين النجوم»². في إنجلترا، على العكس، ومنذ القرن التاسع عشر، فمصطلح ماكان يسمى "الهواية" (L'amateurisme) مثلما تشكلت اجتماعيا وتاريخيا، داخل صراعات الطبقات الاجتماعية، والمسجلة في فضاء الرياضات، والتي تعد بعض الممارسات فيها في طريقها للإحترافية، فمنطق التمييز بين اللاعبين الذين ينتمون إلى فئات البورجوازية الناشئة من المدارس العمومية، وتلك الطبقات المسماة بالعاملة (Les classes laborieuses) والتي كانت في الميدان جد تنافسية، أخذ شكل إيتوس هاوي (Ethos amateur) ، والذي حددته هاته الأولى ، كإختلاف للنشاطات الرياضية الإحترافية الثانية»³. وعليه فإن تطور الإحترافية، وبالخصوص في الريغي وكرة القدم، هو الذي يحدد الإنبعاث، وبالخصوص الرغبة في إستقلالية الهواية، والتي ظل تقنينها والانضمام إليها، ضمنيا، بصفة موسعة حتى تلك اللحظة»⁴.

«ولم يكن الفصل من أوليات الفيدرالية الفرنسية لكرة القدم، ولم يتوصل مسيروها إلى نشر الممارسات التسويقية، والتي مست بصفة نهائية فرق المستويات الأدنى»⁵. لعل من المهم أن نقارن هنا بين الاحترافية وتنقل اللاعبين، في بعض الدول الأوروبية وبالأخص فرنسا وإنجلترا، لكي ندرك أسباب التأخر، وكذلك لفهم عدم إعطاء الأولوية للتدريب في فرنسا، حتى بداية الثلاثينات، بخلاف إنجلترا، التي توطدت فيها الإحترافية مبكرا، وعليه ظل النموذج الأنجلو ساكسوني يلهم الفرنسيين، وهو ما جعلهم لا يعيرون اهتماما للتكوين المحلي للمدربين، فتم اللجوء إلى التقنيين الإنجليز، حتى مع الإحترافية .

« وكانت عام 1942 م، لحظة قوية في تاريخ المدربين في فرنسا، ففي الوقت الذي إستمرت فيه الإحترافية خلال مرحلة الاحتلال، بالرغم من إرادة "جين باروترا" ، تعديل الإطار، فالتربص الوطني للمدرب، والذي كان

¹ Ibid ,P101.

² Ibidem,P101.

³ Hassen Slimani , La professionnalisation du football français ,Un modèle de dénégation ,thèse de doctorat en sociologie ,Soutenue publiquement le 30 Avril 2000 ,Université de Nantes ,Faculté des lettres et sciences humaines,p165³

⁴Ibid ,p165.

⁵ Ibidem ,P165.

موجودا منذ 1929م ، تم التصديق عليه بشهادة معترف بها وتم اعتمادها¹ . لقد أعطى هذا التبرص هوية مشتركة للمدربين الذين تكونوا في فرنسا، و الذين تعززوا بصفة مضاعفة بتكوين الصداقة (L'amicale) في عام 1947م، بحيث أن المسيرين والأعضاء النافذين في الصداقة، أصبحوا كذلك مسيرين ومكونين وطنيين لتبرصات المكون، فالتوجيهات التي يغرسها ويأمل في غرسها قد طبعت المهنة بصفة دائمة² . علينا أن نعرف، أنه ومنذ سنوات 1900 «أرست كرة القدم الإنجليزية قواعدها على التدريب، استمرارية العمل، وبسبب هذا الإطار، توجب تحضير اللاعبين وفرقهم ليقدموا عرضا ذو نوعية للجمهور . وفي الحقيقة، فإن الصفة الأصلية للرياضة، لم تكن إنتاج العروض (Spectacles)³ . وعليه فإن التدريب قد تحول إلى شيء مهم ، لا يمكن الاستغناء عنه، تحت الإدارة المزدوجة لمدرّب، والذي يتكفل أساسا بالتحضير البدني (La préparation athlétique) ومسير (Manager) ،والذي يشرف على هذا الأخير، ويدير الفريق حسب مفاهيمه الاستراتيجية. وبالعودة، فإن خضوع اللاعبين الإنجليز، لإلزامية التدريب، قد تمت مكافئته بوفاء الجمهور والتدفق الذي ما فتئ يتصاعد. أما كرة القدم الفرنسية، والتي أصبحت نشاطا تجاريا انطلاقا من سنوات 1910 م، رأت مسيروها يتمنون بأن تعطى الرياضة دعامة لمشهد نوعي، والتي يمكن أن تحسن عن طريق الممارسة المنظمة للتدريب. وخلال المحاولات الأولى لتطبيقه، فقد تم تطبيق النموذج الإنجليزي⁴ . لقد تطورت كرة القدم الحالية على المستوى التقني (Technique) وأصبحت كذلك جد استعراضية (spectaculaire) ،بالسرعة المتزايدة والتي تفرضها أثناء اللعب، وكذلك تنوع وإكثار الأفعال التقنية والتكتيكية للاعبين، وخاصة أولئك الذين يقدمون أفضل تحكم تقني والقائم على سرعة تنفيذ الإيماءات والحركات لكل وضعية لاعب، سواءا أكانت هجومية أو دفاعية أو في اللعب للحفاظ على الكرة⁵ .لسنا هنا في محل استعراض خصوصيات الكرة الحديثة والتي تتطلب جانبا مهاريا كبيرا، يلزم المدربين بتطبيق ذلك، فنجد الكرة الإنجليزية والتي تزامنت مع الريغي، وركز في التدريب أُنذاك على الجانب البدني (Athlétique) والسرعة، ولكن من هم هؤلاء المدربون، الذين وفي فترات حاسمة طبعوا طريقة لعب فرق بأكملها؟، فكان النموذج السوفيياتي يضرب به المثل في الصلابة الدفاعية والاندفاعية البدنية، والبرازيل في الفن والمهارة في اللعب ... وكيف تأتي ذلك مع التقنين الذي عرفته اللعبة وبالأخص مع نهاية الحرب العالمية الثانية؟.

¹ Laurent Grunt, L'entraîneur de football, op.cit, pp88-89.

² Ibid, pp88-89.

³ Ibid ,p114.

⁴ Ibidem , p 115.

⁵ sylvain Alain monkom Tchokonte, L'évolution du football et conséquences sur l'entraînement et la préparation physique : application à l'étude de incidences des jeux -réduits sur les adaptations des joueurs, thèse présentée et soutenue publiquement pour obtenir le grade du docteur d'université, Université de Strasbourg, 2011, p 31.

ففي فرنسا مثلاً، يرجع الفضل للرواد الأوائل في التصديق على شهادة المدرب، كاعتراف رسمي لهذه الفئة والتي تم تجاهلها لعقود من الزمن، بالرغم من أن الإحترافية قد تم تبنيها إنطلاقاً من عام 1932 م «ولم تكن الاحترافية السبب الأول في تأسيس التدريب في كرة القدم، ولا توظيف المدربين المكلفين بتسييره، ولكن ما سبب هذه الإلزامية، هو هذه المقارنات التي قدمتها المواجهات بين اللاعبين المحترفين و زملائهم الأجانب، التي لم تكن أبداً مشرفة بالنسبة للمسؤولين في المركز. ومن بين الحلول المفتوحة لملء هذا الفراغ، تحولت الفيدرالية الفرنسية نحو تكوين الإطارات، وهذا بمحاولتها تخصيص عدة سنوات، خلال تشكيل تأطير في النوادي الفرنسية. ولكن، لم تكمل هذه السياسة بالنجاح. وفي المحمل فإن حوصلة ثلاثة عشر سنة من المحاولات (1922-1941)، أظهرت أن الفيدرالية لم توظف الوسائل لمثل هذه الطموحات¹». ولم يتركز الشيء الأساسي في عمل المدرب في سنوات الثلاثينات احتمال في تسيير التدريب، وهي وظيفة يمكن أن يوكلها فرضياً لمساعديه، ولكن في القدرة على تنظيم الفريق، وتوظيفه هذا تسييره للعلاقات الفردية، وغرسهم القواعد التكتيكية والتي يمكن إعادة إنتاجها في المباراة الرسمية². عندما نتحدث عن المساعدين كان القائد (capitaine) من ركائز الفريق يتمتع بنوع من السلطة والاحترام، فأمكن له تدريب الفريق أثناء غياب المدرب بل أن «تأثير القائد في سنوات الثلاثينات لم يخضع لاضطراب، لأن بعض المواد الإخبارية قد سوقت الوهم المتمثل في أن وظيفة المدرب يمكن أن تكون مزدوجة مع تلك التي يؤديها القائد، يتمثل عملهما في تشكيل فريق، وإن كان متوسطاً، ومردود جد ناجح³»

ليس من الغريب، أن يخضع عمل المدرب وحتى في أيامنا الحالية، وفي إفريقيا بالخصوص، إلى عرقلة على يد القائد، نظراً لوزنه داخل المنتخب، الذي يتحول إلى مشكل حقيقي، عندما يريد أن يتحول إلى مدرب، قسراً، ما يسبب انسداد داخل المجموعة. لا يعد مشكل القائد، وحده المطروح لدى المدرب فقد اعترضه العديد من العراقيل والتي تحول دون إستقلاليته «تتمثل إحدى عوائق ممارسة هذه الكفاءة، في إختيار اللاعبين، ليس فقط في عديد الحالات، ولكن لا يقرر في التوظيف، ولكن وزيادة على ذلك، لم تكن لديه الإمكانيات لتشكيل الفريق الرسمي بنفسه⁴».

ولكن ماذا ينتظر من هذا المدرب؟ أ هو فقط تعويد المجموعة على حركات بسيطة، يتم تطبيقها في المنافسة الرسمية، وكيف خضعت هذه الإجراءات للتطور، علماً أن التكوين يخص المدربين «فالتجريب في الرياضة قد كان أساس تطور نظريات التدريب، فتطور المناهج يقوم على نسقية المنهج المرتكز على المحاولة والخطأ. تمر طريقة

¹ Laurent Grunt, L'entraîneur de football, op.cit,p200.

² Ibid, p200.

³ Ibid, p 208.!

⁴ Ibidem, P 219 .

تنظيم التدريب قبل البحث عن النجاعة من الجهود المطلوبة لدى البطل. سمحت هذه الطريقة التجريبية بظهور أداءات مختلفة»¹.

عموما فعمل المدرب، قد خضع لعديد التطويرات، و تم تذليل الصعوبات التي واجهت المهنة، بدءا بالإحترافية، ثم التطور التكنولوجي والتقني والذي إنعكس على أداء اللاعب، وكذلك المنشآت القاعدية، التي أصبحت من يوم لآخر صالحة لجعل الفرق أن تكون أكثر تحضيرا أكثر من غيرها. ففي سنوات الثلاثينات مثلا مازال الغموض يحوم حول بعض الوظائف المتداخلة مثل المسير، المدرب، القائد " وأعتبر أن للتدريب فائدة معترف بها، وهي السماح للاتباع بتأخير التعب، المعاناة أو الإنهاك، أو حتى إزالته. وفي هذا المعنى يتوافق عن قرب مع التعريف الذي أعطاه البحث " لافرونج": «نسمي التدريب، مجموعة من الممارسات، والتي تهدف إلى جعل الإنسان أو الحيوان قادرا على تحمل عملا معيناً»². وهو تعريف يبدو مغايرا لذلك يحمله اليوم، فقد استحدثت أشياء جديدة «إذ يتشكل برنامج التدريب بالأساس على تمارين العدو (la course) سواء السيرينت، نصف المسافة (Demi-fond) أو تمارين الثقافة البدنية. تزامنت هذه البرامج التدريبية مع المراحل الأولى لظهور المهنة في فرنسا، والتي ظلت على حالها إلى غاية الاستعانة بالمدرين الانجليز الذين أضافوا، تمارين جديدة ومتعلقة بالحفاظ على الكرة، وتمريها وهذا في بدايات القرن العشرين.» فالعالم الرياضي يعد في بحث دائم عن الأداء الممكن، وكانت التجريبية في البداية، عبورا إجباريا لإرساء هذا المنهج التدريبي، وعليه، وقديما فإن هذه المناهج لم تتأخر عن التطور بفضل التشخيص الأفضل للمشكل الرياضي، بواسطة مساهمات مختلف العلوم البيولوجية³. على المستوى التاريخي، تتموضع التطورات الأكثر نجاعة في المعارف والممارسات في ميدان الرياضات، في مراحل خلال وما بعد الحروب، لأنها مرتبطة بالتنوعيات الحربية للجنود. وبعد عام 1945 تبنت بعض الدول في البلدان الشرقية استراتيجيات أبعاد الدولة حول الرياضة، وهو ما أثر كنتيجة لذلك وبصفة إيجابية على البحث العلمي في الرياضة، وعلى طرق التدريب»⁴.

وإذا كانت الصحافة المتخصصة لسنوات الثلاثينات، كانت قد أشركت بصفة جيدة اللاعبين وإعطاء مكانة جد محددة للمدربين، فإنطلاقا من سنوات الأربعينيات والخمسينات، تم الاعتراف بهذه المهنة انطلاقا من ذلك الوقت. و لم تكتفي المواد الإخبارية للجرائد بالحديث بصفة جيدة عن اللاعبين الرموز، ولكنها حللت،

¹ Drissi Bouzid, Football, concepts et méthodes, Office des Publications Universitaires, Algérie, 2004 , p49.

² Laurent Grunt, L'entraîneur de football, op. cit , P 245.

³ Bouzid Drissi ,Football, concepts et méthodes, Op.cit,p 49.

⁴ Ibid, p 49 .

علقت، ونشرت الحوارات، التي تذكر بدور ووظيفة المدربين المحترفين¹. «لقد كان للصحافة الرياضية دورا بارزا في إعطاء إعراف إعلامي (une reconnaissance médiatique) لهذه الفئة، والتي تنظمت في إطار عمل، الشيء الذي سمح لها بتنظيم عملهم والدفاع عن حقوقهم، هذا في الوقت الذي تم الإعراف بشهادتهم التكوينية، وسمح لهم بتقديم تكوين يليق بهذه الإحترافية ومشهدته (Spectactulisation). أصبح بعض المدربين، وإنطلاقا من سنة 1950 مدربين - مشاهير (Entraineurs- Vedettes) في نفس الوقت الذي وجد فيه ومنذ بداية كرة القدم لاعبين مشاهير. فإذا أمكن لبعض المدربين في سنوات 1930م ثم 1940م أن يلجوا لشكل من الإعراف، فإنهم لم يتصرفوا كمشاهير. لا يتعلق هذا بالمدربين ذو الأصول الفرنسية في سنوات الثلاثينات. وبالمقابل فإن الولوج لهذا الإطار الجديد، لا يخص بصفة بديهية إلا عددا قليلا منهم، ومن هنا، إحترمت المكافآت المالية نفس المنطق². وزيادة على التماهي الإعلامي (L'identification médiatique) إستفاد المدربين مما نسميه "الإسناد السبي الإيجابي" (L'attribution positive causale). تعود هذه الكلمة للقول بأن المدربين، وأكثر من الحقبة السابقة، إستفادوا من إسناد كمسؤولية للنتائج الجيدة لفريقهم³»

وعليه، تم تمجيد المدربين في الصحف، وخاصة بعد النتائج الجيدة التي يمكن له أن يحققها. وانطلاقا من عام 1970، عرفت الساحة الرياضية العديد من الأحداث منها الإمضاء على معاهدة "ماستريخت"، والتي أسست الاتحاد الأوروبي لإثنا عشر بلدا، كتعويض للمجتمع الأوروبي (La communauté européenne) ثم إتفاقية "بوسمان" (Bosman)، والقاضية بتقل الأشخاص داخل الاتحاد الأوروبي بكل طلاقة، ما جعل المدربين الأوروبيون يتعاملون مع لاعبين من عديد الجنسيات، وهو وضع آخر لم يكن معهودا. وإنفتحت الأندية الأوروبية أكثر فأكثر على الكفاءات الآتية من أمريكا اللاتينية وإفريقيا.

لقد ركزنا وبصفة غير معمقة على المدرب الفرنسي، لأنه أولا وقبل كل شيء هو الذي أصبح يكون في العديد من الدول الإفريقية بعد استقلالها، إلى يومنا هذا. وأصبح مطلوبا بشدة، وهذا لسياسة التعاون المطبقة بين فرنسا وعديد الأقطار الإفريقية - الجزائر لم تخرج من هذا الاستثناء-. ضف إلى ذلك الإنطباع بالتكوين الفرنسي، فمعظم النجوم والأفارقة يفضلون اللعب في الأندية الكروية الفرنسية، وبعد أن يكملوا تجربتهم الاحترافية، يستنجد بهم في مناصب عليا في الفيدراليات المحلية. وفي عمومها، فإن التدريب خضع للعديد من التطورات ولا يزال قيد التحسين.

¹ Laurent Grunt, L'entraîneur du football, op. cit, p 391.

² Ibid, p 397.

³ Ibidem, p 397.

«ففي خلال الحرب العالمية الثانية، تم تبني تقوية العضلات (muscultation)، وبعد عام 1945 حققت الدول الشرقية نجاحات عديدة، وتوجهت بعزم نحو التدريب العلمي، وكان ذلك بتدخل مختصي البيولوجيا أساسيا ومختصي علم النفس الاجتماعي»¹

وخلال الخمسينيات توصلت هذه الثورة العلمية إلى تقنين "تدريب التواتر" (L'interval training)، وكنتيجة لذلك، أدت إلى تحسين ملاحظ للأداءات الرياضية. عقب ذلك، تم تخفيف الولوج لتدريب التواتر، بإكتشاف عامل تدريب آخر، وهو الجانب الكمي (المسافة البعيدة، الكثافة الضعيفة...) وهو المبدأ الذي أوصى به "والد ميلنر" (Wald Milner) «². وفي هذا السياق ظهر تدريب القوة (power-Training) وفيما بين عامي 1960 و1970، قامت جمهوريات الاتحاد السوفياتي (URSS) وحسب "ماتفانف" (Matveiv) و"هار" (Hare) مام بين عامي 1964-1978 الذان قاما بأنسقة النقاط التالية: الاستعداد البدني- الجانب التقني التكتيكي والتخطيط»³. ولم يكن التحضير البدني قضية مختصين في فرنسا، وحتى منتصف الثمانينات، إنفلت هذا التخصص من المدرب وكسبب لذلك : ولم يكن لديه أي نائب ليساعده. إنطلاقا من هذه المرحلة، يتكفل المدرب عادة، بتسيير التحضير البدني والذي يفوض برقم: 01. وحتى بداية 2000، ظلت الوضعية متنوعة تبعا للفرق. استمرت بعض الفرق في وضع الثقة في مدربها أو نائبه لإجراء التحضير البدني والعضلي (athlétique) على أحسن وجه لفريقيهم الرمز. ولأنه وعادة، يعتقد بأن المدرب أو طاقمه يلمكان الكفاءات المحصلة»⁴.

إنما يمكن قوله أنه، وحتى سنة 1970، يمكن أن تتلخص نظرية للتدريب كآلاتي:

- تفوق التجريبية على مناهج التدريب.
- المرور من الموضوعاتية عن طريق مناهج تجريبية.
- تنظيم التدريب، ففي القدم، وفي أول وهلة، كانت الرياضة، أساسا، مركز اهتمام، وتم توجيه مجهودات ناتجة عن ذلك، نحو مشاكل الصحة، الطفل، المرأة، العمر الثالث، وكذلك إعادة تأهيل المعوقين»⁵.
- لا يمكن أبدا أن نلم بالتدريب في كرة القدم في بضع صفحات، ولكن الشيء الذي نستخلصه هو أنه في بحثه عن الأداء، وفي ظل المنافسة العالية المستوى، يبقى المدرب ورغم الاعتراف الذي حصل عليه، وتأكيد المهنة،

¹ Bouzid Drissi , Football, concepts et méthodes, op . cit, p 50.

² Ibid, p 50.

³ Ibidem, p 50.

⁴ Laurent Grunt , L'entraîneur de football, Op . cit, p 541.

⁵ Bouzid Drissi , Football, concepts et méthodes, op . cit, p 51.

بعد أن ثبت دوره الحاسم في إيصال الأبطال إلى أعلى مستوياتهم، يبقى رهين مضايقات دائمة تحول دون أداء عمله في أحسن وجه، كندخل المسيرين (Managers) ورؤساء النوادي في عمله، ليس فقط في التوظيف والاختيارات الشخصية للاعبين بل وحتى في طريقة العمل، وكذلك رؤساء الفدراليات إن تعلق الأمر بالناخب. كما أن تطور كبير حصل في التدريب الميداني «فمنذ المرحلة 1942-1970م، لم يظهر أي تعديل تقني، ولم تستعمل أية واجهة للاحتكاك البدني، لأن كل الاحتمالات قد أكتشفت، وأصبح اللاعب العصري مجبرا على توظيف كل الميزات التقنية في صالح أخذ قرار سريع وفعال بالرغم من الضغط»¹. فوظيفة التدريب قد عرفت تطورا معتبرا ما بين 1972 م وحتى نهاية 2010 م وتم الانتقال من مدرب تسلطي، منفرد في ناديه، وهو ضحية البنيات غير اللائقة، ومجبر على التحلي بتدبير في سياق يعد فيه الترقيع (Bricolage)، قانونيا، إلى تقني يؤدي عمل المسير (Manager)، يدير طاقما (Un Staff) يقيم حوارا دائما، ليس فقط مع اللاعبين، ولكن كذلك مع مختلف المخاطبين². بالرغم من التوفر النسبي للإمكانيات، فإن وظيفة المدرب تبقى ثابتة، وهي تحسين الأداء، والذهاب بعيدا في المنافسة والصراع حتى آخر لحظة أن يكون إحترافيا، ومساعدة اللاعبين على تذليل صعوباتهم، وتبقى المسألة هنا هي أن المعطيات الميدانية للمدرب الفرنسي الذي وحتى ولوقت ليس بالقديم ما زال يستنجد بالمسير الإنجليزي، مثلما تم الاستلهام من كرة القدم الإنجليزية في بدايات الإحترافية الأولى، فإن الهياكل القاعدية والتقاليد الرياضية، وكفاءة المسيرين، ليس هي نفسها المتوفرة في البلدان الإفريقية والعربية، والتي لطالما انعكست على مردود البطولة أو الفرق الوطنية فيشتكي المدربون من عديد المعوقات، التي إنعكست على التكوين النخبوي على أمد بعيد من غياب للإحترافية، وشكل النجوم الذي يطفو على السطح عقب كل استدعاء لخوض غمار الاستحقاقات القارية .

¹Laurent Grunt, L'entraîneur de football, op. cit , p391.

² Ibid, p 619.

المبحث الثاني: التدريب في كرة القدم، خصائصه وعناصره:

لعل تظافر العديد من الوظائف وتنوعها في المنافسة الرسمية العالية المستوى، من محضر بدني، محضر نفساني، مسير الفريق، نائب المدير، تجعل من الصعب بمكان للمتابع العادي لمباريات في كرة القدم تحديد المهام الموكلة بالضبط للمدرب وأين تتوقف مسؤولياته، وما هي الأهداف المتوخاة من عمله؟، وهذا على الأمد القريب أو البعيد. ونقوم باستعراض بعض التعاريف المحددة لوظائفه:

يعرفه " منيري" (Monneret) كآآتي : «التدريب هو المحمل المنهجي لتمارين عامة وخاصة جمعية وفردية وكذلك قواعد حياة يتم القيام بها في تخصص معين. إنها تختلف عن التربية البدنية أو النشاط الترفيهي والتي تحدف تقريبا وحصريا إلى الحفاظ على الصحة أو المتعة في إعطاء طاقة فيزيولوجية. يتواجد تبريره في المنافسة والتزاحم من أجل المنافسة»¹.

أما تعريف " إيا كوليف" فهو كآآتي: «يعد الفعل الفيزيولوجي للتدريب في تركيبة من المتغيرات، وظيفي وشكلي وبيوكيماوي وإيجابي والتي تنشأ في الهيكل تحت أثر عمل عضلي يتكرر بصفة نسقية والذي يذهب المجهود المفروضة. وقد أخذ التدريب في معناه الضيق، ويدل على التكرار المتعدد والمنظم بصفة خاصة بمجموعة من الأعمال الموجهة للتحكم في العلم والحفاظ على المستوى الكافي للميزات الحركية الفطرية»². لقد نشأت فكرة التدريب في إنجلترا الفيكتورية - مهد الممارسات الرياضية- كمفهوم غامض ويدل في آن واحد على الشخص الذي يهتم بالحيوانات والذي يهتم بالرياضيين. ففي هذه المرحلة أسس التدريب ، الذي يعد تجريبيا بصفة أساسية، معالمة في القواعد الهيكلية للجسم من خلال «حساب النشاطات العضوية حتى وإن كانت هذه الأخيرة، قد ظلت دون مستوى علم الفيزيولوجيا العاملة، ولأنه وفي هذه المادة تعد التجربة السابقة عن النظريات اللاحقة»³.

يعد المدرب شخصا، يكمن دوره في الأساس في تكثيف جهود الأبطال وتسيير المنتوجات الجسدية (productions corporelles). إن التدريب هو إنتاج أداء والذي ينتج من تسهيل ديناميكية الوظائف العضوية، وهذا بالقيام بها عن طريق الإنتقاء (La sélection) «⁴.

¹ Bouzidi Driss, Football, concepts, et méthodes, op .cit , P 51.

² Ibid , p 51.

³ Sophie Huguet , Relation entraîneur entraîné en tennis, thèse présentée et soutenue, en vue de l'obtention de doctorat de l'université, mention sciences et techniques des activités physiques et sportives, Université de Nancy ,Faculté du sport, 2006,p20.

⁴ Ibid, P 20.

توجب انتظار التطورات العلمية وبالخصوص البيولوجية، وفي الأرغونوميا لتشكيل مبادئ التدريب على أسس أقل تجريبية بهدف الوصول إلى نوع من النجاحة الجسدية «وفي الأخير فإن المدربين، مختصي الأرغونوميا، قد طبقوا على الكائن الحي مناهجا والتي بدأت تقلب علم البيولوجيا، فإذا لم تكن للتقنية مكانا لها، فقد تم التفكير في بيداغوجية المدرب أصلا للسماح للتلميذ بتحريك مجمل جسده وفي حرية حركية»¹.

إن الإختراعات العلمية و الاكتشافات الحديثة، دفعت بالإنسانية قدما نحو الأمام «فالنهضة هي نسخة تظهر وكأنها تأتي من ذاتها. إنها بطبيعتها تراكمية (Cumulative) وخطية (Linéaire) وترجم بطريقة كمية وكيفية (Qualitative) في آن واحد (فالتزايد والكيفية يعني الأفضل»².

أما بالنسبة "لهبرت" (Hebert) ، فإن التدريب الرياضي يهدف بصفة أساسية إلى «الحصول على نتيجة تطبيقية أو إتمام أداء ممكن (L'obtention d'un résultat pratique ou L'accomplissement d'une performance Possible) ، وعن طريق موضوعية الآداءات التي أصبحت مرقمة أصبح السيد (المعلم) كذلك تقنيا مجربا، ومزود بسلطة والتي يمكن بها أن يحكم أو يصحح التلميذ»³.

وقبل وجود المنافسات الرياضية وقواعدها المقننة، كان التدريب يهدف كذلك إلى مصطلح " الإمتياز الجسدي" (L'excellence corporelle) الذي سوجه الباحث "دارمني" (Dermy) كآلاتي: «تهدف التربية البدنية إلى كمال الإنسان وتحسينه عن طريق ممارسة التمارين المنهجية للألعاب والرياضات (...). إنها تحسن الطاقة البدنية والمعنوية للكهل، وتحافظ على هذه الطاقة حتى سن متقدمة (...). وبإختصار فإنها ترفع من القيمة العامة للإنسان ،سواء بالنظرة الفردية أو النظرة الجمعية»⁴.

لا يمكن في هذا الإطار، أن نتجاهل أن التدريب ،وقبل أن تظهر المنافسة والتي تقننت مع الإحترافية وانتشار كل التخصصات في مجالها الكوني، والتي استوردت من إنجلترا كان يعني في فرنسا « مجموعة من الحركات الترفيهية، تمارين ومتع بسيطة وتدل في آن واحد على سباق الخيول، الصيد، الملاكمة، السباحة والرماية بالقوس، وكانت هذه الممارسات الترفيهية وسيلة لاختبار الميزات مثل الشجاعة، الخفة، التصويب والمرونة»⁵.

من خلال هذه الممارسات والتي ما فتئت تتوسع في القارة الأوروبية ثم العالم قاطبة، حاول الممارسون أن يقلدوا نموذج وطريقة عيش الطبقة البورجوازية الانجليزية والتي كانت السبابة في ممارسة وتعميم تعلم الألعاب وهذا

¹ Ibid, pp 20-21

² Edgar Marin, science avec conscience, ,Op. cit , p 58.

³ Sophie Huguet , Relation entraîneur entraîné en tennis, op. cit , p22.

⁴ Ibid, p 22.

⁵ Ibidem, p 23.

عن طريق تأسيسها لمدارس لصالح أبناء النخبة، وهذا لتكوين فرد سليم الشخصية، وقادر على الرقي بمستوى أداءه في العمل بصفة متصاعدة . على كل حال فإن الترفيه عن طريق الحركات الرياضية هو نفي للتدريب في جوهره (Négation de l'entraînement) لأن «الرياضة هنا، هي كذلك قلب للعب عن طريق الإدخال النسقي للمردود البدني، فالرياضة هي نظرية ممارسة الجسم كمردود أقصى وتحولت إلى علم تجريبي للمردود الجسدي، وتبنى التقنية والتدريب الجسدي للرياضيين شكليا مبدأ التوظيف للإنتاج الرأسمالي»¹.

يوصل "جين ماري بروم" (Jean- Marie Brohm) قائلا «بأن رفع المجهود الجسدي يقحم في الوقت الحالي أربع عمليات وهي:

تدريب عقلائي، منهجي، مكثف، مستمر ومتنامي، فنفس الطريقة التي تم تعدي الصناعات اليدوية (L'artisanat) يمكن أن تقر في الرياضة ومثلما قال "ج بوبي" (Bouet) «في مرحلة تطبع نهاية الفانتازيا والارتجال في كل ما يشكل الصناعة التقليدية في ميدان الرياضة، وفي الحقيقة ودائما ولكي نقوم باقترب إتقان اللعب، ولتحسين مردود الإنسان، ليس لدينا أبدا الحق في اللعب»²، وهذا ما يظهر بجلاء أن التدريب تعارض مع ترفيهية ومتعة اللعب، ويتطلب الاتقان وتحسين الأداء، وشدة التحمل، فانطلاقا من الفترة التي تحولت فيها الألعاب الرياضية إلى ألعاب اقتصادية، والتي تم سننها بالإهتمام المتنامي للصحافة والتي جعلت الرياضيين كمجد للشعب»³ . أما المرحلة الثانية لإرتفاع المردود البدني التقنية المتنامية «ففي كل الميادين، فإن التقنية المختارة، فهي تلك التي تعد أكثر نجاعة، والأكثر دخلا. يؤدي البحث عن المردود إلى التربية التقنية للجسم بأكمله، إذ توظف أقل الأجزاء بصفة عقلانية، ويتم فهم الجسم أكثر فأكثر تحت الزاوية الأدائية»⁴ . أما العملية الثالثة فهي التخصص الرياضي الكبير (l'hyper spécialisation sportive) ، فهذا التخصص هو النتيجة الأكثر مباشرة لمبدأ التدريب، والذي يتحكم كذلك في التقسيم المتنامي من دون توقف لتقسيم العمل، فالإنتاج يسبب تخصص إجباري، أما العملية الرابعة فهي الانتقاء المنهجي الرياضي، لذا أصبحت الرياضة اصطفايا نسقيا لنخبة في البطولات القادرة على الذهاب أبعد ما يمكن في الأداء. ففي كل البلدان في العالم، بدأ البحث عن الشباب يتحول إلى عملية ممنهجة، وهو ما يجب أن يتبع بصفة صارمة التخطيط المقترح في التدريب، المنافسات المرتقبة، والتحصير الأولي»⁵ . هذا فيما يخص التدريب العالي المستوى في الرياضة بصفة عامة، ولكن

¹-Jean-Marie Brohm,Ginette Berthaud,Sociologie politique du sport ,op.cit,p27 .

² Ibid, pp27-28.

³ Sophie Huguet, Relation entraîneur entraîné en tennis, op . cit, p 25

⁴Jean- Marie Brohm, Sport, culture et répression, Op.cit , p 28.

⁵ Ibid, P30.

كيف يتم في كرة القدم ؟ كيف ترمج الحصص التدريبية الجماعية؟، وعلى أي أساس تتم؟، وعلى ماذا يحرص المدرب قبل وأثناء المنافسة الرياضية؟، كيف يتم التحضير؟، علما أن هذا العمل يتداخل فيه الجوانب النفسية المتعلقة بالشخصية في حد ذاتها وجوانب بدنية فيزيولوجية . ضف إلى ذلك فكيف يتم تمرير الكفاءات والمهارات في إطار علاقة ما ،علما أن « الرابطة بين المدرب والمدرب تعتبر من طرف مجمل الفاعلين الرياضيين، كواحدة من العوامل الأساسية لتطور الأبطال، ففي الحقيقة فإن عمليات التفاعل بين المدرب والبطل، قد اعتبرت كعناصر محددة للأداء الرياضي وتأثيره على الخصائص السلوكية، الإدراكية والانفعالية للفاعلين الاثنيين»¹. وبعيدا عن العلاقة المهمة بين اللاعبين ومكونهم. ما هي الجوانب التي يركز عليها في عملية التحضير؟، علما أن هذه العلاقة تقتصر على الجانب النفسي، والذي لا يكفي لوحده لتحسين أداء اللاعبين من الناحية الفردية والجمعية « فبالدريب يجب أن نقصد تحضير الجوانب الجسدية، التقنية، التكتيكية، والنفسية للبطل عن طريق النشاطات الرياضية»²

أصبح التدريب مرورا أساسيا وإجباريا لتحسين الأداءات ويلاحظ " جورج باكي " (Georges Paquet) الرائد في ميدان التدريب إلزامية التفكير حول التدريب، إذ يقول: « لا يوجد نظام، لا توجد معجزات، ولا يوجد شيء طبيعي، يمكن أن يعفي من التدريب، ولكن هذا الاكتشاف للتدريب بالنسبة للتربية البدنية التي لا يجب أن نضع لها مكان آخر إلا فيها»³. وعلى العموم فإن هناك سبع مبادئ تعليمية للتدريب والمتمثلة أولا في:

- 1 - الشمولية (La globalité): فالتدريب العصري لا يمكن أن يفترض نفسه، على ما هو عليه، إلا إذا مس كل ميزات وسمات البطل وهذا باستهداف تحسينها بطريقة تتابعية أو في نفس الوقت.
- 2 - الاستمرارية: يعد تكرار الحصص وتتابعها شيئا لازما بالقيام بهذا العمل، فالعمل على أمد بعيد في الحقيقة، يعطي تعديلات مولدة، عميقة ودائمة.
- 3 - التدرج: إذ أظهرت التجارب المتعددة بأن العمل الموازي للكثافة، ويستمر في الزمن، من دون أن يكون هناك تدرج يسمح إلا بنتائج ساكنة، فالتطور لا يمكن أن يكون ممكنا إلا إذا لجأنا إلى زيادة الحمل، سواء في النوعية والكيفية»⁴.

¹ Methe Anthony, étude sur la cohésion et la relation entraîneur – entraîné, au sein d'équipes de football, faculté des sciences de l'homme, université de Bordeaux 02, mémoire de master 1, 2007 / 208 , p 18.

² Bouzid Drissi, Football, concepts, et méthodes, op . cit , P 51.

³ Sophie Huguet, Relation entraîneur entraîné, op . cit , P 26.

⁴ Bouzid Drissi, Football, concepts, et méthodes, op. cit , P 52.

استعان التدريب الرياضي وعلى غرار الجمباز من العلوم لتعتيب النتائج (Optimiser les résultats) وازدهرت نماذج تدريبية تحت النزعة العلمية، والتي تستلهم من أبطال يبحثون عن أداءات متدرجة للأمام دائما¹.
4-التعاقب (l'alternance): فكل المناهج العصرية تقوم على مبدأ تعاقب الجهود ووسائل التدريب، لأننا لاحظنا وراجعنا بأن الهيكل وبعد عمل معين لا يرد أبدا على المؤثر أو لحمل التدريب، وللسماح لتمثيل بالعمل وتجنب التدريب المفرط من اللائق إستعمال التعاقب² « وهو ما يسمح للبطل بالإسترجاع بعد عمل مضمّن.

5-التكرار: فعمل الدورة يسمح بإعادة بعض التمارين بصفة نسقية، وكذلك توظيف الخصائص الحركية ويستلزم تدخل مستمر تقريبا ونسقي للحصص من نفس النوع، ويجب كذلك الحصول على عناصر تقنية وآليات صائبة، التكرار بأكثر صرامة لبعض التمارين وعليه الإعادة من أجل تثبيت العمل³.

6-الفردانية والجماعية: فالتدريب الجمعي يسمح بتجنب التماثل، إذ يسمح بالمنافسة وتصحيح بعض الأخطاء عن طريق رجوع الصدى الفردي والجمعي (الملاحظة المتبادلة للأخطاء التقنية والتكتيكية ولكن وإعتبار الإمكانيات الخاصة بالأبطال، فلا نعرف الوصول إلى مستوى قابل للتقييم، إذا كان العمل مشخصنا (personnalisé).

7-الدورية: وهو مبدأ أساسي ويتعلق بكامل إستراتيجيات التدريب وبصحتها، يتعلق بتحقيق الهدف ويسمح بتحقيق تطور حالة الأداء⁴.

ولكن بقدر ما يتم التركيز على الأداء الجماعي في كرة القدم، يأخذ بعين الإعتبار كذلك الجانب المهاري الفردي، والبدني والتقني.

إن التدريب (Entrainer) يتضمن " حمل وأخذ القوة مع الذات " "الجر، الأخذ " (Charrier Emporter, والذي يرسى اللاتوازن بين الموضوع الذي يحمل والآخر الذي يترك نفسه " يأخذ ". وفي التدريب كذلك، نجد كذلك مفهوم أخذ "سياقة، تقرير" الدخول في Amener, de conduire, de décider, (d'engager)⁵.

إن التدريب يتعلق كذلك، بميدان الإفتنان (La séduction) السحر، والإقناع، والتي تعد تركيبة غير قابلة للنقل عن طريق التجربة، والذي يستلزم أن يكون المدرب خبيرا بما فيه الكفاية ليقوم بالإستعمال الأفضل. التدريب

¹ Sophie Huguet, Relation entraîneur entraîné, op .cit, P 29.

² Bouzid Drissi, Football, concepts et méthodes, op.cit , P 53.

³ Ibid,p 53.

⁴ Ibidem, PP 53 -54.

⁵ Sophie Huguet, Relation entraîneur entraîné, op. cit, P 29.

هو كذلك، إثارة، تسبب، إتاحة الفرصة، إنتاج، وتوليد (produire, Amener, Causer, occasionner) والذي يفترض فكرة العرضية، إعادة النظر في ،أو أن ننسب أثرا على آخر»¹.

إن التدريب هو القيام بتعليم التقنيات، التكتيكات والتي تسمح للرياضي بالتكرار قبل الدخول في الحلبة وفي الأخير، فالتدريب، وفي معنى آخر، هو ما يسمح كذلك بتقوية، و تكوين، وجعل الفرد قاسيا (Aguerir,) (de former, d'endurcir) وهي تجربة تشكل الرياضي»². ولكن بماذا يقوم المدرب في كرة القدم لتكوين فريق تنافسي؟، وما هي المعطيات التي يأخذها بعين الاعتبار في الجانب البدني؟، وهل تكفي بعض الحركات المترددة، والمتعددة عليها لانتظار نتائج جيدة في المنافسات الرسمية؟. وكيف يسير الطاقة البدنية للاعبه؟.

«يتوجب على المدرب أن يشكل برنامجا سنويا مكيفا مع الأهداف ومستوى الفريق. تبعا لبرنامج المباريات وأهداف الفريق (الحفاظ على الكأس، التصنيفات، والمشاركة في مختلف الكؤوس) ويتعلق الأمر بالحصول على حالة شكل موائمة نوع ما، وبالخصوص تجنب إنخفاض النسق (La baisse du régime)، وبهذه الطريقة يجارب الريب المجيد في الرياضة، لأن الرياضة المعاصرة لا تعترف بالشك (L'incertitude). فالنتيجة يجب أن تكون في مستوى الآمال المثارة بالإستثمار المبذول، فالسماح بالدراسة العلمية للكفاءات التي تتوفر عليها اللاعبين، وكذلك التحسن البدني والتقني، في هذا المعنى، هو شرعنة الاستثمارات»³. «إننا نقصد بالاستثمارات مجمل الطاقة البدنية المبذولة من أجل تحقيق الهدف المسطر، وإننا هنا بصدد الحديث عن الجانب البدني الذي يجب بذله والطرق الطاقوية يتم تفسيرها بطريقة علمية، وكل مجهود يدرس تبعا للبدل الطاقوي والذي ينتج منه، ويتعلق هنا بما أسماه "إريك مومبارز" (Eric Mombaertz) بتحليل الجهود الفعلية المبذولة في المباراة، ويتعلق الجزء الأكبر من البدل الطاقوي بالتحرك: العدو الإسترجاع أو إعادة تموضع اللاعبين. وعليه فان اللعب هو البدل الطاقوي، القدرة الهوائية، التواترات القلبية»⁴.

يشكل عدد المنافسات الرئيسية في كرة القدم من 60 إلى 70 % من العدد الإجمالي. كذلك، فالحمل (La Charge) الذي يتوجب الظفر به في المباريات، يعد جد مرتفع. ولتحقيق الانتصار، يتدرب لاعبي كرة القدم وهذا ببذلهم ، وزيادة على الطاقة الجسدية، كمية هائلة من الطاقة العصبية. يجرى التحضير للمباراة، بفضل متغيرات المؤشرات الخاصة بالاسترجاع بعد مباراة وأربع تدريبات»⁵.

¹ Ibid, P 35.

² Ibidem, P35.

³ Patrick Vassort, Football et politique, op. cit, P32.

⁴ Ibid, P132.

⁵ Rustom Akramov , Préparation des footballeurs d'élite, Office des Publications Universitaire, Algerie,2004, p15.

يشترط كل هذا إعداد نظام لدورات التدريب وما بين المباراة، أين يعد من المناسب، مع الأخذ بعين الاعتبار، لمتطلبات كرة القدم المعاصرة، تخطيط الوقت الفاصل الكافي للراحة وإجراءات الإسترجاع، بصفة يؤدي بلاعي الكرة إلى حالة مثلى للمباراة التالية»¹.

انه من المهم كذلك على حسب الباحث "اريك مومبارز" (Eric Mombaertz) اتباع الجانب الطاقوي للتدريب، وينقسم هذا الجانب إلى انشغالين رئيسين:

يتعلق الأول « برنامج تقسيم ناجح ومفيد للاعب والمدرب والذي يحترم خصوصية الرياضة الممارسة، وهذا باستعمال الاختبارات الميدانية والمخبرية، وتسمح كذلك بمقارنة أداءات اللاعب قبل وبعد تطبيق برنامج التدريب الخاص وكل داخل مقارنة بيداغوجية تسمح للاعب للفهم الجيد لتوظيف جسده. يعد تكرار الروايز (Les Tests) من شروط نجاعة التدريب العلمي»². أما الثاني فيتعلق بالتغذية عن طريق النصيحة، وهو إحترام الصيغة القاعدية، والتي تعتبر الصيغة المثالية: 4 حصص من الغلو سيد + حصتين من البروتيد + حصة من الليبيد، ويجب للحوصلة اليومية الخاصة بالتغذية أن تظهر هذه الحصص المضاعفة على أربع.

وهذا يعني عدد الوجبات التي أكلت في اليوم، فلاعب كرة القدم يعرف مراحل الحياة الحمية الغذائية، أي التدريب قبل المباراة، في المباراة، وبعد المباراة، ولكل واحدة من المراحل تقترح نصائح إجرائية للاعبين، عندما يتعلق الأمر بوجبة كاملة»³.

وأخيرا، ولكي ينتهي من هذا الجانب الفسيولوجي، اقترح "مومبارز"، حصة مشي بعد التحمية (Le Réchauffement) وبعد المباراة التي يمكن أن تدوم من خمسة إلى خمسة عشر دقيقة، يهدف المشي إلى تمديد العضلات وتحضير للمجهود القادم أو تطويله عندما يكون هذا أخيرا»⁴

يقدم الباحث في الحقيقة نظرة عن المجهودات الفيزيولوجيا بذلها في مباراة الرياضية، وجانب الحمية الذي يجب مراعاتها (التغذية) ضف إلى ذلك كيف ينهي المنافسة للإسترجاع الجيد، وهذا مستلهم من مباراة رسمية، وهو ما يعطي لنا نظرة على كيفية التدريب أصلا، وإن كان فليس هذا كل شيء. فتدخل معطيات أخرى في الحساب كالجانب النفسي والتقني والتكتيكي، وهذا ما يتطلب كذلك عقلنة أخرى وبرنامجا كذلك. وحسب الجانب الفيزيولوجي « فإن هناك ثلاث أقسام، تصنفها مختلف أنواع التدريبات، منذ ثلاثين سنة وهي : القوة، السرعة

¹ Ibid, P15.

² Partik Vossort ,Football et politique ,op .cit ,p132.

³ Ibid, PP 132-133.

⁴ Ibidem, P 133.

والمواظبة، وهذه الأخيرة لديها ملكات التصرف على مستوى الوظائف البيولوجية الكبرى، فالسرعة لها كفاءة توسيع الجانب القلبي، في الوقت الذي تسعى فيه المواظبة إلى تطوير جوفه»¹

هذا في الوقت الذي تستلزم فيه المشاكل التي يطرحها البحث عن الأداء الأمثل في الرياضات العالية المستوى، إعادة نظر للمعطيات التحريبية عن طريق مقارنة أولوية لفيزيولوجيا المجهود، فالتدريب الأكثر توافقا، هو المطلوب والمعطيات التي تقدمها فيزيولوجيا المجهود قد بلغت درجة من الإتقان، لدرجة أنه، من الممكن حاليا انطلاقا من معايير محددة تقييم الأداء وتحديد التدريبات»².

يفترض كونك مدربا دورا خاصا والتي حاولت البحوث أن تحدد نجاعته. عرف "بون" الدور الرئيسي للمدرب، والذي لخصه في «كونه في نفس الوقت، شخصا قادرا على التعليم ومعرفة الفيزيولوجيا من أجل تكييف البرامج مع تطورها (Progression). ويجب أن يكون كذلك بيو ميكانيكي، قادرا على تقييم المشاكل التقنية بطريقة موضوعية. وفي الأخير يتوجب عليه أن يكون كذلك مختصا نفسيا، من أجل معرف حاجيات الرياضي، تبعا لسننه، خوفه، ودوافعه»³.

وبالنظر إلى هذا، يعتقد "هور ويل" (1995) بأن دور المدرب هو جد متمحور على العلوم، وأنه لا يترك أبدا مكانا كبيرا للإختراعية والعلم، الذي يمكن أن يستخلصه من خصوصية البطل.

ويظن جيدا بأن المرحلة التحريبية تجعل من عمل المدرب يقدر ب 90 % من إقتباس العلوم، في الوقت الذي كان فيه في السابق 90 % من الميدان التحريبي، من الفن، وربما المكان الصائب يبقى للإيجاد»⁴.

معنى هذا أن المدرب قديما، كان ينتظر التحريب، والذي قد يفسر عن الأخطاء. أما في الوقت الحالي، فانه يركز على العلوم علما أن «المعرفة العلمية هي معرفة أكيدة، بحيث أنها تتأسس على معطيات تمت مراجعتها، وأنها قادرة على إعطاء تنبؤات محسوسة»⁵. يمكن لعلوم الفيزيولوجيا في إطار التدريب، أن يتنبأ بالطاقة البدنية التي يمكن بذها في إطار المنافسة، وعليه الإستعداد لذلك، وتهيئة كافة السبل من أجل التدرج في تقديم ذلك الأداء، وبأحسن صورة .

¹ Drissi Bouzid, Football ,concepts et méthodes ,op.cit ,p64.

² Ibid,P64.

³ Sophie Huguet ,Relation entraîneur entraîné au tennis ,op .cit ,p37.

⁴ Ibid ,P37.

⁵ Edgar Morin, Science avec Conscience, op. cit, p37.

تفترض مهنة المدرب عراقيل طاقتوية، ويتعلق الأمر بتحليل أنواع الجهود، الكثافة، التوزيع... الخ، ويكمن الهدف في تحديد التكلفة الطاقتوية للنشاط خلال الامتحانات التنافسية، وهذا لتكييف اللاعبين تبعاً لمستوى الممارسة، وعراقيل ميكانيكية، وتبين بالحركات والإيماءات الخاصة»¹.

«إضافة إلى المعايير الفيزيولوجية، هناك معايير تقنية تكتيكية» فمتطلبات كرة القدم المعاصرة أبرزت مقارنة للفهم البيداغوجي للتقنية، وحسب " غرسير نومير" (Grosser Neumeir) فالتقنية بصفة عامة هي مثالية حركة خاصة في التخصص الرياضي»².

أما في كرة القدم، فقد تطرق إلى ذلك العديد من الكتاب ومنهم "دوبلر" (Dobler)، " شنابال (Schnabel)، ثيز" (Thiès) فالتقنية بالنسبة لهم هي وسيلة مكيّفة، وتهدف إلى إقتصاد الجهد في حل الأفعال الحركية والناجمة عن صفات اللعب المتغيرة بصفة دائمة وهذا بأخذ بعين الاعتبار بنية اللاعب أما بالنسبة "لبرنارد توربان" (Bernard Turpin)، فإن التقنية فردية وتعرف بأنها تلك الرابطة الموجودة بين اللاعبين والكرة، إن التقنية في كرة القدم، هي فن التحكم وإستعمال الكرة في إطار تنظيم، وهذا حسب: "ف. غارال" (F.Garel) تعد التقنية في خدمة التكتيك، إن ما يستهدفه التعليم البيداغوجي ليس جمال الحركة، ولكن نجاعتها»³.

وعليه فإن «النبرات النوعية يتم تقييمها في الظروف التي تجيب على المستلزمات التكتيكية من: مراوغات التحقيق، المراقبات الموجهة، تمريرات في العمق، في ميدان ديناميكي يفرضه الخصم... و كنتيجة لذلك، فإن المدرب يجب أن يوظف نفسه لتمرين لاعبيه على تدريب تقني مطابقة لحقائق المباريات وهذا باختباره لمنهج شامل أقل منه تحليلي»⁴.

وعليه، ويحتاج بيدياغوجي، من اللائق، وخلال تحضير اللاعبين، رفع درجة الصعوبة، وهذا بإدخال العناصر الجديدة، وكذا باللجوء إلى خصوم سلبين (passifs) قبل اختيار المعارضة الفعالة»⁵، وخلافاً للجانب الفيزيولوجي من التدريب، الذي يتم التحضير فيه بالنظر إلى الطاقة البدنية التي يمكن بذلها وتحسينها إلى أبعد مستوى، تقوية العضلات، الجري، يركز في التحضير التقني على التعود على التعاطي مع الكرة، كيفية المراوغة، التحكم فيها...

¹ Jean Marie Lawniczak, l'entraîneur, une présentation consultable sur internet.

² Bouzid Drissi, Football, concepts et méthodes, Op. Cit, p77.

³ Ibid, PP 77-78.

⁴ Nejmdine Belayachi , Style et identité du football africain , conception de jeu, style de jeu ,méthodes, L'harmattan,1989 , p122.

⁵ -Ibid, p122.

في الحقيقة، فإن اللعب المعاصر، يستلزم أن يكون اللاعب قويا تقنيا، ويجب أن ينجح في القيام بأكثر عدد من الحركات المناسبة لكل وضعية لعب حسب "ونير أ. أ" (Wagner A) «فيجب على لاعب كرة القدم أن يقوم بالحركة، وهذا بإدماجها بسرعة التنفيذ والنجاعة مهما كان تنظيم اللعب المطبق من طرف المدرب، ومستوى خبرة الفريق. فإذا كانت هذه التقنية جمالية واستعراضية، يجب أن تكون في جوهرها فعالة»¹.

إن التطور التقني لكرة القدم قد تم، بصفة أصبح فيه النضج التقني للاعب عنصرا أساسيا للحصول على توازن جيد للفريق حسب "رينوس ميشال" «فالتحكم في مختلف السلاسل الحركية تسمح للاعب كرة القدم الحالي بالاندماج في الفريق مهما كان مستوى التجربة وإيجاج تكيفه مع تنشيط اللعب. لقد تطورت التقنية في كرة القدم، وتسمح كذلك للاعب بالتكيف مع التطور ومستلزمات اللعب المعاصر، ويتفق كل تقني كرة القدم على إلزامه تطوير الميزات النوعية الأساسية والخاصة لدى كل اللاعبين من كل المستويات. إنه عنصر أساسي مفتاحي للتكيف الناجح للاعب في مختلف محطات اللعب والمباراة، وكذلك الحاجيات التقنية الخاصة بالمركز على الميدان في المباراة»².

وعليه فمن المعروف بأن الفوز أو فقدان مباراة في كرة القدم، لا يتعلق فقط بالمهارة التقنية للاعبين، فكرة القدم تعد لعبة فريق، وقد تطورت كذلك مسائل الذكاء الجمعي، استراتيجيات اللعب (L'intelligence collective, de stratégie de jeu) وأصبحت أكثر فأكثر جوهرية في أداء الفريق. ففي الحقيقة، فإن التموضع المتنوع جيدا، والمتقلب، بعضهم مقارنة بالآخر، وكذلك التزامن والتجانس لأفعالهم في التنشيط الهجومي والدفاعي وكذلك في لعب الحفاظ على الكرة، تعد أسلحة أكثر وأكثر استعمالا من طرف الفرق العالية المستوى. وهو السؤال الذي يطرحه المدربون التكتيكيون، مثل (مورينو، ريموند غوتال ...) لإيجاد تنظيم كذلك أحسن تنشيط للعب الممكن لأحسن نتيجة في المباراة وعرض جذاب»³.

يمكن أن نضرب في هذا المجال مثال النضج التكتيكي والتقني لفرق اسبانيا مثلا، في كأس العالم 2010 فهي تحتفظ بالكرة كما إنها تغير مواقع اللاعبين، ضف إلى ذلك الهجوم والدفاع ككتلة، ما يجعلها بحق وفي كل المواقع، صعبة المنال في كل المراكز، ويبدو الفريق الوطني الإسباني، نموذج لفريق برشلونة، الذي يمزج بين الاستعراضية الجميلة في اللعب، التموضع الجيد، وقوة الأداء في كل المراكز، كما يبدو واضح كذلك، الموهبة في

¹ Sylvain Allain Monkan tchokonté, Evolution du football et conséquence sur l'entraînement et la préparation physique, application à l'étude des incidences des jeux –réduits sur les adaptation des joueurs, Op .Cit ,p31.

² Ibid, P31.

³ Ibid, P31.

اللعبة لدى بعض اللاعبين بل غالبيتهم «في كرة القدم المعاصرة ، نسمي اللاعبين الموهوبون أو العظماء باللاعبين (des universels) والخاصية التي تطبع الموهبة وفعلا فان كرة القدم المعاصرة تستلزم ، لاعبون لديهم استعداد للتصرف بنجاعة في وقت قصير، وفي كل أجزاء الملعب .لكن هذا لا يعني بأن اللاعب الموهوب يجب أن يفعل إلزاميا كل شيء في الميدان. مثلما يمكن ملاحظته، يجب أن يعزز طموح كل لاعب للعالمية، في بادئ الأمر، بالمستوى العالي للقدرات الخاصة ،والمشكلة لركيزة لعه الفردي»¹.

و حسب المدرب "روستن اكراموف" فهناك عدة وظائف لإتقان التحكم التقني وهي:

- الرفع التقني من كل أنواع التمرير في ظروف غياب الوقت والمكان.
 - بلوغ أقصى دقة لضربات الكرة) وبالخصوص لاعبي الوسط والمهاجمين).
 - رفع نوعية اللاعب بالرأس²
 - تحسين تلقي الكرة في ظروف صعبة ،وبسرعة متزايدة مع تدرج إجباري نحو الأمام.
 - توسيع حجم إجراءات إسترجاع الكرة ،للاعبين من كل المراكز.
 - إقصاء اختلاف في التحكم في تنفيذ الحركات التقنية من طرف المهاجمين، لاعبي الوسط والمدافعين³ .
- كانت هذه واحدة من الوظائف التي وحسب رأيه كفيلة بتطوير الجانب التقني، ولكن المعطيات قد تغيرت حاليا « فتمثل إحدى نتائج تطور كرة القدم، في إعادة النظر في التدريب التقليدي، وعليه فان المدربين يعملون بصفة منفصلة، التقني (المراقبة، مسار الكرة، التسديد) ، التكتيك (تعارض التدريب، سببية ما بعد المباراة...) الجانب البدني أو أنظمة التدريب الآتية من ألعاب القوى (العدو، تقوية العضلات، العمل المنقطع...)

التحضير النفسي (الدافعية ،تجانس المجموعة ...)»⁴

إن هذه الطريقة، التي تعد أكثر تركيزا على ألعاب القوى (Athlétisée) تسمح بإرساء تعليم ينطلق من البسيط إلى المركب، غير أن المدرب يواجه مجمل مركبات الأداء الذي يتوجب تسييره وتطويره. وتكمن الصعوبة حتما، في كون أنه، وفي المنافسة، نطلب من اللاعب أن يكون تنافسي والإجابة على كل شيء، في الوقت الذي، وفي التدريب، لم يتم هذا الكل إلا بصفة مبسطة⁵.

¹ Rustam Akramov, Preparation des footballeurs d'élite, Op .Cit ,p64.

² Ibid, P64.

³ Ibid, P64.

⁴ Sylvain Alain Monkan tchakonté ,op. cit, p17.

⁵ Ibid, P17.

إن سياسة تكوين اللاعبين، سواء على مستوى فهم تنظيمه، قد تأثر كذلك تباعا لفلسفة اللعب للفرق أو أنواع البطولات (الاسبانية،الفرنسية،الانجليزية، الايطالية...).تظهر هذه الحوصلة كذلك، بأنه وخلال التكوين، يقيد فعل المدربين، الإبداع ويحصر الحرية وعشوائية اللاعب ... ويظهر بأن اللاعبين مبرمجون لأسلوب لعب، مركز في الميدان ولما لا فريق بأكمله»¹

لا يمكن أبدا أن نفهم الأسباب الخفية التي تؤدي إلى تحقيق الإنتصارات لفرق الرياضية، إلا بعد تحليل رهانات التدريب في كرة القدم، وكيفية توظيفه، ويظهر في بعض أعين المحليين أن ما يسبب الاخفاق في بعض المنافسات، هو تمادي عنصر في الفريق في الإحتفاظ بالكرة، أو سوء إستغلاله لفرصة من الفرص، ولكن في الحقيقة إننا أمام كتلة، نتحرك، وهذا بصفة نسقية.

فتعقيد الأداء الرياضي في كرة القدم، يعكس أهمية التكتيك والتحضير التكتيكي الممارس من أجل إنجاح المنافسة، ففي التفكير حول كرة القدم، نكرس اهتماما أكثر فأكثر تزايدا للمشاكل التكتيكية والتقنية، إذ أ ظهر "دوبلر" (1987) الأهمية الحاسمة للتكتيك في كرة القدم، وهذا بالاعتماد على العوامل التالية:

- تعد كرة القدم رياضة فريق مع عدد كبير من اللاعبين نسبيا، وتتطور في مساحة لعب كبيرة، ومناسبة لإمكانات واسعة في البناء الجمعي للصراع (Le duel)، وكفعل دفاعي وهجومي، يعتبر عنصرا لأول خطة عمل»².

- السجل الواسع للوسائل التقنية (إمكانات متعددة لمراقبة الكرة) وهذا لإتمام الوظائف التكتيكية المتتالية، يسمح بالعديد من إمكانات الحل . في كرة القدم المعاصرة، يعتبر التكتيك بصفة عامة، كفن تنظيم مختلف الأفعال الفردية والجمعية من أجل هزيمة الخصم وحسب "ويناك" فإن « التكتيك، هو التصرف العقلاني، والمعدل على قدرته الخاصة لأداء الرياضي وتلك الخاصة بالخصم، وكذلك على الظروف الخارجية في لقاء رياضي فردي أو فريق، وهو كذلك فن أداء مواجهة رياضية»³.

على كل حال، فالحديث عن الجانب التقني والتكتيكي في التدريب، يؤدي بنا إلى استحضار تقنية الجسد في عالم الإنتاج الرأسمالي، وهو ما يشير إليه المفكر الفرنسي "جاك إيلول" (1912-1994) (Jacques Ellul) «فالرياضة مرتبطة بالعالم التقني، بكونه هو نفسه التقنية، هذه الميكنة للحركات يتوافق مع ميكنة الآلات الرياضية، عدد الوقت، آلات تدقيق بالنسبة للقياسات، آلات الإنطلاق... وفي هذا القياس الدقيق للوقت، وفي هذا

¹ Ibidem, P16.

² Bouzid Drissi ,Football ,concepts et méthodes, op .cit ,p82.

³ Ibid, PP82-83.

التشكيل الصارم للحركات، في مبدأ الرقم القياسي . نجد في الرياضة واحدة من العناصر المهمة للحياة الصناعية»¹

ولكن ما يهمنا هنا، هو كيفية عقلنة الحركات الرياضية، السرعة، وتنفيذ هذه الحركات، بصفة أدائية متميزة، وتحسين الأداء الجماعي، بالكرة وقد تكون سرعة التنفيذ، لأحد العناصر في الفريق الكروي من العوامل الحاسمة في الإنتصار .

ويمكن في هذا الإطار أن نستحضر مباراة النصف النهائية التي جمعت فريق الأرجنتين وهولندا والتي انتهت بفوز الفريق الأرجنتيني بضربات الجزاء في موندوال البرازيل 2014. تحدث المحللون الرياضيون حينها عن مباراة تقنية مائة بالمائة، فالأرجنتين منعت " روبن" قلب الهجوم الهولندي ،وحاصرت هولندا تحركات نجمها "ميسي" ،فهو صراع على قتل وخنق العناصر الفاعلة والسريعة والتي تصنع الفارق.

فهناك ما يسمى بتكتيك الجماعة «وتعد تركيب اللعب المنجز من قبل بعض اللاعبين أو العديد منهم . فالعديد من الوظائف التكتيكية، التي تظهر في المباراة، تحل عن طريق التركيبات والتي تحضر عموما في التدريب، وتطبق خلال الأعمال التكتيكية للمجموعة غير النمطية، نمط التنظيم، ونمط اللعب على ضوء ما أقره "شنابل (Schnabel)، وكونزاك (konzac) ، دوبرلر" (Dobler) » فهي تتضمن العمل الجماعي، الموجه نحو هدف لجماعة اللاعبين، أجزاء لوضعيات مقارنة أو مشاركة للفعل النمطي للعب أو التنظيم»².

يجب أن نلاحظ أنه، وفي هذا السياق، فإن المعنى التكتيكي هو الذي يسمح بصفة إستغلالية للفرصة والأعمال التقنية التكتيكية الهجومية والذي يترجم إلى تركيبات حيوية، وتعتمد على تطورات يدبرها لاعبين، ثلاثة لاعبين أو أكثر»³.

ولا يقتصر التكتيك على المجموعة فقط، بل أن هناك، التكتيك الفردي و«التصرف بطريقة موائمة، حسب الوظيفة والهدف -الحفاظ- إنطلاق اللاعب في المنافسة من أجل حل وضعية لعب»⁴.

وهو كل ما يعني المراوغة، التسديد، التمير، وكل الأفعال من دون كرة، ولهذا تبحث الفرق الثرية على استخدام اللاعبين التي تتوفر فيهم بعض الملكات التي تتوفر في غيرهم من اللاعبين.

«أصبح التدريب تدريبا إندماجيا، إنطلاقا من التسعينات ،فلا توجد أي من مكوناته، يمكن فهمها من دون رابطة مع كل أو أجزاء من الأخرى. فخلال العشريتين الأخيرتين، تم بذل جهد كبير لتحسين السمات

¹ Jean- Marie Brohm, Sociologie politique du sport, op .cit ,pp164-165.

² Bouzid Drissi ,Football ,concepts et méthodes ,op .cit ,p88.

³ Ibid,P88.

⁴ Ibidem , P89.

التقنية والتكتيكية للاعب المستوى العالي، إنطلاقا من تكوينه. وهذا يعني، بأن هذه الميزات، يتم تعزيزها في المستوى العالي عن طريق الكفاءات البدنية، والخاصة بألعاب القوى (Athlétiques) وكذلك بميزات نفسية مرتفعة»¹

ومن هنا، فإن مدربي المراكز الإحترافية، لم يكن أمامهم لاعبون بسطاء وجدد، ولكن لاعبون يتحكمون جيدا في التقنية والتكتيكية للاعب كرة القدم، ويكمن دور المدرب المحترف، إذن في تزيين ومجانسة الميزات التقنية للاعب، مع تنظيم اللعب الجمعي»². ويعتبر مسير أولمبيك مرسيليا الفرنسي، بأن قيمة اللاعب تتحدد أولا قبل شيء بالإستعدادات التكتيكية، ويؤكد على ذلك قائلا: «لتمييز اللاعب الجيد، هناك بالطبع سرعة التنفيذ، إستعمال التقنيات، ولكن بالنسبة لي، إنه بالخصوص قدرات التحليل وإمكانية القيام بالخيارات الجيدة تبعا للسياق، ويجب أن يكيف تصرفه تبعا لتاريخ المقابلة، وهو ما أسميه اللاعب الصائب»³

قد تكون بعض الملكات التي يملكها بعض اللاعبين، حاسمة في قلب موازين المباريات والدفاع بالمجموعة نحو الانتصارات، فتمزيات النجم الفرنسي " زيدان " كانت مصيرية في تاريخ المشاركة الفرنسية في كأس العالم وكأس أوروبا للأمم، في حين أضفت مراوغات وفتيات لاعب وسط الميدان البرازيلي " رونالدينيو " جاذبية على أداء الفريق الإسباني برشلونة، وأعطت له إستعراضية أكثر.

لقد فهم المدربون بأن التقنية الكروية قد تطورت وتسمح للاعب بالتكيف مع تطور كرة القدم العصرية، من خلال إستلزمات وتيرة اللعب، وأصبح النضج التقني للاعب عنصرا أساسيا للحصول على توازن للفريق حسب " ريموس ميشال " «في الحقيقة فإن التحكم في مختلف السلاسل الحركية في كرة القدم، يسمح للاعب حاليا بالاندماج في فريق مهما كان مستوى الخبرة (Niveau d'expertise) وإنجاح تكيفه مع تنشيط اللعب»⁴.

نذكر ببساطة بأن التدريب قد تمفرد (individualisé) بفضل ترقية المختصين، بالخصوص المدربين المساعدين، مدرب الحراس، المحضرون البدنيون والمعالجون (kinésithérapeutes) في طواقم الفرق، وترتكز إحدى التوجهات الكبرى لسنوات التسعينات على تقسيم وتخصص عمل اللاعبين، وإتباع الجماعات الأكثر

¹ Laurent Grunt ,L'entraîneur de football ,op .cit ,p779.

² Ibid ,p779.

³ Ibidem, p 779.

⁴Sylvain Alain Monkam tchokonté : Evolution du football et ses conséquence sur l'entraînement et la préparation physique : application à l'étude les incidences des jeux –réduits sur les adaptations des joueurs, op. cit ,p17

محدودية التي تستفيد إذن من اهتمام أكثر تدعيما، هو ما يفترضه "ج. هولير" (G. Hollier) على أنه تنظيم الجماعات الفرعية للعمل، الكل لا يعمل بنفس الطريقة، وفي نفس المنطقة»¹.

ولكن هل يكفي البعد الفيزيولوجي، البدني والتكتيكي التقني، لأداء منافسة قوية وناجحة. لا فالواقع اثبت لنا أن العامل النفسي الذهني، قد يكون حاسما، والفرق التي تتحكم في شخصيتها ولا ترضخ للضغوطات، سواء من الجمهور أو قوة الخصم هي التي تفوز. «وفي الحقيقة، فقد جعلت كرة القدم المعاصرة ابتداء من ذلك، من التحضير الذهني (La préparation mentale) عنصرا أساسيا لأداء اللاعبين أو الفرق، وهذا صحيح بحيث أن، اللاعب الحالي يجب أن يكون قويا ذهنيا لتحمل كثافة التدريب وضغط المحيط»². ولكن ماذا يعني هذا البعد النفسي في التدريب أصلا؟ «إنه مجمل الآثار التي تمارس على نفسية الأبطال من أجل ضمان سلوك حركي والذي يمكن أن يضعهم في استعدادات ذهنية جيدة من أجل مواجهة الخصم، ولكي ما هي الوسائل؟

-نمط عيش متوافق مع الصرامة الرياضية.

-القدرة على الإلتزام الإرادي على تحمل الصرامة لكل تدريب (تربية الإرادة).

-الاستقرار الانفعالي (التدريب الذاتي).

-الاستعداد على تحليل الحدث الرياضي والنقد الذاتي (حصص التحليل)³.

تعد هذه الوظائف ثابتة، في رياضة الأداء، وتوصل البحث عن منهجية التدريب إلى التركيب بين صيغ التدريب والتي تعد معطى معاصر، والذي يطالب به البحث العلمي، فتتمثل أولى المساهمات في إدماج التدريب الذاتي التولد (Training autogène) من أجل تحسين إعادة التشكيل وزيادة الأداء البدني مع التدريب الذهني، والذي يهتم بتحسين عملية التعلم. وفي هذا الخيار، يظهر بأن التعليم للأفكار المحركة يتعرض لتأثير مقبول بفعل التلقي والتسييرية المتزايدة للنظام العصبي بالنظر لكفاءات الإسترخاء»⁴

و حسب "سيسيل ترافارس" (Cecile Traverse) فإن «كلمة الذهني (Le mental) هي السلاح المسموح به من قبل الصحفيين لتفسير مالا يمكن تفسيره من قبل المدربين أو اللاعبين في ندوة صحفية، فكلمة الذهني هي الوحيدة المسموح بها وهي ملتصقة بكلمة أخرى (التحضير الذهني) إنها تخفيف»⁵.

¹ Laurent Grunt , L'entraîneur de football, op .cit ,p785.

² Sylvain Alain Monkam tchokonté : Evolution du football et conséquence sur l'entraînement et préparation physique, op .cit ,p18.

³ Bouzid Drissi ,Football , concepts ,et méthodes ,op.cit ,p91.

⁴ Ibid, P92.

⁵ Laurent Grunt, L'entraîneur du football, op.cit, p786.

تجسد هذه الآراء بأن القليل من النوادي المحترفة، قد مرت إلى خطوة التحضير الذهني في الطاقم. وإذا كان الأمر كذلك، فإن التجربة تظل منتظمة ومنعزلة، وعليه، وأكثر من القطاعات الأخرى، فإن الشطر النفسي من التدريب يظهر بأنه قادر على اقتراح تطورات محددة فعلا، لأن مقارنته قد بصمت بالتحفظ والتقليد، ولكن هذا لا يعني بأن الجوانب الأخرى وخلال نفس الفترة قد كانت أقل تفتحا على المكاسب العلمية واستمرت في التطور والتنوع وتدقيق محتوياتها، إجراءاتها، مناهجها وفلسفتها»¹.

وعليه لا يمكن أبدا أن نستعين بالجانب التركيبي على الإنتصار، وتعدي أعضاء الفريق عوامل الفشل، والمقاومة لكل أنواع الضغط، التي تؤثر على المردود مباشرة أثناء المنافسة. ولكن ماذا نقصد بتدريب التحول الذاتي (Training autogène) ؟. فحسب "سكولز" (Schultz) «لا يعد استرخاءا خارجيا ولكنه استرخاء ذاتي تركيزي، والذي وبالإفترض الذاتي يتوصل إلى حالة نوم مغناطيسي (انخفاض مستوى الوعي مع الاسترخاء العضلي الأقصى وهنا يتموضع في المستوى الممتاز»². في الميدان الرياضي، يلعب تدريب التحول الذاتي دورا في إسترجاع الإمكانيات النفسية والفيزيائية من أجل تحديد حالات الإنهاك بسرعة، وبخصوص التدريب النفسي، والذي يعد بالنسبة لـ "تيري" (Thierry) كشكل تدريب مفيد، لرفع الإستعداد النفسي للأداء الرياضي، التأثير الذي تمارسه الدرجة السفلى لتدريب التوليد الذاتي بخفض الشد العضلي، إنها تسمى كذلك بالاسترخاء العصبي العضلي، وقد طوره "جاكسون"»³.

أما التدريب الذهني أو الفكري الحركي فهو «تعلم أو تحسين السير الحركي عن طريق التمثيل المكثف من دون تمرين فعلي متعاقب وتظهر المبادرة، الإصرار، العزم، الشجاعة، التحكم في الذات، الدوام، والصرامة، كميزات قاعدية. فهو تحضير للتحلي بكل ما يجعل الرياضي غير انهزامي، وعازم على الفوز وهذا بالمنافسة حتى آخر لحظة، وبكل ما أوتي من قوة»⁴.

لا يكفي هذا المبحث للإحاطة بكامل خصوصيات التدريب وأبعاده، وما هو إلا ملخص للأبعاد الرئيسية للتدريب: الفيزيولوجية، التقنية، التكتيكية، النفسية والذهنية، خاصة أن هذه الجوانب في تطور شامل من عام إلى آخر. ومع تركيز العديد من المدارس الكروية على بعد أكثر من غيره، تجد نوادي أخرى منافسة لها، صعوبات في إيجاد الخطط التكتيكية لإحباطها، والفوز عليها. فهي ملزمة بالتكيف مع تطور مهنة التدريب أصلا، هذا في

¹ Ibid, PP 786-787.

² Bouzid Drissi, Football, concepts et methods, Op. Cit, p92.

³ Ibid, P92.

⁴ Ibidem, PP 93-94.

الإطار العالى المستوى، ونطرح فى المبحث الثالث، السؤال عن العلاقة بين المدرب واللاعبين، وعن أى حدود تتوقف سلطته؟، وهو المسئول الوحيد عن إعداد لاعبين للمواجهة الرياضية الرسمية.

المبحث الثالث : العلاقة بين المدرب واللاعب في كرة القدم

إذا كنا في المبحث الأول، قد تطرقنا إلى تطور مهنة التدريب بصفة عامة، مع مفهوم الأداء الذي تزامن مع المراحل المتقدمة للرأسمالية الصناعية، وتعززت مع الأهمية المتنامية التي أعطيت للعمل، وأخذ بعدا دينيا مع البيوريتانية في أمريكا. فعلا، فالمهنة لم تنتظم في فرنسا، وتأخرت مقارنة بإنجلترا، واستعانت النوادي الفرنسية بالتقنيين الانجليز الذين قطعوا أشواطا كبيرة في تكوين النخبة، إستحدثت الإحترافية فيها مع أواخر القرن التاسع عشر، غير أن الحديث عن التخصصات الجديدة التي تصاحب عمل المدرب، قد عرفت النور في السبعينات من القرن العشرين، ولا يزال يركز في المنتخبات الكبرى على ما يسمى التحضير الذهني. ثم إنتقلنا في الفصل الثاني إلى الحديث عن التدريب، وفصلنا في أبعاده الواحدة تلو الأخرى، النفسية، الفيزيولوجية، التقنية والتكتيكية. سنقوم في هذا المبحث بكشف العلاقة التي تربط بين المدرب ولاعبيه، ما دام أنها تلعب دورا كبيرا في ضمان التأطير الجيد للأبطال. وهو لا يعد ناقلا فقط للمعارف والخبرات التي توظف في المباريات، ولكنه بيداغوجي كذلك. وعدم رضى اللاعبين على مدرّبهم، قد يحدث شرخا يؤثر على تماسك الجماعة قبل المنافسة، ما يمس المرءود في المباريات كذلك.

«فالعلاقة التفاعلية بين الأبطال و المدربين قد اعتبرت كعامل حاسم في الأداء الرياضي، وهذا لأثاره على الجانب السلوكي، الإدراكي والإنفعالي للفاعلين، ويعد هذا التأثير جد مهم، بصفة خاصة للبطل، وهذا بسبب المعنى المعطى لنتائج المنافسات، لكل الاستثمار في العملية من قبل الأبطال، المدربين والمنظمات الرياضية»¹.

فلحد الآن ناقش " فانك " (1989) العملية النفسية، والمتعلقة بالمنافسة، ومركزا على تلك التي تخص العلاقة بين المدرب والبطل، ودور المدرب في تأثير وتسيير سلوك البطل. وأكد الكاتب بأن تأويلات المدرب للأداءات الجيدة أم السيئة، تأثر بعمق على نجاح أم فشله، وهذا للتأثير العاطفي الذي يملكه عليهم. وإختتم قائلا بأن كل الفاعلين يحتاجون للتعلم لمعرفة بعضهم البعض، لأن التعاون يشكل بينهم قاعدة مفردة التدريب»². فحسب، وجهة نظرهم فإن المدرب هو المسؤول عن المبادرة، ليس فقط عمل معرفة (Hetero knowledge)، ولكن كذلك معرفة الذات، بسبب عمله في العملية، ونضجه المفترض، خبرته وتربيته. وكتب " دافيس " (Davis) « بأن

¹ Sodonio Serpa, Relationship coach –Athlete, Outstanding trends in european research ,keyrate presented at the european congres of sport (Brussels), Technical university of Lisbonne, Faculty of human movement (Laboratory of sport sychology), Portugal ,1995 ,p08.

² Ibid, P08.

تأثير المدرب على اللاعبين سيزداد، بحيث أن الأبطال سيدركون بأنه سيفهم كيف يختبر الأبطال و اتجاهات (Thinking) ما بين الفاعلين»¹.

على كل فإن حديثنا عن إستثمار الخبرة والتأثير يؤدي بنا إلى الحديث عن السلطة ولعب الأدوار في إطار المنظمة، فبادئ ذي بدء، «فإن المنظمة، تجعل من الممكن تطوير علاقات السلطة وتأسس لدوامها، فالحقيقة، فإن السلطة لا توجد في ذاتها، ويمكن أن تمارس في علاقة. يقبل فيها الفاعلين الإرتباط، أو يتواجدون مرتبطين بفعل ذلك، مع بعضهم البعض، من أجل إتمام مهمة معينة، ويندججون فيها، بمصطلحات أخرى على الأقل، بصفة مؤقتة في كل منظمة»².

إن السلطة والمنظمة مرتبطين بصفة لا يمكن فصل الواحدة عن الأخرى، فالفاعلين الإجتماعيين لا يمكن أن يحققوا أهدافهم الخاصة إلا بممارسة علاقات السلطة، لكن في نفس الوقت، لا يمكن أن يملكون السلطة إلا عن طريق متابعة الأهداف الجمعية والتي تتحكم فيها الرغبات الخاصة، بصفة جد مباشرة في مفاوضاتهم»³.

إن الفريق الرياضي هي منظمة مهيكلة على أحسن وجه، يخضع لعب الأدوار فيها للسلطة، فالمدرب يرتبط بعقد مع المسيرين، والذي يملي بدوره طريقة اللعب، يحضر لها على الدوام، أثناء التدريبات، وعجز تحقيق الهدف وال فشل فيه، يؤدي إلى إعادة النظر في مهام اللاعبين أو المدربين أنفسهم. وكذلك، «فإن الأشكال والقواعد التي تحكم التوظيف الرسمي لمنظمة تحدد الأماكن، وعلاقات السلطة يمكنها أن تتطور»⁴.

لا يعني هذا أن العلاقة بين المدرب واللاعبين يجب أن تكون تسلطية، فهي أبعد ما تكون أوامر يجب تطبيقها، فالجو هو جو عمل يتميز بعلاقات إنسانية، محفزة على العمل المشترك. قام "كروفوازيي" (Crevoisier) في تشخيصه للتدريب في كرة القدم الفرنسية، ووجد ثلاثة توجهات بالنظر للأراء حول العلاقة بين المدرب والبطل، إذ يجب أن تكون مكثفة حول المسائل الإحترافية، موجهة أساسا نحو العلاقات الإنسانية، ويجب كذلك أن تتخذ مسافة (Distant) ومحدودة، وموجهة أساسا نحو الواجب (Task)، ويجب أن تكون متداولة (fréquent) ومتعلقة بإحتياجات اللاعبين»⁵. ومن جهة أخرى، فقد وجد أن العديد من المواضيع تعتبر التسلطية (Autoritarisme) كحاجة في نوع من العلاقة، أين يعتبر اللاعبين كعمال، والذين يجب عليهم

¹ Ibidem, P 08.

² Michel Grozier, Erhard Friedberg, L'acteur et le système, Edition du seuil, 1997, p78.

³ Ibid, P78.

⁴ Ibidem, P78.

⁵ Sordorno Serpa, Relationship Coach -Athlete, Outstanding trends in European research ,Op .Cit p08.

أن يتبعوا الكفاءة العليا لمدرهم، وبالمقابل فإن بعض المواضيع تعترف بعدم توظيفية (لافائدة) إتصال قوي بين اللاعبين الاثنين»¹.

أثار الباحث "كاربي" (Carrier) (1992) إنتباه القراء حول المراقبة الكبيرة للمدرب، وتأثيره على سلوك الأبطال، في التدريب الكبير (الممتاز) والمنافسة، وهذا بإتباعه التقارير المشابهة في الأدبيات الدولية، وهذا بالخصوص في قرار إستشارة الطبيب أو المختص النفسي، وكذلك تأثير العواطف وانفعالات المدرب على أبطاله، ويستند عليه العديد من الكتاب، مثل جاكوف (1982) و "دافيس" (Davis) والذين يؤكدون على ضرورة أهمية تحكم القائد (Leader) في نفسه، و هذا من أجل عدم زيادة قلق الرياضي»². ولكن وفي إطار السعي، لتحقيق الأهداف المشتركة، إلى أي مدى يبقى المدرب ولاعبيه منسجمين في إطار مجموعة، علما أن التحكم في المجموعة والحصول على تناسق داخلها يسهل حتما تحقيق النتائج المسطرة.

يعرف "ألبرت كارون" (Albert Carron) المختص في علم النفس الرياضي، الانسجام (la cohésion) على «أنه عملية ديناميكية، تنعكس في توجه الجماعة على البقاء مرتبطة ومتحدة في متابعة الأهداف الأدائية، أو إشباع الحاجات العاطفية للأعضاء». إن هذا المفهوم والمشتق من كلمة اللاتينية (Coharsus) أو البقاء مع بعضهم البعض (Rester ensemble)، تم تحديده بوضوح على أنه من العوامل الأساسية للحياة في الفريق. إننا نميز حاليا مفهومين أساسيين يسمحان لنا بفهم الرابطة بين التجانس وسلوك الجماعة: التجانس الإجرائي (La cohésion opératoire) والتجانس الإجتماعي (la cohésion sociale)»³.

يعتبر التجانس الإجرائي، درجة مساهمة فريق في متابعة هدف محدد جيدا، تستند العملية إلى التقنية التكتيك، وأهداف الجماعة. يمكن أن نلاحظ هذه الظاهرة بكل سهولة في مقاطع اللعب المحددة. الدفاع في منطقة كل الميدان لفريق كرة السلة، الضغط العالي جدا في كرة القدم»⁴.

أما التجانس الاجتماعي فإنه يستند إلى درجات رضى لاعبي الفريق للتطور مع بعضهم البعض، والجاذبية بين الزملاء:علاقات الصداقة، ومتعة التواجد خارج الميادين، حيث يميز "كارون" بعددين من التجانس، الأول يسمى إندماج الجماعة (L'intégration du groupe) ويعرف على أنه الإدراك الفردي للإقتراب التماثل

¹ Ibid, p 08.

² Ibidem, p 08.

³ Mette Anthony, Etude sur la cohésion et la relation entraîneur-entraîné au sein d'équipes de football amateur, Mémoire de master en sciences humaines est sociales, Mention psychologie, majeure psychologie de la santé, Université Victor Segalen, Bordeaux 02, p10.

⁴ Ibid .p10.

للروابط داخل الجماعة، وإدراك درجة الوحدة لحقل فعل الجماعة. أما البعد الثاني، فيسمى الجاذبية الفردية نحو الجماعة، ويعرف على أنه مجمل العواطف الفردية للمواضيع إزاء الجماعة، غريزة القبول والعاطفة إزاء الأعضاء الآخرين للجماعة»¹.

تعتبر كرة القدم كلمة جماعية، تنظم بالقواعد. هاته الأخيرة تفرض نفسها على الفاعلين الجمعيين من دون استثناء. إنها تحدد وتضمن قمة الألعاب، إذا ما لم يحترم هؤلاء الفاعلين (Les actants) القواعد، وهذا يعني بأنه يتم إغتصاب قواعد اللعبة، ويخلخل اللعب، ويهدد نظام القيم. وباعتبارنا لهذا السياق، يعتبر الحكم كمرسل مفوض (Destinataire délégué) لأنه يطبق القواعد في الميدان، على سبيل المثال، إنه يظهر أخطاء اللاعبين، وهذا يعني بأنه يميز ما هو مسموح به، عن طريق قواعد اللعب، فعملية التستر هي مقارنة أساسية لتشكيل نظام القيم»².

إن المباراة في كرة القدم، وحتى التحضير لها، هو لعب لأدوار في عملية إتصالية، يمثل أطرافها المدرب كمرسل، واللاعبين كمرسلين، يتلقون التعليمات، الأوامر، يتفاعلون معها، أما الحكم، فيخرج عن إطار الجماعة ويلتزم الحياد، فهو ليس مع هذا الطرف أو آخر، وينظم اللعبة فقط.

«وبملاحظتنا لعلاقته مع المدرب واللاعبين، نحدد جيدا إطار الحكم، ولنختبر بادء ذي بدء العلاقة بين الحكم والمدرب. يمكن لهذا الأخير أن يلعب الدور الفعلي للمرسل مقارنة مع لاعبيه. وبالمقابل، عند ما يتعلق الأمر بالعلاقة مع الحكم، فلا يعد إلا عضوا في الفاعل الجمعي، والذي يجب أن يحترم قواعد اللعبة، فعلى سبيل المثال، يمكن للحكم أن يطرد مدرب المباراة، إذا ما لم يحترمه هذا الأخير»³.

ما يهمنا، ليس عمل الحكم، لكن من المهم جدا، فهم التفاعلية بين أطراف المنافسة هنا، لأن كل عنصر يجد نفسه مقيدا بإرغامات فاعل آخر. يجد اللاعبون أنفسهم أحيانا بارتكابهم لبعض الأخطاء، يشاركون بصفة غير مسؤولة في هزيمة فريقهم بصفة مباشرة، في حين يجعل تغاضي الحكام عن أخطاء أخرى مساهمة في إفشال نشوة الفريق في النصر.

أما فيما يخص الانسجام، فيجب أن نميز أربع عوامل:

¹ Ibidem. P11.

² Song chi Man, Rôle et parcours actantiels dans les sports collectifs, Le cas du football. Contribution à une sémiotique des pratiques sportives, thèse pour obtenir le grade de docteur de l'université, en sciences du langage, Université de Limoges, 2003, pp122-123.

³ Ibid, P 123.

-الانجذابات الفردية الإجرائية، بالنسبة للمجموعة، وتعكس العواطف الفردية للأبطال إزاء نشاط الجماعة، أهداف الفريق، مستوى لعب الجماعة.

-الانجذابات الفردية الاجتماعية بالنسبة للجماعة، وتعكس الانجذاب نحو الصداقات داخل الجماعة.

-الإندماج الإجرائي للجماعة، وتدلل على الإدراكات الفردية للأبطال حول وحدة الفريق مقارنة بالوظائف والأهداف، الاندماج في مجموعة تعمل جيدا (أم لا).

-الاندماج الاجتماعي للجماعة وتعمل على الإدراكات الفردية للأعضاء على الوحدة الاجتماعية للجماعة، جماعة مترابطة، أو جماعة أصحاب»¹.

على كل حال، فإن تطور مفهوم الرياضة، التي كانت ترفيهية، بيداغوجية، قد صاحبها تغيرا في فهم العلاقة بين المدرب والمدرّب « فالطابع غير المشكوك فيه (Incertain)، أين لا يمكن التمكن بالنتيجة، مسبقا وضعت العلاقة بين المدرب والمدرّب وجها لوجه، مع التساؤلات الخاصة بطرق التدريب. عدل هذا التقدم في الرياضة كلية من علاقة الرياضي مع ممارسته، وأرسي رهانات مختلفة في العلاقة مع المدرّب، ورأت بيداغوجية المدرّب نفسها مقلوبة بالجانب التنافسي للرياضة، وأصبحت الأداءات والأرقام القياسية التي يسعى لتحطيمها أهدافا جوهرية»².

أصبح التدريب مكانا للصراع، وتمرّكزا بصفة أساسية على التقنية، ومثلما أشار إلى ذلك "روش" (Rauch) عام 1982: «وضع التدريب بذلك في قائمة أولويات الصعود التقني وتمتع بكرامة ثقافية، والذي ساعد على العودة إلى توسعه وتغلّغه في الذهنيات والأخلاق»³.

فأولى الأسس الخاصة لعلاقة المدرّب والمدرّب، كانت تتمثل في أن الرياضي ينطلق في البحث عن الإنطباع الفريد من نوعه، والذي يعطي معنا للممارسته. إن تدريب الأداء الحالي، يأسس لمفارقة صعبة تسير في العلاقة ما بين المدرّب والرياضي: فالرياضة في خصالها الأولى، أرادت من نفسها أن تكون ازدهارا للكائن، في الوقت الذي أدخل فيه الأداء مصطلح المردودية، والذي يذهب في بعض الأحيان ضد الوجود الجيد»⁴.

ولكن علينا أن نعرف بأن علاقة المدرّب والمدرّب هي علاقة إنسانية، وتظهر الدراسات أن رضی اللاعبين بمدرّبهم، قد يولد دافعية أكبر في تحقيق نتائج جيدة، والعكس صحيح» فهناك العديد من المقارنات

¹ Mette Anthony ,Etude sur la cohésion et la relation –entraîné ou sein d'équipes de football Amateur ,p11.

² Sophie Huguet , La relation entraîneur entraîné en tennis, liens familiaux et construction subjective, op.cit, p28.

³ Ibid,P28.

⁴ Ibidem,PP32-33.

(Approches) ،منها المقاربة الإجتماعية العاطفية، والتي تركز على التركيبية العاطفية والناجحة عن التفاعل بين البطل والمدرّب ، والذي يمكن أن تكون له آثار إيجابية أو سلبية على السلوكيات التكوينية للبطل .وأعتبرت العلاقة بين المدرّب والبطل هنا ،في إطار الجوانب الأدائية نحو الانجازات الرياضية، والتي ألهمت أغلب البحوث، وتعاملت مع التأثيرات العاطفية الشعورية المشتركة والتي تم تجريبها سواء ا من طرف المدرّب أو البطل والتي تأسس للعملية التفاعلية والتي يتواجد فيها الفاعلين الاثنين»² .

فحسب "لوفاك" (l'évêque) (1992) فإن كثافة العلاقة النابعة من الإستثمار العميق، فهي المستهدفة من طرف الفاعلين الاثنين، الذي يعبر عنه عن طريق الجهد الكبير خلال عملية التدريب، مثلما هو الحال في المراحل الدالة في الحياة المشتركة، والانفعالات الظاهرة والتوترات .يلخص الكاتب حقيقة أن الإنجاز الرياضي الوحيد، هو الذي يرقى إلى المثالية الموضوع ،والتي يتم بلوغها من خلال الأداء الذي يقوم به كل واحد منهم .هذا هو السبب الذي يبرر أن هناك تبعية متبادلة، والتي لا يمكن فهمها إلا في سياق كل واحد ،لأنها تجيب لكل تاريخ عضو، والديناميكية، مع تعقيدات الإرغامات المؤسساتية»¹ .

ركز "شابولس" (Chappuls) و"توماس" (Thomas) كذلك على العوامل العاطفية في "دياد" (Dyad) ويعتبر أن، تبعية الأبطال لمدرّبهم، يمكن أن يفسر بحاجتهم للأمن في سياق الشك والقلق الذي ينتابهم في وضعية المنافسة. يقر الباحثين ،بأنه وفي بعض الأحيان، يمكن لهذه الظروف أن تؤدي إلى توظيف السلوكيات الأوتوقراطية ، من قبل المدرّب، ولكنه يفترض بأنه يثير إبداع البطل، ثقته في نفسه، والتي يجب تطويرها عن طريق المشاركة في تسيير الفريق والقيادة العاطفية «² . وعليه فإنه، واعتبارا لهذه المقاربة، فإن المدرّب يجب أن يعزز في اللاعب ثقته في نفسه، تحكّمه في ذاته، تجاوز الضغط الذي يكثُر ويفقده وتوازنه، ويؤثر تأثيرا مباشرا على أداءه في المنافسة. لقد أخذ علم النفس مكانة هامة في تفسير العلاقة المجهولة، ونختار في البدء بأن هذه العلاقة تأثرا على الأداءات. فالعديد من الحالات تجسد إلزامية إتفاق الرياضي مع المدرّب بغية الوصول إلى القيم المرغوبة، وعليه فإن علم النفس يمكن أن يتغلغل في حميمة هذه العلاقة، ومن زوايا متعددة»³ .

فالزاوية الرئيسية، والتي تأثرت بالعديد من الأعمال الأنجلوساكسونية، تعالج العلاقة ،لكنه نموذج تنظيمي ذات خبايا جد مقحمة ، وهذا بمحاولة توظيف . حاولت هذه البحوث عقلنة العلاقات من أجل السماح

¹ Ibid, pp09-10.

² Ibidem, P10.

³ Sophie Huguet , La relation entraîneur-entraîné en tennis, op.cit, p39.

للوصول إلى التوظيف الأمثل للطرفين، عن طريق مناهج كمية عموماً، والتي تظهر فقط الألباز الحقيقية للعلاقة»¹.

ومن غير القابل للنقاش، في الوسط الرياضي، بأن تتعدى العلاقة عموماً، النقل البسيط للتقنيات، التكتيكات، والنصائح من كل الأنواع والتي يديها المدرب حول المنافسة، من أجل الدخول في حمية الرياضي في الحياة اليومية، خارج التدريبات. فالعديد من أمثلة الأبطال (جال فيون، دياجانا، توزيا... الخ)، تكشف إلى أي حد تعرف هذه العلاقة، أن تنفصل عن التواطؤ العاطفي الإلزامي، والذي يتطلب إهتماماً خاصاً، لأنه يعلم علماً، والنابع من العاطفية (Affectivité). والذي يقاوم المقاربات الموضوعية، والتي تعد غير قابلة للتقييم بالنسبة للرياضي والمدرب»².

وعلىنا وبالرجوع إلى سياق التدريب، الذي يعج بالقلق والضغط، يؤكد "كاربي" (1992) على تعقيد وظيفة المدرب، ويجب أن يظهر نفسه واثقاً في نفسه، متحكماً فيها، من أجل أن يكون له تأثير إيجابي على إنفعالات أبطاله، بالرغم من جو الريب والشك والذي يميز تدخله³. «يقر (برجيرون، ساي، سيروودو نو وفورميكا) (Bergerone, Cie, Ceridono, et Formica) بأن «دافعية الأطفال للرياضة تعكس كهولهم المميزون، ويظهر المدرب على أنه شخص مرجعي، بالخصوص عندما يحاول الانفصال عن العائلة، في مرحلة ما بعد المراهقة والمراهقة، وينظرون إلى نماذج تماهي جديدة»⁴.

لقد تم التركيز على البعد المتعد لدور المدرب من طرف عدد من الكتاب خلال العشرينات الأخيرة (على سبيل المثال "كاربي" (1992)، "شابولس" و "توماس" (1998)، "أنطو نولي" و "سالفيني" (1978)، وعليه فإن المدرب يواجه وظيفة لا تتمثل فقط في ترقية الإنتاج الأداتي، ولكن في تعديل العلاقات العاطفية كذلك، إدراك الأبطال للتماهي الواثق والرمزي الأبوي، والحاجة إلى التدخلات السلطوية لمصادر المراجع والمتعلقة بطاقم الأبطال»⁵.

ولكن ماهي رهانات العلاقة العاطفية التي تنشأ بين المدرب وأبطاله، علماً أن الخلاف الذي ينشأ بينهما، قد يؤثر على الأداء بصفة خاصة وعلى نتائجهم بصفة عامة؟ «فالقهاء بين المدرب والبطل، يرسى رقة خاصة

¹ Ibid, P39.

² Ibidem, PP 39-30.

³ Sidonio Serpa, Relationship coach Athlete, outstanding trends in European research, op. cit, p10.

⁴ Ibid, P 10.

⁵ Ibidem, P10.

على قواعد ولعهم المشترك لتخصصهم الرياضي، وفي بعض الأحيان على جوانب خارجة عن الإطار الرياضي، ويستمر المدرب عادة، في كونه تأثيراً حاسماً في الإختبار الرياضي»¹.

تتطور العاطفية المعنية في العلاقة بصفة متميزة، تبعا للمراحل التي يتواجد فيها المدربون والمدربون، إنطلاقاً من تكوينهم حتى تميزهم للممكن « فتكوين زوج جديد مدرب -مدرب، يرسى دائما حالة مبدئية للتبعية العاطفية للبطل إزاء المدرب. يؤدي هذا الأخير وظيفة مثالية الأنا، نموذج للتقليد، وفي نفس الوقت سلطة قادرة على تشكيل المحاولة وإظهار الحدود»². في حين يبرز الخلاف عموماً كبحت عن التحرر من طرف الرياضي، خلال تطوره، وهو ما يفترض بأن المدرب غير مستعد دائماً لقبول الأسباب التي يعطيها الرياضي لتحرره. إن مرحلة الانفصال هاته، والتي تعد مناسبة أحياناً، تعد بعد الإفصاح عنها في بعض الأحيان وبفضل الرياضي إعادة النظر في نوعية التدريب، في حين يظهر هذا القدر على تحمل اختبار المدرب « إذ يرى المدرب نوع من نكران المعروف، ما سيشهد على نوع من الحاجة للتأكيد والاستقلالية، اتخاذ مواقف، والتي تبرز ولا تترك دائماً إقامة حوار»³.

لسنا هنا في موضع إظهار كيف ينشأ الخلاف بين المدرب كقيادة ومسؤول عمل نقل تقنياته ومعارفه إلى مدربيه، سواء كن أم مجموعة ولكن كيف نفهم من الناحية النفسية كيف يتمظهر لعب الأدوار بينهما، والذي لا يكون في كل الحالات مستقرة، بل يتخلله دائماً خلافات ولا استقرار «فالمدرّب ملزم بتعديل هذه العلاقة وتقنياتها لما يخدم الأداء الجيد، يركز "روزالدو" (Rosaldo) "كامبوس" (Campos) و"أ بارسيو" (Aparicio) عام 1993، على أهمية السلوكيات الحماسية وكذلك إدراكها من قبل الأبطال، ويحتّمون بأنها تعد جد متداولة، وأن هناك تنوع مهم في كل حصة تدريبية. يمكن أن نفترض إفتراضياً بأن التأثير الإجتماعي يعد نتيجة حالاته العاطفية العفوية، والتي تنقل للبطل، ولها تأثير نتيجي على ردود فعله السلوكي والعاطفي»⁴

ولكن هل يؤثر فعلاً المدرب على سلوكيات المدربين قبل وأثناء المنافسة. تجيب المقاربة السلوكية (Behavioural approach) عن ذلك «وتأخذ بعين الإعتبار، بأن المدرب هو معدل للأبطال، ومعظم الأبحاث تحاول إيجاد ما هو نوع التأثير الذي يجب أن يرسى في عملية. فعلى سبيل المثال أقر "مارتن"، و "لمسدن" (Martin et Lumsden) عام 1987، بأنه ومن أجل تطوير الأداء الرياضي، يجب على المدرب أن يقيم سلوكيات بصفة خاصة ومتداولة، ويستعمل إجراءات إيجابية لتعديل السلوكيات، يميز ويطور السلوكيات المرغوب

¹ Sophie Huguet ,La relation entraîneur – entraîné en tennis ,op .cit ,p59.

² Ibid,P59.

³ Ibidem, P50.

⁴ Sidonio Serpa, Relationship coach -Athlete, Outstanding trends in European research, op.cit, p11.

فيها، ويشجع البطل (العداء) على أن يكمل مع نفسه نماذج المعنية، ويقوم ذاته بصفة مستمرة، يجرب ويعيد اختبار طرق التدريب ويقوم العداءين، عادة في هذه العملية»¹.

تفترض الأبحاث بأن المدربين يؤثرون في نماذج سلوكيات العداءين، من خلال الجوانب التقنية. وفي الحقيقة فقد عبر "جاروف" في عام 1982 عن فلسفة البلدان الاشتراكية السابقة، وهذا بالإقرار بأن المدرب يجب أن يهذب نية العداء في عملية موجهة نحو تأثير على التفكير، الأحاسيس والاتجاهات ورياضة الشعب، من أجل صقل وتطوير نوعياتهم، في وتيرة دائمة والتي تهدف إلى بلوغ النصر بواسطة الفريق، أو النادي بصفة عامة»². وعلى كل حال، لا يمكن أن نجمل كافة البحوث التي اندرجت في إطار المقاربة السلوكية، ولكنها تنفق عموماً في التأثير الذي يلحقه المدرب على سلوكيات لاعبيه، فهو أشبه بما يكون بمعدل ومراقب لتصرفاتهم، وهذا من خلال التلقي اليومي، تزامناً مع تحسين الأداء للمنافسة، وهذا حسب معطيات كل مدرب.

أما المقاربة الثالثة، فهي المقاربة التنظيمية، التي تحتكم إلى القيادة، وفيها يلعب المدرب دور القائد، والذي يجب أن يحترم الأمور التنظيمية، بغاياتها وأهدافها. وعلى كل فحدينا عن القيادة يؤدي بنا مباشرة استحضار نقطتي السلطة والإدارة (le pouvoir et le vouloir) فالسلطة هي علاقة، وليست إسناداً للفاعلين (Attribut des acteurs)، لا يمكن أن تتمظهر وتصبح إرغامية لطرف أو لآخر من الحاضرين، إلا إذا طبقت في إطار علاقة، والتي تقحم طرفاً أو عدة أطراف، يتعلق أحدهما بالآخر، في تحقيق هدف مشترك والذي يتحكم في الأهداف الشخصية³. وأكثر دقة، فلا يمكن أن تتطور» إلا من خلال التبادل بين الفاعلين المنضمين في علاقة معينة لأنه، وبمأن كل علاقة تفترض تبادل وتكيف واحدة مع أخرى أو بصفة متبادلة، فالسلطة مرتبطة بصفة لا يمكن عزلها بالتفاوض، فهي علاقة تبادل، وعليه علاقة تفاوض وفيها يقحم شخصين على الأقل»⁴.

لا يمكننا في هذا الإطار أن ننفي وجود علاقة عاطفية، قد تتولد في إطار هذا العمل، في كرة القدم، تؤكد ارتباط المدرب ببعض اللاعبين، أفضل من الآخرين، فالظواهر الوجدانية حاضرة بقوة، بعد وأثناء المنافسة. فكل علاقة سلطة، غير واعية أو قصدية (Inconscient ou intentionnel) دائماً. فالفعل المحفز (L'action motivée) للأفراد، يثير جملة من النتائج غير القابلة للتنبؤ، غير المنتظرة أو المخلحلة (Dysfonctionnels)

«⁵

¹ Ibid , P11.

² Ibidem, P12.

³ Michel Crozier et Erhard Frieborg, L'acteur et le système, les contraintes de l'action collective, op .cit ,p66.

⁴ Ibid ,P66.

⁵ Ibidem ,P66.

تمظهر في هذا الإطار التنظيمي، هنا في الحقيقة ، العلاقة بين السلطة والإرادة (Le pouvoir et vouloir) وإذا ما أردنا أن نعيد وجهة نظر "بول ريكور": « أن المعيار الوحيد للقول بأني أردت، هو أن أظهر بأني فعلت، وعندما نقول بأني (أريد) فهو مقحم (بأني أريد)»¹.

إن علاقة السلطة هي علاقة أداتية (Une relation instrumentale) والتي لا تنفي الجانب العاطفي، « فكل علاقة تفاوض لا يتم إدراكها إلا في استشراف هدف، الذي وفي المنطق الأدائي، يحفز تسخير الموارد لدى الفاعلين»².

ومن جهة ثانية، فهي علاقة غير انتقالية (Non transitive): فإذا أراد الشخص "أ" الحصول على الشخص "ب"، عن طريق الفعل "ب" والشخص "ب"، يمكن أن يحصل على نفس الفعل من الشخص "س"، ويمكن أن لا يكون الشخص "أ" قادرا على الحصول على الشخص "ب"، ولكن لا تعد السلطة قابلة للفصل من الفاعلين المنخرطين في العملية. ويكمن كذلك في الأفعال المطلوبة، فكل فعل يمثل رهانا خاصا، والتي تتكسر حول علاقة سلطة خاصة»³.

وفي الأخير، فهي علاقة متبادلة، ولكنها غير متوازنة. إنها متبادلة، لأن ما يقال حول التفاوض، يعني التبادل. وبالمقابل، إذا كان أحد من الطرفين الحاضرين، ليس لديهم أي مورد يقحمونه في علاقة، ليس لديهم أي شيء يقومون بمبادلته. ولا يمكن أبدا أن تدخل في علاقة سلطة، بمعنى الكلمة، وبمصطلحات أخرى، إذا كان الشخص "ب" لا يريد تسويق إرادة فعل ما، يطلبه منه الشخص "أ"، لن تكون هناك أبدا علاقة سلطة»⁴.

على كل حال، يتعلق الأمر هنا بالمنظمة، وليس بفريق ولكن الأمور تبدو متشابهة، فالعناصر الرياضية ومدربها، وتبدو في وضعية تفاوض، يكون للمدرب سلطة آنية، وهذا من أجل تحقيق الأهداف، ولكن بماذا يقر الباحثون في المقاربة التنظيمية بالضبط؟، والتي تتداخل مع متغير القيادة في الكثير من عناصره، « إذ حاول "بيرون" (Piéron) أن يؤول عملية وضع القرار عن طريق الافتراض بأن الأسلوب الأوتوقراطي هو الأنسب في المشاكل المهمة والمعقدة، ولكن مشاركة الأبطال في وضع القرار يعد مفضلا عندما تكون واحدة من هذه الإسنادات حاضرة»⁵.

¹ Song chi Man , Rôle et parcours actantiels dans les spart collectif ,Le cas du football, Contribution à une sémiotique des pratiques sportives ,op.cit,p26.

² Michel Grozier ,Erhard Friedberg ,L'acteur et le système ,op.cit. ,p66.

³ Ibid,P67.

⁴ Ibidem,P68.

⁵ Sidorio Serpa, Relationship coach –Athlete, outstanding trend in European Research, Op. Cit, p14.

يتم ربط سلوكيات القيادة، بنضج العدائين، آخذين بعين الحسابات مستوى المنافسة، العمر والتجربة الرياضية ف "كريسوا (Crespo) وألنغوار (Alanguar)، و"أتنزا" (Atanza) (1993) قد أقروا بأن المدربين الإسبان للتنس يوظفون سلوكيات أكثر أوتوقراطية مع المبتدئين والجماعات النياية، وبعدها مع الجماعات المتقدمة»¹. ولكن المشكل الذي يطرح نفسه الآن هو كيفية مراقبة تصرفات اللاعبين ولكن هل هذه التصرفات كفيلة بتحقيق أداء جيد . يتوجب علينا فهم القيادة ونحن نتطرق إلى الإطار التنظيمي في التدريب.

وتعرف القيادة على أنها عملية، عن طريقها يؤثر الفرد على أفراد آخرين من أجل الوصول إلى الأهداف المسطرة من طرف مجموعة أو جماعة تتخذ الجماعة مكانا لها، وفي هذا الإطار فان العلاقة ما بين المدرب والمدرّب ترصد على أنها جوهر، من دون تمييز الفرديات فيها، داخل المنظمة، والتي تنظم نفسها بواسطة المدرب»².

ركزت أعمال على مصطلح القيادة لإستكشاف فن استمالة المدرب وكيف تسمح طريقة تدريبه لفريق للتحفيز للمنافسة. ركزت هذه البحوث، على النموذج المتعدد الأبعاد، والذي فهمه شولادوري (Chelladurai) و كارون (Carron) والذان وظفا "سلم القيادة الرياضي" (Leadership Squale For Sport) والذي شكله "شلادوري" و "سلاح" (Chelladurai et Salah) من أجل تقييم نوعيات قيادة المدرب»³.

وانطلاقا من سلم القيادة (LSS)، فإن سلوك المدرب يصنف تبعا لأسلوب التفاعل: سواء من الجانب التعليمي للتدريب، والسلوكيات التي تقيم الدعم الاجتماعي و رجوع الصدى الايجابي (التشجيع) والأسلوب التقريري (Décisionnels): الأوتوقراطي والديمقراطي، فالأسلوب التقريري يمكن أن يكون إنعكاسا للشخصية، المدركة على أنها تسلطية من قبل المدربين»⁴. ولكن إن نحن نتحدث عن العلاقة بين المدرب والرياضي «وبالرغم من العدد الهائل من البحوث خلال العقود الأخيرة فمن الصعب تحديد، ماهي آثار عملية القيادة بوضوح على أداء ورضى أفراد الجماعة. وحسب "يوكل" (Yukl) 1971، تحدد ثلاث أسباب تلك الوضعية وهي:

-يوجد هناك غموض هام بالنظر إلى سيمونطيقا التعاريف المفاهيمية والإجرائية للقيادة.

-بالرغم من المعطيات المستتقة حول القيادة، توجد هناك فقط، القليل من الأطر النظرية والتي تسمح بتفسير العلاقات العلية أو الشروط المحددة لعملية القيادة.

¹ Ibid , P14.

² Sophie Huguet ,La relation entraîneur – entraîné au tennis, Op. Cit, p40.

³ Ibid , pp40-41.

⁴ Ibid. P41.

- ألقى البحث عن إضفاء المتغيرات المتعلقة بالوضعية، والتي تسمح بإظهار كيف يمس القائد هذه الإنتاجية لأعضاء الجماعة»¹.

لا يهمننا في إطار بحثنا مختلف البحوث التي أجريت حول القيادة والأداء الرياضي، لأنها ليس من خصوصيات دراستنا، ولكن الحديث عن المدرب لا يقصي تداخل بعض عناصر البحث معه، فنحن بصدد دراسة كيفية تناول الإعلامي لأداء المدربين، ويرتبط التحضير للمنافسة، كيف التعامل مع هذا التحضير في تشخيص جوانب الإخفاق والفوز، وما مرد ذلك؟، هل هي أمور تنظيمية، تقريرية متعلقة بخيارات القائد والممثل في شخص المدرب في حد ذاته.

من المهم جدا، أن نعرف أن التحكم في الفريق، وإتباع أعضاء الجماعة الرياضية، لأوامر وتعليمات المدرب، والانطباع بشخصية المكون الطامحة للفوز مهما كلف الأمر، والأمور التنظيمية التي يفرضها على سلوكياتهم، في الحصص التدريبية المكثفة والدائمة، هي التي تحدد مصير، وتحقيق الأهداف المسطرة وفقا لاستراتيجية. مع العلم أن الرياضي يقضي وقته يوميا محتكا بمدربه، في الاطار الاحترافي، أكثر من أي شخص آخر.

¹ Louis Gaston Guay, Etude sur la satisfaction d'athlètes vis –à vis du comportement de leur entraîneur, mémoire présenté à l'université du Québec à trois-riviers, , comme exigence partielle de la maitrise des sciences de l'activité physique ,1986,p01.

الفصل الثالث

الإعلام الرياضي، تطوره وخصائصه والعلاقة بين المشهد

الرياضي والمنافسة.

تمهيد:

لا أحد ينكر بأن الوسائل الإعلامية بمختلف أنواعها المسموعة والمكتوبة والمرئية، قد طورت الرياضة في عمومها وكرة القدم بالخصوص. فما من شك، بأن سنوات العشرينات ومع ظهور الجرائد المتخصصة مثل "Le velo" و الإنتشار الهائل للجرائد الاخبارية العامة، قد دفعت إلى الاحترافية قدما إلى الأمام، وأصبح تناول قضايا كرة القدم، بما فيها أخبار الفرق ونتائجهم، في متناول القارئ الذي غدى يقبل عليها باهتمام كبير. أمكن له، وبعيدا عن الميادين الإطلاع على كل صغيرة وكبيرة، تخص ناديه الذي يكن له ولعلا متناهي. غير أن التلفزيون والذي دخل البيوت في الخمسينات من القرن الماضي، هو الذي حول كرة القدم إلى رياضة جماهيرية بإمتياز وأصبح المشهد (Le spectacle) صناعة في حد ذاتها، ومع تحول الحدث الرياضي (L'événement)، إلى مشهد (Show)، مع إعادة نقل ما يحدث في الميادين على الشاشات، واستحداث ما يسمى بقانون العرض والطلب، ويقوم المنظمون باتباع المشاهد الأكثر عرضا (le plus offrant) وأصبح المنافسات الرياضية تدر أرباحا طائلة مع ظهور الإشهار الرياضي. فكرة القدم أصبح مؤسسة ربحية بأتم معنى الكلمة كغيرها من المؤسسات الصناعية، ويقف وراء تسييرها، شركات عابرة للأوطان. من الأثار التي ألحقها على المدرب، فقد كانت إيجابية، إذ ساهم في الحصول على الاعتراف بهذا الأخصائي الجديد في تأطير المنتخبات الرياضية والفرق، بعدما كان مجهولا تماما ولا أحد يعرفه. فقد كان التركيز منصبا على اللاعب أكثر من غيره، وشيئا فشيئا، ومع الراديو، التلفزيون، والجريدة، تغيرت المعطيات، وأصبحت تتم هناك حوارات مع المدربين، ويعرف الجمهور الخطط التدريبية المطبقة في المباريات. وعليه سنتطرق في هذا الفصل إلى ميزات الصحافة الرياضية، والمواضيع التي تعالجها، عما تدافع أصلا وما يميزها عن الصحافة العمومية الإخبارية، وهي مسؤولياتها الموكلة إليها؟. ولكن بعد أن نتطرق إلى نشأتها، وهذا في السياق المختلف، كل وسيلة على حدى، بدءا بالصحافة الرياضية المتخصصة، والتي تركز على كرة القدم، وهذا في بعض البلدان الأوروبية فهي نماذج رائدة، فمثل ما ظهرت أول صحيفة أوروبية عام 1630، وسميت ب "لاغازيت دو فرانس" (La Gazette de France)، ظهرت مع بداية القرن العشرين عدة صحف رياضية متخصصة، وهذا مع تطور الرياضة عموما، وظهور الحديث عن الاحترافية، ثم توظيف ما يسمى بالمشهد الرياضي، الذي أصبح يطبع المجتمعات الإستهلاكية، لتصبح كرة القدم إنطلاقا من ذلك تخصصا رياضيا استهلاكيا، توسع توسعا رهيبا، وأصبح ولعا كونيا لقي رواجا كبيرا.

في هذا الفصل إذن ، نستعرض العلاقة الكامنة بين كرة القدم والوسائل الإعلامية، كون هذه الأخيرة
، أسهمت بصفة كبيرة في إخراج اللعبة من الميادين المغلقة، وأصبحت مشهدا تستثمر فيه القنوات الإعلامية
المتخصصة، ويجلب جمهورا فتى يتنامى.

المبحث الأول: نشأة وتطور الصحافة الرياضية.

إن من خصائص الرياضة المعاصرة هي ظاهرة المشهد الرياضي كمؤسسة جماهيرية، مثل تحدث عن ذلك جيداً "ل مامفيلد" (L Mumfold) : «إن رياضة الحشد هي أولاً، وقبل كل شيء مشهدا le sport «
(de foule est avant tout un Spectacle).

ويمكن أن نقول ذلك بأن المشهد الرياضي هو حدث جماهيري والذي يطبع بعمق كل دوائر وسائل الإعلام الجماهيرية (Mass -media)¹ . تشكل وتطور المشهد الرياضي كشكل من أشكال السيطرة في المجتمعات الصناعية المتقدمة، المكان المفضل والمهيمن لإستعراض الحشود المتمدنة (Des masses urbaines)، ويعد هذا غير قابل للإفصال عن تعبئة واسعة وحراك الحشود نفسها والذي تعتبره مشهداً بامتياز².

ولكن لكي نفهم نشأة وتطور الصحافة الرياضية، هل تزامنت في أولى ظهور لها مع الصحافة الإخبارية العامة (La presse d'information générale) أم أنها تأخرت بعض الشيء، إلى غاية تحول المنافسة إلى مشهد جماهيري (Spectacle de masse). بادئ ذي بدء هذه الوسيلة الإعلامية أصلاً ونحن نتطرق إلى الصحافة في عمومها، «فالوسيلة الإعلامية (Mass media) هو كل نظام اتصالي يسمح بأداء كل أو واحدة من هذه الوظائف الثلاث:

-تمرير رسالة من مكان إلى آخر متجاوزاً بذلك حاجز الزمان والمكان.

-تسجيلها والمحافظة عليه.

- إعادة جعل الممارسة السياسية و الاجتماعية راهنة (Réactualisation de la pratique sociales politique مساهمة بذلك في التراكم الحضاري لمجتمع من المجتمع³ ، يمكن للصحافة الرياضية بمختلف أنواعها، التلفزيون الراديو، الجريدة.. إلخ، أن تؤدي كل من هذه الأدوار، ومثل ما هو ملاحظ، فهي تنقل لنا أخبار المباريات بصفة آنية، فعن طريق التلفزيون نتابع هذه المنافسات على المباشر، بل وحتى أننا غير ملزمون بالتنقل إلى الميدان. ضف إلى ذلك، فإنه يمكن الإطلاع على مباريات رياضية، قد جرت في عهود وسنوات ماضية، لأنه تم الاحتفاظ بها في الأرشيف، وكذا، فإنه من خلال إعادة المشاهدة لكؤوس العالم ومختلف المنافسات يصبح الحدث الماضي راهناً.

¹ Jean Marie Brohm : La sociologie politique du sport ; op cit p 296

² Ibid p 296

³ Barbier Frédéric, Catherine Bertho Lavenir , Histoire des medias (de Diderot à l'internet), Paris, Armand collin, 1996, p 05

لقد تزامن ظهور أول صحيفة مع نهاية عصر النهضة وهذا عام والتي أسسها (Théophraste Renaudot) وسميت (La Gazette de France) وكانت مجرد وقائع راهنة، تصاغ في هيئات أخبار ولكن هذا لم يمنع بروز، دفاتر ورقية في إيطاليا، وغيرها من البلدان.

يمكن القول بأن الصحافة الرياضية المتخصصة قد تزامن تطور اللعبة في حد ذاتها، وتعني بذلك الاحترافية وتنظم المنافسة بين الأندية، علينا أن نعرف بأن الاحترافية تأخرت في فرنسا مقارنة بإنجلترا بل كانت هذه الصحافة السبب في تدعيم الإحترافية، وإبراز مهنة المدرب إلى الوجود» فظهور مهنة المدرب كانت بطيئة وتدريجية ولم تكن ليحدث ذلك إلا إنطلاقا من إدراك إلزامية التدريب، والموجه إلى تطوير الرياضة الفرنسية، وملء الفراغ مقارنة مع الأمم الأخرى، بدءا من سنوات العشرينات¹ ، فقد تم تدعيم هذا الطلب من طرف العديد من الصحفيين واللاعبين القدامى، والتي ولج إليها بعض النوادي الفرنسية، وأصبحت استعجالية، إنطلاقا من تبني الإحترافية في عام 1932 م. إنه من الأكيد بأن الوضعية الخاصة للصحافة الرياضية في بداية القرن العشرين، قد شكل عنصرا محرضا (Un élément déclencheur). في الواقع فقد كان لصحفي الرياضة لبداية سنوات 1890 خاصية مزدوجة². فقد كانوا صحفيين ولكن كذلك كانوا رياضيين ، سواء كانوا ولعين بها، أم أنهم قد مارسوا الرياضة العالية المستوى، وزيادة على ذلك ومع زملائهم في الإعلام العام، يرتبط بالمادة التي يعالجها. ومع نهاية القرن العشرين صنع الصحفي الرياضي، الرياضة، طورها وسجلها، ليخلق لها واقعها الراهن (Sa)³ (propre actualité)

إنه من الواضح أن يكون هؤلاء الصحفيين الذين دافعوا عن الإحترافية، من اللاعبين الذين أكملوا تجربتهم في الميادين بنجاح، و أعطوا دفعا كبيرا للرياضة عموما، ولكرة القدم بالخصوص.

"تزامنت هذه المرحلة مع تشكل النوادي، الإتحاديات، والفيدراليات والتي حاولت كل واحدة منها، أن تخلق هيكل تنظيم وإعلام موجه لأعضائه، والترقية من أجل الإعلام عن نشاطه، فكان لديها وظيفة داخلية وخارجية في آن واحد، وتضمن رؤية مزدوجة، وتقدم تجانسا قويا منظما حول الأفكار التي تدافع عنها الجمعيات التي تصدره⁴ « على كل حال، فالرياضة تطورت عموما، وتوجب إنتظار بعض الوقت لرؤيتها تتموضع في المشهد الإعلامي، وهي لا تزال تتطور، ورؤية العديد من الصحف المتخصصة في كل رياضة لخير دليل على ذلك، مثل (L'équipe, L'auto, Le vélo). ولونقارن هذا الإنفراد بنقل واقع رياضة ما في الجزائر مثلا، لوجدناه

¹ Laurent Grunt ,L'entraîneur de football,Op, cit, p 282

² Ibid., p 282.

³ Ibidem p 282.

⁴ Michael Attali , Sports et medias du 19em siècle à nos jours op. cit , p 03.

متأخرا، فلا توجد لحد الآن، صحف متخصصة في ألعاب القوى أو سباق السيارات، كون هذه الرياضات غير مستحدثة أصلا، وما هنالك إلا أخبارا متفرقة ، تخصص في قسم الرياضة لوقائع راهنة مناسبة، أم صحافة مهتمة برياضة كرة القدم في عمومها مثل ما نجد في شعاراتها 100%، كرة القدم، وعليه فهنالك إرتباط كبير بين تطور الرياضة والإهتمام الإعلامي بها في الصحف، الإذاعة أم التلفزيون .وصلت الرياضة الإنجليزية والتي تطورت في القرن العشرين بالخصوص في أوساط النبالة « The Gentry » ،ولكن بالخصوص في الأوساط الطلابية في منتصف القرن العشرين، لصالح تطور السكك الحديدية (انطلاقا من عام 1850 م، في إنجلترا) ، وعصرنة السفن التجارية فأعتبر الفريق الألبى الفرنسي (1857) (Le club Alpin Français) على سبيل المثال، من النوادي الأولى والتي أنشأت للإستجابة لترقيات السياح الإنجليز في منطقة الألب»¹. وبالمقابل فإن المناطق الأولى التي حسست للثقافة الإنجليزية هي مناطق ساحل المانش والتي تنتمي إليها منطقة السين الأدنى، (La saine Inférieure) ،تم إنشاء الروابط المنتظمة بالبحارة بين إنجلترا ولوهافر (Le Havre) أو دياب (Dieppe) وسمحت بتدفق مهم للسياح الإنجليز في المدن وتجمعاتها ، وصفت الثقافة الإنجليزية بصماتها عن طريق الهندسة المعمارية، الصناعة، طريقة العيش ،وكذلك المتعة مثل الرياضة»².

لسنا هنا بصدد التأريخ للرياضة والتي سبق وأن استعرضنا أنها إنجليزية المنشأ، ولكن لكي تظهر كيفية ظهور الإعلام الرياضي والذي تزامن مع الإحترافية الرياضية وتخصصها، وهذا مع النصف الثاني من القرن العشرين«يجب أن يعوض ميلاد الصحافة الرياضية في إطار مرحلتها، تلك الخاصة بالإمبراطورية الثانية وبالمرحلة الأكثر تسلطية، وعليه فإن الصحافة الوطنية قد حققت تطورا والذي لم يتوقف عن التعزز حتى عام 1870 م»³. وعليه فإن نهاية القرن التاسع عشر، قد تزامن من جهة مع توسع الرياضة من إنجلترا إلى الأقطار الأوروبية الأخرى، ومن جهة أخرى بروز الإعلام الرياضي الذي ساهم في تطوير مختلف الألعاب، سواء كانت فردية أو جماعية.«صوب هذا الهيجان في العالم الرياضي بديناميكية في الصحافة الجهوية وفي الحقيقة، وفي منتصف سنوات 1880 م ، وفي الوقت الذي تلينت فيه القوانين حول حرية الصحافة، ظهرت أولى الهيئات المتخصصة في الرياضة». مثلما هو الحال في المناطق الفرنسية الأخرى في هذه المرحلة، كان هؤلاء الرواد أولا قبل كل شيء متخصصون في رياضة سباق الدراجات (Vélocipédie) وهو سلاح حقيقي، بحيث أنه يسمح

¹ Charly Machemhl et Florence Carpentier, la chronique sportive, un journal sportif local, original et transitaire à la belle époque, article publié en « sport et medias) du 19em siècle à nos jours », Sous la direction de Michael Attali, op. cit , p 151

² Ibid, p151.

³ Jacques Marchand, La presse sportive, Connaissance de medias, Paris, 1989 ,p09.

للتخصصات الأخرى للدخول تدريجيا في الصحافة الرياضية. وهي الحالة التي يجسدها شهر نوفمبر عام 1893م، حين برزت أول هيئة متعددة الرياضات، وهو صحيفة "المقال الرياضي" (la chronique sportive) في مدينة "روان" (Rouen)، و تحت سياق إعطاء جمهور جد كبير لرياضة سباق الدراجات، عالج تحرير الجريدة كل الرياضات، تاركا لرياضة سباق الدراجات مكانة ثانوية»¹.

تم إنشاء هذه الدورية داخل اليومية الوطنية (Le vélo)، ولكن هذه الأخير ةلم ترسي بعد معالم مدرسة على عكس جريدة (L'auto) عشرية بعد ذلك، تعد جريدة المقال الرياضي (La Chronique Sportive) سباق ومبدعة»².

يتعلق الأمر بالتساؤل، إذن في ميدان الصحافة الرياضية عن إنخراط "المقال الرياضي" في الدائرة الرياضية المحلية: ما هي العلاقة التي يقيمها مع المجتمعات الرياضية في المنطقة؟ ما هووزنه في تنظيم الرياضة و نشر المعلومات؟ ما هو نموذج الممارسة التي يفضلها؟ ما هي صورة الرياضة التي يبعثها لنا لهذه المرحلة (سنوات 1890)، لهذا المكان (تجمع روان)»³.

قد تكون هذه الجريدة، وإن كانت جهوية، نموذجا عن الصحافة الجهوية الفرنسية التي عرفت أول إرصاصاتها مع نهاية القرن التاسع عشر، وتعطي لنا نظرة واضحة عن نشأتها ثم تطورها، ولكن قبل أن تعرف هذه الجريدة النور، يمكن لنا أن نتساءل عن أول جريدة رياضية صدرت في فرنسا «فإذا ما تعلقنا بالتسلسل التاريخي أو طبيعة العنوان، لا يمكن أن نرفض هذا الإمتياز، لمجلة نشأت في 17 سبتمبر 1854 م، وكانت تسمى الرياضة (Le sport)⁴. ظهرت هذه نصف الشهرية يوم الخميس على جزأين، على يد "أوجان شابيوس" (Eugène Chapuis) والذي كان، صحفيا مختصا، مدينا ومتأنقا بعض الشيء، والذي اكتشف للتو خلال سفريته لإنجلترا، دور التمرين البدني، والذي يمكن أن يلعبه في التربية، وفي هذا الجانب، سبق "بياردوكوبرتان" (Pierre de Coubertain) نصف قرن بعد ذلك»⁵.

تشير في هذا الصدد أن "بيار دو كوبرتان" المنظر الفرنسي لألعاب القوى قد أحيا تنظيم الألعاب الأولمبية إنطلاقا من عام 1920 م، وتم التخطيط لذلك إنطلاقا من نهاية القرن التاسع عشر.

¹ Charly Machennhl et Florence Carpentier, La chronique sportives local, Op. Cit , p151

² Ibid, PP151-152

³ Ibidem ,p 152 .

⁴ Jacques Marchand ,La presse sportive, op. cit ,p 09.

⁵ Ibid, p 09.

«ولكن فهم لم يكن فهم رياضة العصر، كتلك التي تميز عصرنا فقد تنبأ" أوجان شابيو" (Eugène Chapuis) في عنوان فرعي، بأن جريدته ستكون جريدة سباق الخيل، الصيد، التجديف، القوس، لعبة راحة اليد، البيار و الأسفار وفي الحقيقة فإن أوجان شابوي يعتبر أب صحافة المتعة»¹

يتضح من ذلك، أن الصحافة الرياضية في بدايات ظهورها قد اهتمت بالنشاط الرياضي الترفيهي، وتجلى ذلك في أفرادها صفحاتها لكل ما يعني المتعة (Loisirs) ، ولعل المتابع لهذه التمارين الرياضية ليجدها متنوعة، وأمعن الرياضيون في ممارستها طلبا للترويح، فكان على القارئ طلب ذلك، وهو الملزم بمتابعة ما كان هؤلاء الأبطال القيام به.

ويرجع ذلك بالجمهور إلى ما يتوق به من تسلية في عصر الرأسمالية الصناعية، ولكن ما يثير الانتباه، هنا هو عدم تخصص الصحافة الرياضية في نشاط بدني واحد، بل على تخصصات متنوعة تصل إلى حد الأسفار، هو الأمر غير الملاحظ في يومنا هذا، ولعل الأمر يعود إلى عدم وصول الإحترافية في فرنسا، إلا بعد الحرب العالمية الأولى.

علينا أن نعرف بهذا الخصوص بأن الرياضة (Le Sport) ، والمشتقة من الكلمة الإنجليزية (Desport) وتعني الترفيه عن النفس والترويح ، كان يفكر فيها على أنها مجمل الممارسات المتجانسة بالرغم من تنوعها وتخصصاتها، «وتفترض نوادي سنوات 1880م، جمع ممارسي رياضات عديدة في تجمع واحد (Société) . أراد نادي راسينغ (Club Racing) بالخصوص، أن يسهل كل التمارين في الهواء الطلق، والذي يهدف إلى تطوير القوى الجسدية مثل (كرة القدم التنس، لعبة راحة اليد، المبارزة، التزلج»².

يمكن أن نفهم من هنا، بأن الصحافة الرياضية كانت تغطي عديد المنافسات في مختلف الأنواع الرياضية . ضمت التجمعات (Sociétés)، تمارين في مختلف الأنشطة الرياضية، ويمكن أن نرجع ذلك إلى غياب التخصص الرياضي والذي تجلى فقط مع بدايات القرن العشرين «جسدت هذه النوادي، بالمقابل وبالموازاة مع ذلك، وكالمثال الإنجليزي تجمعا وطنيا: جمعية "فيدرالية"، تجمع الهيئات الوطنية وتمثل أهدافها. إذ جمع اتحاد الجمعيات الفرنسية ورياضات ألعاب القوى (USFSA) والتي تم إنشائها في عام 1889 م، في أصلها ست "6" نوادي أو جمعيات ، وضمت منها 149 في عام 1895 م، وقرابة 300 في عام 1900م»³.

¹ Ibidem, P 09 .

² Georges Vigorello, Du jeu ancien au show sportif, La naissance d'un mythe, éditions du Seuil, 2002, p 57 .

³ Ibid. p 57.

لسنا هنا في صدد التأريخ للجمعيات الرياضية الفرنسية، ولكن لكي نفهم عوامل ظهور الإعلام الرياضي، الذي غطى عديد الأنشطة الرياضية الممارسة في نهاية القرن التاسع عشر، فهو إعلام لم يكن متخصصا في رياضة واحدة مثلما هو معمول به في الجرائد الحالية، مثل (Le Match, Le vélo) بل كانت شاملة، لأن الجمعيات التي نظمت اللعبة كانت تضم في طياتها عديد التخصصات الرياضية، ولم يتأتى فصلها بعضا عن بعض إلا مع مرور زمن طويل من ذلك، وعليه «فقد تغلبت الرياضة على اللعب، ليس فقط مساهمتها في تعميم الممارسة، بالطبع ظلت متواضعة من الناحية الكمية مع نهاية القرن، فلم تأتِ ساعة الرياضة الشعبية» مثلما أكدته مجلة "USFSA"، والذي ذكر به "أوجان ويبر" (Eugène Weber). كانت الممارسة مكلفة وتستلزم كذلك توفر الوقت، وهو إلزام صعب في الوقت، الذي لم يستقدم فيه وقت عمل المقدر بعشر ساعات إلا عام 1900م ويوم الراحة الأسبوعية في عام 1906 م، وهو ما يؤكد بصفة غير مباشرة تشكيل أولى الأندية والتي أسسها طلاب الثانويات، أو أولاد العائلات الجيدة. وبالمقابل ولد نموذج مع فردانية النادي. الرزنامة المرقمة للاختبارات وتقييم النتيجة¹ .

وعليه كان الاهتمام بالنتيجة التي تعكس مدى تحضير الفرق و استعدادها للذهاب بعيدا في المنافسة، ثم أنه كان لتنظيم الوقت مع نهايات الأسبوع أبلغ الأثر في استقطاب الجماهير مع عطل نهاية ساعات العمل المقررة، ثم تنظم المناصرة مع تجلياتها في المدن والأحياء، مع توسع نطاق المدنية الأوروبية، التي ظهرت فيها المنافسة الرياضية. وعلى كل حال، فإن «أولى الجرائد المتخصصة في الرياضة، كانت في أصلها دعائم لجرائد إخبارية، وبالتدقيق تلك الخاصة بالجريدة الصغيرة (Le petit Journal) .

في الحقيقة، عندما قام "ريتشارد لوسكليد" (Richard Lesclide)، بتأسيس جريدة (Le vélocipède illustré) في عام 1869 م، وتم تدعيمه بصفة جديدة من طرف "مواز بوليدور" (Moise Polydore)، مدير "لوبوتي جورنال" (Le petit journal) والذي وفر له مطبعته وتجاره² . وبعد ذلك، تم إنشاء أول جريدة رياضية وهي "Le vélo" في عام 1892 م من طرف "بيار غيفارد" (Pierre Giffard)، رئيس المعلومات في جريدة "لوبوتي جورنال" (Le petite journal)، في تلك الفترة والذي أقحم قبل ذلك جريدته في تنظيم المنافسات الرياضية، منها منافسة سباق الدراجات "باريس -برست -باريس (Paris Brest-Paris) والذي إستقطب 206منطلقا، وباريس - بلفور، عن طريق المشي (860 مشارك) .

¹ Ibidem, p58.

² Jacques Marchand , La presse sportive ,op. Cit, p10.

لقد دافع بواسطة حملاته وافتتاحياته التي نشرها في لوبوتي جورنال، قضية الدراجة، والتي قدمها على أنها فائدة اجتماعية عن طريق صحافة الأخبار. فتح "بيار جيفار" (Pierre Giffard) الطريق إلى الصحافة المتخصصة (La Presse Spécialisée) «¹. وعليه يجب أن نعلم بأن أخبار الرياضة اندرجت في البداية في إطار الصحافة الإخبارية العامة، فتم الإحاطة بأخبار المنافسين في كل التخصصات الرياضية، فكان سباق الدراجات واحدة من الأنواع التي استهوت الصحفيين، في وقت لم تنتظم فيها الإحترافية في كرة القدم، في فرنسا، وإن كانت سباق في إنجلترا، لم تتجسد إلا مع مطلع الثلاثينيات. وعليه فإن سباق الدراجات، تعد الرياضة، التي عرفت رواجاً قبل كرة القدم، الشيء الذي وسع من تغطية الصحفيين لها، بل وساهموا في نشر قيمها و إيجابياتها على نطاق واسع.

«لم يكن المنشأ الأول ليومية رياضية، رياضياً أصبح صحفياً، ولكن صحفي إخباري عام أصلي ومعلق كبير، أصبح رياضياً وبالخصوص فتنته الرياضة»². غير أن المعطيات تغيرت مع العشرينات من القرن العشرين، إذ سرعان ما استقطب التعليق الرياضي والصحافة الرياضية المدربين أنفسهم والذين كانوا غالباً من الرياضيين الذين أكملوا تجربتهم في كرة القدم، وعليه فإن الصحافة الرياضية المكتوبة قد جذبت إليها متخصصين من المدربين والرياضيين أضافوا نوع من الجديد على الرياضة ودفعوا بها قدماً إلى الأمام، يمكن القول إن الممارسون للصحافة الرياضية في بدايات ظهورها كانوا من الصحفيين في حين ومع ظهور الإحترافية، وتنظم كرة القدم بصفة خاصة والرياضة بصفة عامة .

علينا أن نعرف أن العديد من التغييرات، قد طرأت على تنظيم الرياضات بصفة عامة، فإنطلاقاً من بداية القرن العشرين، تم الحديث عن الألعاب الإستعراضية والألعاب البدنية (Les jeux d'expositions et le jeux physiques) فقد رقت الرياضة إذن منطقاً يمكن المراهنة عليه، وهو "البطل" (Le champion) و جسدت قيمته، وقام المتفرج بالإخراط، وهذا بتحديد نفسه، بحيث أنه أصبح مميزاً، وامتد مثلما امتد المشهد (Le spectacle). فقد تقاطع الانتصار أو الهزيمة في اللقاءات الكبرى لسنوات 1920-1930م، مع الانتظارات المعقدة، المتع المخبئة في حساسيات الطوائف، وتجسد رهانا عن طريق الاعتقاد المتمثل في أنه ذلك التكبير الذي يصل الجمعي بمجمله»³. وعليه يمكن القول أن فترة العشرينات من القرن الماضي، قد كانت عشرية تظهر المشهد الرياضي في الفضاء الزماني والمكاني الأوروبي بصفة جلية، فما كان على المشاهد إلا أن يناصر في أجواء

¹ Ibid,p10.

² Ibidem, p 10.

³ George Vigarello , Du jeu ancien au show sportif ,op . cit ,p99.

تنافسية ما فتئت تنتظم مع مرور الوقت . كان إعادة بث وكتابة هذه المشاهد الرياضية أحد الرهانات التي تسابقت الوسائل الإعلامية عليها ، في كل دول القارة الأوروبية . نذكر هنا بأسبعية الجريدة على الراديو، الذي ظهر في العشرينات، ثم التلفزيون الذي عرف النور في الخمسينات «فبروز الامتحانات (المنافسات) الكبرى لا يعد فقط رمزا لمتعة المشهد (Le plaisir du spectacle) ، فهي رهان جد محدد، وهو الريب الغامض ل"موراس" (Maurras) ألعاب أثنية في عام 1986م والذي قال :«إني أرى أن هذه الدولة لا تقتل الدول، ولكنها تغزوها، فالقيم العميقة للجماعات قد تم إقحامها هنا جيدا»¹ . ولكن إذا كانت الصورة التلفزيونية، قد تأخرت إلى الستينات من هذا القرن، فإن العشرينات من القرن الماضي كانت من دون شك العصر الذهبي للصحافة الرياضية المكتوبة «وقد تمثل الحدث لنهاية القرن، بالنسبة للصحافة الرياضية الفرنسية، في إنشاء أول يومية رياضية ،وهو "لوفيلو (Le vélo) والتي كانت والتي ظهرت عام 1892م، والتي كانت تباع بفلس واحد. لقد اكتشف "بيار جيفارد" (Pierre Giffard) ، كاتب مقال سابق في جريدة" لو فيجارو" (Le Figaro)، الدراجة، وقدم ممارساتها لقراءها على أنها فائدة إجتماعية، فسباق "برست- باريس" الذي نظمه لحساب "لو بوتي جورنال" (Le Petit Journal) ، قد ترك إنطبعا بأنه يوجد هناك زبون كامن لهذه اليومية الرياضية ،ونجح في إقناع إدارة الجريدة، بأن يتركوا له الورقة البيضاء. قبل صناع الدراجة تمويل شركة "بول روسو" (Paul Rausseau) تسييرها بالاشتراك مع "بيار جيفارد" (Pierre Giffard)»².

هذا فيما يخص بدايات الصحف الرياضية المتخصصة التي جذبت إليها قراء متعطشين لمتابعة مثل هذا النوع من المواضيع، ولكن هل هيمنت الصحافة المكتوبة على المشهد الرياضي؟، وكيف كان لها أن تقف في وجه منافسة الراديو، الذي ابتكر مع بدايات القرن العشرين؟ . هذا الأخير«قد جلب الكثير لرياضة فترته الكبرى»، وعليه قبل التلفزيون، وكان له نجومه في الصحافة الرياضية: "جورج بريكي" أولا في الراديو الباريسي ثم في الإذاعة الوطنية، وأثناء عودته من الترحيل إلى "بوشن وولد" (Buchenwald) "الألكس فيرو"، في راديو "سي تي" والتي أنشأها "بلوستين-بلونشي"، ثم راديو ليكسمبورغ (Radio-Luxembourg) بعد الحرب»³ . وقبل الحرب، تمت ملاحظة "جورج بيترس" (Georges Peeters) المختص في الملاكمة على راديو "بي تي تي" بتعليقاته

¹ Ibid, p 100.

² -Jacques Marchand, La presse sportive, Op.Cit, pp12-14.

³ Ibid, p 14.

وحواراته، ونفس الشيء إنطبق على "جاك راسويك" (Jacques Ryswick)، بالنسبة لكرة القدم و"جين دوليو" (Jean Leuliot)، بالنسبة للدراجات النارية»¹.

وعليه فمن الملاحظ، أن الصحافة الفرنسية المتخصصة كانت تهتم بكل الرياضات بدءا بالدراجات، الملاكمة، فكرة القدم، ولكن كيف تأتي للصحافة الرياضية أن تعطي مشاهد مثل هذه؟ ومتى كان ذلك وهل كان لنجاح طواف فرنسا (Tour De France) الأثر الكبير في إنشاء جريدة مثل (Le Vélo) ثم (L'auto) بعد ذلك؟ «فالنجاح المستمر للطواف قد ارتكز في بادئ الأمر، على تعارض المصالح: إستغلال المشهد. إن جريدة "لوتو" (L'auto)، هي التي ابتدعت ونظمت السباق في عام 1903 م، وقامت بتحضير للاستعراض (La Mise en scène) وضمنت التمويل. إقترح "ديقرونج" (Desgrange) مدير جريدة (L'auto) ورهبان سابق ومحطم لرقم قياسي ساعة الدراجة النارية، منافسة عملاقة، وبكل بساطة من أجل رفع مبيعات اليومية وهزم منافسه (Le Vélo)»². فبقدر ما كانت المنافسة شرسة ما بين الرياضيين داخل المسالك والطرق، بقدر ما كان الصراع حول الاستحواذ على أكبر عدد من القراء وتسويق اليوميات في فترة عرفت فيه الصحافة امكتوبة أوج تطورها، « فقد وضع قساوة وطول هذا السباق الأول، المقسم على مراحل الضرب المخيال، فقد نجحت المحاولة. جذب الإختبار الجمهور، وتضاعف سحب الجريدة، ثلاث مرات في غضون بضعة أيام (من 20 ألف إلى 60 ألف نسخة) في الوقت الذي فقدت فيه جريدة (Le Vélo) قراءها»³، تم تحقيق نجاح متكرر كذلك: أكثر من 200 ألف عدد في سنة 1913 م وأكثر من 70 ألف، عشرين سنة بعد ذلك، في عام 1933 م. نجاح مضاعف في النهاية، عن طريق اللعب الإشهاري للملصقات الجريدة، ومن هنا يأتي إستثمار صانعي العلامات، لدعم الطواف، وتتجسد محاولتهم لتمويل الفرق كذلك، وبالأخص لمضاعفة الإعلانات، فقد قامت شركات "أليكون، بوجو و لافرونساز" (Alycon, Peugeot et la française) بشراء إشهارات تمجد أبطال، منذ المراحل الأولى لسنة 1903 م، في جريدة (L'auto)»⁴. يمكن أن، نلمس بوضوح المنافسة التي عرفتھا الساحة الإعلامية بين جريدتين عريقتين هما، Le Vélo و L'auto. ولعل التصنيع، في ميدان السيارات مع ظهور العلامات الأولى، قد حفز الصانعين على التموضع في السوق بتوظيفهم كوسيلة لا يستهان بها، فكان لهم أن حققوا مبيعات لسياراتهم مع إقبال القراء مع التعاطي مع هذه الجرائد فكان طواف فرنسا من بين التظاهرات التي استقطبت أكبر عدد من المتابعين للمنافسة، ما حقق رواجاً كبيراً للصحف، مع إقدام القراء على

¹ Ibidem, p 14.

² George Vigarello, Du jeu ancien au show sportif, La naissance d'un mythe, op. cit ,pp 115-116.

³ Ibid, p 116.

⁴ Ibidem , p 116.

قراءة الوقائع الرياضية» تواجهت جرائد "لو فيلو ولوطو" (Le Vélo, L'auto) ، في كل الميادين، ليس فقط في تنظيم السباقات للدراجات وسباق السيارات على الطرق، ولكن كذلك في مسألة برامج الدراجات (Les vélodromes) مثل "لويغالو دوجيفار" ضد حديقة أمراء دوسقرونج" (Le parc des princes de Desgrange). تم حوض المعركة على المستوى التشريعي، فقد هاجمت (Le vélo) جريدة (L'auto-Vélo) قضايا لإغتصابها العنوان، في يوم 02 جانفي 1903م تمت محاكمة ديسقرونج (Desgrange) بسرقة لعنوانه، و توجب عليه الاكتفاء بعنوان "لوتو"¹. خلال أربعين سنة، طغت "لوتو" على فرنسا الرياضية من دون تظاهر فعلي ومستمر، و هذا بتميزها بحرين عاملتين (1914-1939). ستظل جريدة صدى الرياضات (L'écho des sports) وبظهور متقطع بعطل مطولة، تارة كيومية و تارة كأسبوعية، أكثر منها معارضة، منها من منافسة حقيقية².

لا تعد هذه إلا نظرة شاملة على جريدتين فرنسيتين رائدتين في ميدان الرياضة، ولم تغطي الرياضة ووقائع المنافسات في الأربعين سنة من القرن الماضي في صفحاتها فقط لأن «الصحافة الرياضية لا تقتصر على الصحافة المتخصصة، إنها مندجحة كذلك في الصحافة الوطنية الإخبارية وأكثر من هذا كذلك في الصحافة الجهوية، إنها تعبر عن نفسها، وتفرض نفسها أكثر من أي وقت في الصحافة السمعية البصرية»³. ولكن هل كان على القارئ التعلق بالعناوين المتخصصة، أم فقط التعرّيج على الوقائع الراهنة بكل أنواعها، بما فيها الرياضة والتي تمه من حين إلى آخر؟.

من المهم أن نؤكد هنا أن جريدة (L'auto-Vélo) قد ظهرت مبدئيا يوم الأربعاء 16 أكتوبر 1900 م ،خلال العرض العالمي للألعاب الأولمبية في باريس من طرف الدوق "جول ألبر دوديون". منحت الجريدة إلى "هنري ديسقرونج" و "فيكتور قودي" وعلى أساس النظام السياسي المرتبط بقضية دروفوس (L'affaire Dreyfus) «* ، كانت نية "الكونت" في منافسة اليومية المتعددة الرياضات "لو فيلو" (Le vélo) ،والتي يملكها "بيار جيفار" (Pierre Giffard) ،والذي يعد نصير "لدريفوس"، ورائد للصحافة الرياضية ومبتكر للمسابقات المشهورة»⁴. يعتبر "دوديون" (De Dion) ،الممول الرئيسي المبدئي ل"لوفيلو" ، لم ينخرط ولكنه وجد في (L'auto-vélo) دعامة بديلة لإشهاراته التجارية ، وقبل ذلك فاز "جيفار" ، بالمحاكمة والتي ادعت من أجل

¹ Jacques Marchand ; La presse sportive, op, cit, p18

² Ibid. ,p 18

³ Ibidem ,p 13

⁴ Henri Humbert ,L'auto et l'éducation à la masculinité (1903-1944) ,article publié dans « sports et medias ,du 19eme siècle à nos jours », op. cit , p 705.

تحويل عنوان الجريدة، وظهر أول عدد ل (L'auto) يوم الجمعة 16 جانفي 1903 م وأصبحت بسرعة اليومية الرائدة في الإعلام الرياضي المتعددة الرياضات»¹

نحن بصدد إعطاء جرد مبسط لأولى الجرائد اليومية الرياضية التي صدرت في فرنسا في بداياتها الأولى، لتعرف عن كتب عن دوافع ظهورها، وأسباب تطورها، والمنافسة التي كانت سائدة فيما بينها. ولكن إذا ما نحن قارننا بين الصحف الرياضية الجزائرية والفرنسية، لوجدنا أن الأولى قد تأخرت في الظهور، كون الجزائر بلد نال إستقلاله في عام 1962 م، فلم تكن لديه الهياكل القاعدية المناسبة لإرساء رياضة تنافسية، فهي حديثة هي الأخرى، وإن وجدت في الآونة الراهنة، فإنها غير متخصصة، فجاءت الجرائد الصادرة مؤخرا متخصصة في رياضة كرة القدم، فهي متعددة وتغطي أخبار البطولة الوطنية فقط، ضف إلى ذلك فإنها تعرج على الأخبار التي تخص البطولات الدولية، وما يتعلق بالرياضات الأخرى، فهو جد مختصر ولا يتجاوز صفحة واحدة. ولكن ما هو الجديد الذي أضفته الصورة التلفزيونية على تغطية أخبار المنافسات الرياضية، بعدما احتكرت الجريدة المتخصصة والإخبارية العامة الميدان لسنوات طويلة، وهذا بالموازاة مع التعليق الإذاعي، حتى الخمسينات من القرن الماضي «ففي الصحافة الرياضية يملك التلفزيون التاريخ الأكثر قصرا فدخله في الرهان، يعد جد حديث، ولكن أي دخول وأي لعب؟» تم تناقل نقل أول حصة، تم بثها رسميا في فرنسا، لصالون وزارة الاتصالات السلكية واللاسلكية، من طرف "برج إيفل" بتاريخ 1935 م. عشر سنوات بعد ذلك، وبعد الحرب العالمية الثانية، أسست الإذاعة والتلفزيون الفرنسي لإحتكار الدولة»².

إنه من الملاحظ، بأنه إذا كانت أول جريدة متلفزة والتي كان يسيروها "بيار سباح" (Pierre Sabah) وظهر على الشاشة يوم 29 جوان 1949 م، فقد عرف العام التالي، بث التلفزيون، أولى الصور الرياضية وهذا بإعادة نقله لطواف فرنسا للدراجات عام 1948 م. تواريخ هامة للتلفزيون الرياضي: 1954، الأورو فيزيو (Euro vision)، عام 1976، إعادة نقل الألعاب الأولمبية في مونتريال، على قناة موندي فيزيو»³ على كل حال، وإن كانت التظاهرات الرياضية الفرنسية المتلفزة قد تركزت في أواخر الأربعينات، ولكن هل الوضع نفسه ينطبق على التغطية المتلفزة للمنافسات الدولية؟ . «العلاقات بين التلفزيون وكرة القدم لا تعد جد قديمة، ولأسباب تتعلق بنسبة الممارسة وامتلاء الملاعب، فقد استبعد المسيرين الدوليين والوطنيون عادة إمكانيات إعادة البث والتي أقرحت عليهم، وتوجب إنتظار عام 1954 م، وكأس العالم المنظمة في سويسرا، ليتم إيجاد

¹ Ibid, p 705.

*قضية دروفوس، فجرها الطابط دروفوس، وهو ما أصول يهودية، عام 1898، واتهم بالجوسسة.

² Jacques Marchand, La presse sportive, op. cit , p 15.

³ Ibidem, p 15.

اتفاق إعادة البث التلفزيوني الجزئي، ولكن هذا الحدث كان ذا أهمية لأنه يريد أن يقول "لكريستيان هوبرت" (Hubert Christian) بأنه: «يتفكك واحد، على إعتبار أن حدثين إثنين، قد طورا التلفزيون في أوروبا الغربية وهما تتويج الملكة إليزابيث الإنجليزية عام 1953 م، وكأس العالم لكرة القدم عام 1954م»¹. بالطبع وبعد مرور أكثر من 25 سنة، لا نعرف، لا نشك أبدا، بإمكانيات إعادة البث المتلفز لمباريات كرة القدم، بالضبط قبل كأس العالم إجتمع ثماني بلدان، ليمنحوا وبالإشتراك لمشاهديهم ثلاث أحداث مدوية: حوار "للبابا بي" (Pape pie)، الأربعاء والعشرون ساعة للمانس (Mans) والتسع مباريات لكأس العالم. لقد ولد "الأورو فيزيو" (L'Eurovision)»².

إنه من الملاحظ بأن التلفزيون، قد ركز خياره على الأحداث الإستعراضية، والتي تعج بالعواطف والأحاسيس. تتموضع هذه الأحداث في السجل غير الثقافي وهذا ما يعني تطوير المعارف العامة على سبيل المثال، ولكن فيما يخص الديني، الهوية، العاطفي (Celui de la religiosité, de l'identitaire et de l'affectif)، فاجتماع بلدين أوروبيين كان فعليا، خلال حوار البابا ومانفستين أوروبيتين، مما لا يدع مجال للشك، بأنه في تلك الأيام، أملت التلفزيونات الأوروبية تنظيم صلواتها الخاصة، ومن نتائجها مضاعفة أجهزة التلفزيونات والتي تم تحشيدها حول هذه الأحداث (La massification)»³.

علينا أن نتذكر في هذا الصدد بأن الحدث الرياضي كان يملك نفس خصوصيات الحدث الديني، ونعني به خطاب البابا، فهما يملكان عناصر التدين (La religiosité)، فهي تجلب الحشود إلى الاهتمام بنفس المعطيات، وهذا بصفة شاملة. وشيئا فشيئا، أصبحت الأحداث الرياضية ظاهرة كونية تتعاطى معها جميع شعوب العالم دونما استثناء «لقد أضاف التلفزيون إلى خاصيته، المبدأ، الذي أغنى الصحافة المكتوبة، لقد اهتم بصفة طبيعية بالرياضة، لقد وسع عن طريق الصورة، الجانب الإستعراضي لكل المنافسة. وعن طريق ذلك غزى جمهوره، لقد جلب كذلك وللأسف، وهذا بزعة عالم الرياضة، والذي يعتبر روتينيا، بعد اقتصاديا والذي أدار الرؤوس»⁴.

إن المسؤولين الرياضيين الذي يعتبرون أنفسهم الآن، كمنتجين ومالكين لمشهدهم (المنافسة) ينوون استغلال مصالح نواديهم أو فيديرياليتهم بصفة أفضل، وأصبحت المنافسة شرسة بين القنوات، منذ حوصصة

¹-Patrick Vassort ,Football et politique, op. cit, p 303.

²-Ibid,p303.

³ Ibidem, p 303.

⁴ Jacques Marchand ,La presse sportive, op .cit, p 15.

الموجات»¹، ونتج عن ذلك مزايمة كبيرة حول حقوق البث الحصري، لإعادات بث الأحداث الإعلامية لكرة القدم (بطولة فرنسا، واللقاءات الدولية)، الريغي (دورة الأمم الخمسة)، التنس (دورة رولان غاروس)، السيارات (الفورملا وان وراي باريس - داكار)، أما الرياضات الأقل تغطية إعلامية، فقد اكتفت بالباقي، وتوجب على الأفقر منها أن تدفع من أجل أن تظهر نفسها على الشاشة². «علينا أن نعرف بأن القنوات التلفزيونية يعول عليها كثيرا في تقديم النوادي للمتابعين، ومشاهدة المنافسة الرياضية في عمومها "المثال الفرنسي الآخر، وهو ذلك الذي يخص (TF1) وشراكتها مع رئيس نادي أولمبيك مرسيليا" برنارد تايبي (Bernard Tapie)، هذا النادي هو إمتياز للقناة التلفزيونية لأنه ومثما يقول "بيار لسكور" (Pierre Lescure) «لا يملك أحد النفس التي يملكها أولمبيك مرسيليا، هذه العاطفة الأسطورية، ولا هذا الجمهور الإيجابي بصفة إيجابية»³. ولهذا السبب أكد باتريك لولاي (Patrick Le Lay) في جوان 1991 م بأنه «وبنفس صيغة" حين يبار فوكو" أو" باتريك ساباتي (Jean Pierre foucault et patrick Sabatier) يعتبر أولمبيك مرسيليا نجما لتي. آف. 1 (TF1)، وككل نجوم "TF1"، إنه يستحق معالجة إمتيازية. يعتبر المشهد (Le spectacle)، في قلب استراتيجية القناة، لأنه وحسب "بيار بيان" (Pierre béan) و"كريستوف نيك" (Christophe Nike) تعد الصفحة الأولى، ومنذ وقت طويل، سياسة لتمشهد الإعلام (La spectacularisation de L'information)»⁴. وعليه فإن نادي مرسيليا، إذن وبصفة طبيعية، في مركز إستراتيجية الحساسية العاطفية (La Stratégie Senso-affective)، ففي القناة التي تريد من نفسها، أن تكون شعبية، وتتخذ كل المراجع فيما يخص المتابعة (L'audimat)، فالنادي الكروي لمرسيليا، هو مصدر الوفاء، في كل أمسيات المباريات يعد منتوجا جيدا، وكل تعليق حامل لقيمة سلبية حول مرسيليا أو رئيسه، يمكن أن يعاقب بصفة ثقيلة من طرف إدارة القناة، باسم الخط السياسي الذي يجب إحترامه»⁵.

لقد ركزنا بصفة شاملة على إحدى النوادي الفرنسية، ولكن هذا يمكن أن يعطينا نظرة عن كيفية توظيف القنوات التلفزيونية، والتي تعتبر هذا النادي أحد خصومه، وتستعرض أداءه من دون أن تمس به وتساهم في ترقيته على أمد بعيد.

¹ Ibid, p15.

² Ibidem, p15 .

³ -Patrick Vassort, Football et politique, Op.cit, p316 .

⁴ Ibid, p 316.

⁵ Ibid, p 316.

المبحث الثاني: خصوصيات الإعلام الرياضي.

لعل القارئ للصحافة الرياضية والتي تهتم بأخبار المنافسات، ليدرك تمام الإدراك بأن هذا النوع من الإعلام يختلف تمام الاختلاف عن الإعلام العام (L'information générale)، هذا بالرغم من بعض الخصائص المشتركة التي تتعلق مثلا بتنظيم العمل داخل المؤسسات الإعلامية، طريقة إستقاء المعلومة ونقلها، وتحريرها وإلقاءها. وعليه نتساءل عن ميزاته « فالإعلام حول الرياضة هو إعلام مثل أنواع الإعلام الأخرى، إنه يتعرض لنفس المعالجة، ويتعلق بنفس التقنيات المهنية. إن له بالمقابل سمات وخصائص، والتي تعد مميزة لها: فراغ الصبر (L'impatience)، الولع (La passion) والإلزام (L'exigence) »¹.

وبخلاف الأحداث المتنوعة التي تخضع كلية إلى اللامرتقب (L'imprévu)، يعدد الواقع الراهن الرياضي مبرحا. إنه يتطور في إطار وفي مكان مرتقبين، في تاريخ وفي ساعة معروفة مسبقا، ومحددة بدقة عن قرب (A La minute près)، وهو ما يفسر ويشعر فراغ صبر القارئ، المستمع أو المشاهد².

ولكن في هذا الإطار وإن كنا هنا نستعرض الممارسة الصحفية الرياضية والعامية، قد نكون ملزمين باستعراض تعريف الخبر (La nouvelle journalistique) والذي يعدد جمع الوقائع من الأحداث الجارية والتي هم أولها أهمية بالنسبة لقراء الجريدة أو الجمهور³. إن حاجة المجتمع للإعلام قد ازدادت بشكل ملفت للنظر، حيث أصبح الإعلام، إحدى الأدوات المحققة لتطوره، والخبر الصحفي يستطيع أن يسد هذه الحاجة بطريقتين مختلفتين ومتكاملتين: تقديم المعلومات اللازمة التي تحتاجها الهيئات والمؤسسات لإنخراطها في التطور وإشباع حاجة الفرد في المعلومات وتوفير الوقت له⁴. قد تختلط الممارسة الإعلامية أو العمل الإخباري الصحفي مع الخبر الصحفي نفسه، فالصحفي لا يقتصر في عمله على نشر الخبر الصحفي بل يتعدى ذلك إلى التعليقات، الحوارات، والريورتاجات، نشر التقارير الإعلامية... إلخ، مثلما تختلف الصحافة المكتوبة عن الصحافة السمعية البصرية» و يجعل الاختلاف الأساسي بين الوسائل السمعية البصرية، (البث الإذاعي، التلفزيون، أو في معنى السينما)، والصحافة المكتوبة، من العشوائية، جدا تمثيل حدود ميادينها المنظمة، فهي في آن واحد متكاملة وتنافسية: إنها تستجيب لنفس الحاجيات وتلي فضول متماثل (الإعلام والترفيه)، وإذا كانت خطاباتها المنظمة، تعدد عموما متكررة ومتواترة، أحدهما مقارنة مع الأخرى. إنه من الواضح، أن تكون علاقتها أكثر تنافسية من

¹ Jacques Marchand , La presse sportive ,op. cit, p21.

² Ibid ,p21.

³ لعباضي نصر الدين : مبادئ أساسية في كتابة الخبر الصحفي ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1994، ص 18.

⁴ المرجع السابق نفسه، ص 20.

التكاملية، ولكن يكمن رهان خصوصياتها في المضمون»¹. إضافة إلى توفر وقت التسلية الذي يمكن أن تكرسه له، ففي المتوسط) يقضي الفرنسي أكثر من مرتين من وقته أمام التلفزيون، منه أمام الجريدة (283 ألف شخص)، مقابل أقل من 11 مليون من أعداد الجرائد في اليوم(مائتين ألف ساكن)². قد تكون هذه المعطيات قديمة فهي تعود إلى عام 1978 م ، ولكنها كافية لكي تعطي لنا نظرة عن أنماط التلقي في المجتمع الفرنسي، فالتلفزيون يعد أكثر متابعة مقارنة مع الصحافة المكتوبة، وهذا بعد أن تم توظيف الأنترنت بداية من التسعينات الشيء الذي حد بصفة ظاهرة من إنتشار هذه الأخيرة مقارنة مع الصحافة المكتوبة والراديو، ولكن ما هي المكانة التي تحظى بها الصحافة الرياضية مقارنة مع الإعلام العام، وما هي ميزاته. « إن الإعلام العام (L'information Générale) يستخلص آثاره من اللامتوقع (L'inattendu)، لأنه لا يمكننا أن ننتظر ما نجعله كذلك، أما الإعلام الرياضي فإنه يتمتع بإعلانه عن نفسه، فهو مسجل في الرزنامة، يستعلم، يحضر وفي بعض الأحيان يشحن جمهوره ويدرس ديكور الحدث، ويعيد تذكير قواعد اللعبة الخاصة به، ويقدم فاعليه»³. وعندما يقع الحدث، فلا يبقى إلا أن يكتشف ويعاش السيناريو وانفراجه وهذا يعني النتيجة⁴. إن تطور الصحافة الرياضية وتزايد إصدار العناوين يبرر نجاحها وولع القراء بها، فبعد عام 1945 م ما انفك نجاح الصحافة الرياضية يتوسع، في حركة الإصدار لثقافة جماهيرية، وهو ما تشهد عليه بعض الأرقام الدالة، في عام 1989م شكلت الصحافة الفرنسية قطاعا قويا خصوصا، وأعطت 70 عنوانا منها يومية (L'équipe) والذي يعبأ من 06 إلى 08 ملايين قارئ، إضافة إلى القسم الرياضي (La Rubrique sportive) داخل الصحافة العامة ، تم إنطلاقا من ذلك 36% من القراء، وتظل محركا قويا للصحافة الجهوية⁵. بالرغم من الأزمة العميقة لسنوات 1990 م والمنافسة السمعية البصرية وظهور الأنترنت، تعد ذخيرة الوسيلة الإعلامية الرياضية (La manne du medium sport) أبعد من تستنزف، فالجريدة اليومية (L'équipe) لوحدها تباع في المعدل 400000 نسخة كل يوم في فرنسا ينفصل الولوج للصحافة الرياضية كظاهرة لمجتمعنا والتي تستحق إهتماما خاص⁶ «

لا يعد الأمر مخالفا عليه في الجزائر فما فتأت العناوين الرياضية تصدر وتحقق رواجا كبيرا من يوم إلى آخر خاصة إنطلاقا من بداية الألفية الجديدة، فالهداف تحول من أسبوعية إلى يومية، وراح المسؤولون ينشرون نسخة

¹ Albert Pierre , La presse Française, la documentation française, Paris, 1978 ,P16.

² Ibid, p16.

³ Jacques Marchand ,La presse sportive ,op . cit, p 21.

⁴ Ibid ,p21.

⁵ Evelyne Conbeau- Marie ,Sport et presse en France au 19ème siècle, Approche Historiographique et état des recherches ,article publié dans « Sport et medias, du 19eme siècle à nos jours», op .cit , pp 49-50.

⁶ -Ibid,p50.

جديدة باللغة الفرنسية، والتي تحولت إلى يومية وهذا على سبيل البرهان، كما فتح المجال السمعي البصري مصراعيه لعدد القنوت الرياضية، فهي في توسع مبهر ومتنامي. لا يمكن للرياضة أن تفهم في يومنا الحالي من دون عالم الصورة، ولا يمكن أبدا أن يدرك من دون التعليقات اللامتناهية وإعادة البث، فرضت الصورة نفسها لدرجة أنها تنامت مع الرياضة ، لقد ضاعفت الأسواق، وتنوعت مع الأوقات والأماكن وقلبت الرهانات»¹. لقد تغير كل شيء في طريقة الممارسة، في طريقة القول، كل شيء تغير، وإلا فإنه، ومثلما هو الحال دائما وباسم "النقاء" (La pureté)، تقوم الرياضة بافتراض دخول الرهان، الكل تغير وإلا بأن الأسطورة و أبعد من أن تتخلى، قد تضاعفت»². ولكن فيما يخص الصورة التلفزيونية، التي قلبت ظهرها على عقب من أنماط التلقي، فقد كرست ما يسمى بالفرجة المنزلية (Le spectacle à domicile)، وأصبح المشاهد يعيش الحدث في منزله، بعيدا عن متاعب الملاعب والتصقت الشاشة باللعب في حد ذاته « فطواف فرنسا لعام 1903 م، أعتبر نموذجا للدخل (Un modèle de rentabilité): لقد أدخل للاستغلالات المالية للرياضة الحالية، حتى وإن مسخت الصورة التلفزيونية عالم المشاهد. كان نجاح أولى التجارب مزدوجة، ومثلما رأيناه، ضاعفت جريدة (L'auto) والمؤسسة للطواف، قرائها وهذا بسردها للمسابقة لهم، وضاعفت معلنيها، وهذا بمنحها لها جمهور مستقطب»³. وعليه، مما لا يدعو مجال للشك، أن الصحافة الرياضية بكل أنواعها كرست ما يسمى بالمشهد الرياضي، و طورت الرياضة وجعلت المشاهد يتعلق أكثر فأكثر بالأبطال الذين يناصرهم ويتابع أداءهم، بل أبرزت إلى الوجود مصدر دخل جديد، أفرزه توظيف الإشهار، ولكن هل يتعاطى القارئ للصحافة الرياضية بنفس الطريقة مع الصحافة العامة (L'information Générale)؟، إن فراغ الصبر لمعرفة النتيجة وتعليقاتها الفورية هو الذي يبرز بالنسبة للأحداث الكبرى، إعادة النقل الإذاعي والتلفزيوني.

في العالم الإعلامي المعاصر، تعتبر الرياضة تطبيقا للواقع الراهن الوحيد الذي يعايش على المباشر (En direct) ولهذا السبب، فإن لصحفي الرياضة موعد محدد مع جمهوره، ولن يعذر إن لم يلتحق به»⁴. يجد نفسه أمام الإلزامية الرئيسية لمهنته، إعطاء المعلومة التي تنتظر في أقصر الآجال ولكي ينجح ضربة القوة الدائمة هذه، لا يمكن له إلا أن ينظم عمله في إطار مهنته، مع زملائه والذين يواجهون نفس الإلزاميات التقنية ونفس الصعوبات»⁵، فليس لرفاههم الشخصي في أماكن المنافسة الثابتة أو المتحركة (مثل سباق الدراجات)،

¹ George Vigarello ,Du jeu ancien au Schow sportif, op. cit, p137.

² Ibid, p137.

³ Ibidem, p 137.

⁴ Jacques Marchand ,La presse sportive, op.cit, p22.

⁵ -Ibid,p22.

عندما يطالبون بإنشاء فضاء العمل، والذي يخصص لهم، وتوفير وسائل الاتصال لهم (الهاتف، التلكس، خطوط الراديو، كابلات التلفزيون)، ولكن من أجل الاستجابة الأفضل وبسرعة أكبر لإلزامات المهنة، وإذا شكل صحفي الرياضة وعلى المستوى الوطني الدولي الأخوة الأكثر هيكلية، الأكثر تنظيماً، المدافع عليها أكثر من طرف فروع الصحافة، وليس هذا صدفة ولكنها حاجة مهنية¹، وعلى كل حال، «إن الصحافة والتي تعد هيكل كلاسيكي للإعلام، تدفع عن طريق محركين وتنقسم تقريبا إلى فئتين:

أحدهما تبحث عن تحقيق الفوائد (Les bénéfiques) في هذه الصناعة، ومن هنا تصب في هذا الخيار: جرائم مولعة، نجوم المشهد، القليل من السياسة، القليل من الإقتصاد، والتسلية»². أما الأخرى والتي تنشغل بتكوين الرأي وجلبه إليهم، لا يعطون إلا المعلومات الخاصة بإرساء طرحهم، مبدأهم وأيديولوجيتهم. تظهر هذه الطريقة الثانية، وكأنها مقبولة، ولأنه وبفضل هذه المجموعة من الآراء، كل المعلومات يتوجب مبدئياً أن تعطى»³.

يمكن القول أن الصحافة الرياضية تندرج ضمن الفئة الأولى، لأنه، وعندما تبحث الوسيلة الإعلامية سواء أكانت جريدة أم إذاعة أم تلفزيون، عن تغطية الحدث الرياضي المتمثل عموماً في المنافسة بين الفرق أو الأبطال، فإنها تساهم في نقل الاستعراض من دون الإسهاب في الإيديولوجيات والمبادئ، فالرهان هنا هورهان نتائج لا غير، والمهم هو جعل القارئ أو المشاهد يعلم ما يجري في الميادين، من دون إغراقهم في ما يريد صانع الرأي جره إليه من آراء وإيديولوجيات، أما الخاصية الثانية، وإضافة إلى الترقب بفارغ الصبر فهو الولوج (La Passion) فالمعلومة الرياضية «تستهلك ساخنة (à chaud)، وهو ما يعزز طابع الولوج فيها، يوجد الولوج في كل مكان، ينزلق في التقرير، يحدد اتخاذ الوضعية ويتدخل في العلاقات الإنسانية، يواجه الصحفي ولع ممارس الرياضة التي يمارسها، مسير الرياضة التي يسيرها، إلى تلك الخاصة بالمشاهد الذي يصبح قارئاً له أو مستمعاً له، يعتبر الصحفي هو نفسه، مولعاً بالرياضة ويتوجب عليه أن يسير وذلك الخاص بالآخرين وفي ظل هذه الشروط، فلن تؤدي الموضوعية جيداً»⁴.

ولكن ماذا نقصد بالموضوعية والتي تتعارض مع الذاتية، وهل الصحفي وإن كان مولعاً بالرياضة، فإن سيكون ذاتياً لأنه عموماً سينحاز لفريق يناصره، ويطلق العنان لعواطفه التي لن يتمكن من التحكم فيها، «إن الموضوعية هي الخروج عن الذات ورؤية المرجع يتحدث هو عن نفسه»⁵، وما دام المعلق الرياضي مرتبطاً بممارسة

¹ Ibid, p22.

² -Jean boniface, arts de masse et grand public, éditions ouvrières, 1961, p11.

³ Ibid, P 11

⁴ Jacques Marchand , La presse sportive , op. cit, pp 22-23.

⁵ -Richard Arcand.Nicole Bourreau, La communication efficace, Edition de Boeck, 2001, p56.

مولع بها، فقد يكون اسباب التعلق بالمهنة إعجابه بالبطل «ففي بدايات الثمانينات، تماهى الصحفي المتخصص بالرياضة الرياضي، وحاكى لمستته (Look)، بشرته المعرضة للشمس، ولعه المعلن للرياضة، وجانبه المناصري (Son coté supporter)، ويظهر أنه موجه لتحرير تقارير متضمنة بصفة أساسية للنتائج»¹. عليه لن يكون من السهل عليه، أن يتحكم في ذاته وخاصة أثناء التعليق. لكن ان كان يعلق، فذلك يتم للقراء والمستمعين والمشاهدين. يمكن تحديد أبرز جمهور الصحافة الرياضية المتخصصة على النحو التالي:

أ- جمهور ضخم واسع ومتنوع، وغير متجانس (وفق معايير السن، ودرجة الإهتمام، ومستوى التدوق والإدراك والهواية.... إلخ.

ب- جمهور مبادر إيجابي يسعى للإطلاع على الأحداث الرياضية ويبحث عنها.

ج- جمهور معني ومهتم ومتابع، انتقادي ومطلع ويعرف القواعد والأنظمة ويتابع الأحداث والأسماء والظواهر.

د- جمهور مزاجي، انفعالي عاطفي، متقلب من الصغب إرضاءه، ردود فعله فورية وحادة وقوية.

هـ- جمهور، تهتم شرائح واسعة منه، بما هو إخباري وفوري وآني ومثير وسطحي وشخصي»².

و- جمهور شباب، الكتلة الرئيسية من الجمهور الرياضي تتكون من الشبيبة، الحيوية والديناميكية والمعجبة بالبطولة، والمحدودة الإهتمام بالقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ز- جمهور متحيز، حدد موافقته مسبقا، ولاعتبارات ليست بالضرورة رياضية، وليست بالضرورة ناجمة عن معطيات الحدث الرياضي والتطور الذاتي لهذا الحدث»³.

هذا ليس بالأمر الغريب، إن نحن لاحظنا ما يدور في أوساط الشباب من مناقشات وحوارات عقب كل نهاية مباريات، فهم على دراية تامة لكل الخيارات التكتيكية التي يعمد المدربون إلى توظيفها، ضف إلى ذلك فحديثهم كله ينصب على المنافسة وبالخصوص الكروية منها تسترعي بصفة خاصة فئة الشباب الذين يعدون قراء أوفياء للجرائد الرياضية الجمهور الرياضي. «لم يعد ا لجمهور الرياضي، تلك الحفنة المحدودة، العدد من الشبيبة الباحثة عن الترفيه، بل اتسع وتنوع، وتبدل جذريا كما ونوعا، وكان ذلك منطلقا لظهور الصحافة الرياضية المتخصصة»⁴. ولكن هل تتابع هذه الجماهير إعلام موضوعي، مثلما يظهر لنا ذلك، أم أنها تغلط وتجر إلى الذاتية والتي يغوص فيها الصحفي من دون وعي بذلك «فالتعليق الصحفي يمكن أن يجر بكل وعي وبكل

¹-Pascal Duret, sociologie du sport, Armand Colin, 2001,p116.

² أديب خضور، الإعلام الرياضي دراسة علمية للتحرير الرياضي في الصحافة والإذاعة والتلفزيون، الطبعة الأولى، دمشق، 1994، ص75-76.

³ المرجع السابق نفسه ص76.

⁴ المرجع السابق نفسه ص72.

كفاءة، ولن يكون مقروءا ، مسموعا وملتقيا بكل موضوعية، لأن الجمهور الرياضي لديه رأيه الخاص حول كل شيء وحول كل شخص، وبالنسبة له فلا يعد موضوعيا إلا ما يؤكد ويتعلق له (La confirme et la flatte)¹.

إن ما يفهم هو ما يلي: تعد الرياضة في متناول كل شخص، وعليه فهي تمارس من طرف عدد كبير من الأشخاص. إنها تمنح للصحافة الجمهور وبالطبع جمهور متحمس، حار، متعلم، صعب، وفي بعض الأحيان شغوف، والذي يريد قراءة وسماع ما هو جيد عن الذين يحبهم، والسوء عن خصومهم وبالطبع عن الحكم، إذا ما خسر فريقه².

إن معطيات الحياة الرياضية هي موضوع الصحافة الرياضية المتخصصة، الرياضة كفلسفة وكنظرية وكممارسة وكمجهر وكصناعة وهواية، وكتجارة، وكتربية... إلخ³، ولكن بالرغم من التطور النوعي والشامل والعميق، الذي شهدته الرياضة، فإنها لم تتجدد كما يجب، ولم تصبح كما هو مطلوب حاجة وضرورة، كما هو الحال بالنسبة للصناعة والتجارة والزراعة والتعليم والهندسة والطب... إلخ. ومازالت الرياضة إلى هذا الحد أو ذاك، تضمن صناعة الترفيه ومازالت النظرة إليها بحاجة إلى مزيد من التعميق والجدية، ومازالت تفصله مسافة كبيرة عن التجذر في ذهن القارئ (أو المستمع أو المشاهد)، غير المختص بالرياضة ومازالت ثمة حواجز وعقبات تحد من رسوخه في وجدان القارئ غير المختص بالرياضة⁴. هذا فيما يخص الإعلام الرياضي، لكن الملاحظ أن التغطية الإعلامية المختلفة قد خضعت إلى الكثير من التطور فمع التخصص الرياضي، أصبح يركز في التحليل على خبراء في الميدان، يقومون بكشف النقائص والاختلالات المتعلقة بالأداء الرياضي العالي المستوى، وهي قيمة مضافة، وكانت المنابر في وقت من الأوقات تخلو من هؤلاء وهو ما يلاحظ في القنوات الجزائرية الرياضية، ما يجعل المتابع يعلم بكل جديدة أو قديمة في المنافسات بل وبكل تفاصيلها. أما الخصوصية الثالثة في الإعلام الرياضي فهو الإلزام (L'exigence)، «هذا الأخير يعد مرتقب بفارغ الصبر ومولع (Passionnelle) وفي منطلق خاص به، يعد ملزما كذلك (Exigeante)، فهو لا يحتمل الخطأ أو التقريبي، فما هو طبيعي أن الجمهور يعد كفؤ (Compétent)، فالقراء والمستمعون والمشاهدون، يعدون في الغالب من الممارسون القدامى للرياضات والتي يطلب من الصحفيون التعليق عليها. إنهم يطلبون إذن نوعية من التعليق، وينادون بتفسير الأداء والمعطيات

¹ Jacques Marchand, La presse sportive , Op.cit, p24.

² Ibid, p24.

³ أديب خضور، الإعلام الرياضي، مرجع سبق ذكره، ص 73.

⁴ المرجع السابق نفسه، ص 73.

التقنية، تدقيقات وحتى إحصائيات¹» ولكونه يتوجه إلى جمهور يريد حصته من الحلم في الرياضة، يجب على الصحفي أن يكون قادرا على إنشاء قصة متخيلة له وحتى عذبة (Lyrique). يعد كل إنجاز رياضي أسطورة وتحضر الصحافة نفسها على أن يكون الأمر كذلك². ولفهم إلزاميات جمهوره يجب على الصحفي الرياضي أن يكون أو قد كان رياضيا، وليس شرط أن يكون بطلا (Champion) ولكنه ممارس قاعدي والذي يعرف ثمن الجهد ومهنته الرياضية والتي يمارسها بتواضع على مستوى منطقتة أو كمنخر صحتي (Reporter) من خلال المنافسات الدولية. ويجب أن تكون لديه طول النفس ليجوب الملاعب، ملاعب الجمباز، مسالك الثلج أو الرمل، إذ تعلق الأمر برالي باريس-داكار، والطرق لمتابعة طواف فرنسا وسباق الدراجات الأخرى، إنه يمارس الصحافة واقفا (Debout) «³.

لم يبلغ رهان المشهد الكثافة، التي يتميز بها في وقتنا الحالي، ولم يستمع للبث مثلما يستمع إليه حاليا، وكذلك هل يتوجب على اللعب أن يتكيف مع معايير الصورة ويحرك من آلياته: تتحول القواعد لكي تجعل من المسابقات قابلة للتكيف مع مشهد متلفز. تم تغيير الساعات لتسهيل إعادة البث على المباشر. تلون الأجسام وأصبحت حاملة للعلامات والبطاقات لتعزيز الرسائل الإشهارية، فرضت الشاشة قوانينها: توجب على اللعبة أن تتكيف مع ذلك⁴. تمددت هذه الآلية الحالية مع التلفزيون: فالصدي الذي حصلت عليه القنوات يعتبر دون إرتباط مع الصدي، الذي حصلت عليه الصحافة، تغير شكل السوق. إشترت القنوات حقوق إعادة البث للأحداث، للمنظمين والذي يعدون مالكين لها. لقد رقت من خاصية مشهد، في نفس الوقت الذي باعته⁵ من المهم معرفة كيفية توظيف هذه القنوات التلفزيونية لإمكانياتها، من أجل الاستثمار في المشهد الرياضي «لقد ضاعفت من أثارها، و يمكن لشركة أن ترفع بعشرة أو عشرون مرة، مدة إحتلال القناة، وهذا بمجاورة فريق طواف فرنسا، منه من إدخال حملة إشهارية كلاسيكية⁶». وعليه أصبح الرهان متعلق جدا بالشهرة (La notoriété)، لذا تلجأ الفرق إلى التركيز على ذلك بالتعامل مع المؤسسات الصناعية، وهذا من أجل التسويق الجيد لمنتوجها، وهذا لن يتأتى إلا عن طريق الظهور دائما وبصفة مطولة.

وفي الواقع «يتبلور في المشهد الرياضي، كل خصوصيات الرياضة البرجوازية، ويكفي حضور منافسة رياضية كبرى لمعرفة الزحام البرجوازي الكبير، تعد الحقيقة الرياضية الحالية غير قابلة للفصل عن المشهد الرياضي، وهذا

¹ Jacques Marchand , La presse sportive , op .cit .pp 24-25.

² Ibid , p 25.

³ Ibidem, p 25.

⁴ George Vigarello, Du jeu ancien au show sportif, La naissance d'un mythe, op. cit, pp 138-139.

⁵ Ibid, p 138,

⁶ Ibidem , p 138.

المشهد الرياضي، هو تجسيد مرئي عن الرياضة التي تباع¹. فالرياضة كحدث جماهيري يومي، هو بادئ ذي بدء مشهد جماهيري يومي، وانتشار المنافسات الرياضية هو أساسا، انتشار وتنظيم للمشاهد، وجدت الصناعة فيها مصدرا لفائدة معتبرة². وعلى كل حال، فالمؤسسة الرياضية ولكي تباع المشهد الرياضي، يجب أن تتوفر على هياكل قاعدية (Des Infrastructures) مناسبة لذلك حالها حال المصنع الذي يبيع السلعة، بعد أن يتم إنتاجها ونقصد بذلك الملاعب، المكاتب...، ويعطي الملعب، منبرا تتنافس عليه العلامات التجارية للظهور والترويج لمنتجاتها، وإعطاء صورة جيدة عن نفسها ما يحقق لها قبولا لدى المتابعين والانصار، وبالتالي التموضع جيدا في السوق. فلا يمكن أبدا للصحفي وأثناء تغطيته لمجريات المباريات ان يتناسى الديكور، النجوم بكل ما يحملونهم من لباس ينسب إلى ماركات. ولكن كيف تظهر الإستغلال المالي للمشهد الرياضي منذ البدايات الأولى للتظاهرات العالمية، تحت غطاء التسويق التجاري للعلامات؟ «لقد مارس سباق الدراجات، الإستغلال المالي، للمشهد منذ نهاية القرن التاسع عشر، إعلان الفوائد، كذلك إنشاء الكأس ب" مؤسسة "تدر الفوائد، اعترفت الأورغواي بحصيلة نهائية تقدر ب 155107 دولار أو 233000 بيزو ذهبي، والذي يسمح بتعويض كل الفرق المدعوة، وهذا بحفاظها على فائدة جوهرية، أمكن للكأس أن تصبح عملية مالية³»،

وعليه غدت الرياضة ميدان تستثمر فيه العديد من المؤسسات أموال طائلة وتدر فوائد معتبرة ولكن ماذا يطلب الجمهور من الصحفي الرياضي «يطلب منه، ومن ناشره وبالخصوص أن يكون عاميا (Généraliste) للمعلومة، قادرا على التكيف مع كل الأنواع الصحفية، من الافتتاحية، إلى الخبر الصغير إلى صدى غرفة تغيير الملابس⁴». ولكن نحن نتحدث عن الممارسة الإعلامية و إلزاماتها، بماذا يلزم صحفي الإذاعة التحلي به مقارنة مع التلفزيون؟ «تتمثل الخاصية الأساسية والجوهرية في العمل الصحفي الإذاعي، في الصوت، لطافته العاطفية والتعبيرية، حيث يمكن للصوت: (أن يكون دافئا وناعما وغليظا وكثيبا وخائفا ووجلا وواثقا، خبيثا، ومستعظفا، حازما، حيا، مهيبا مع تباينات أخرى، تعبر عن مختلف عواطف الإنسان ومشاعره وحتى أفكاره⁵». وفي الحديث تنعكس صفات المتكلم، وتساعد الجمهور المتلقي على التخيل أكثر (فعدم الثقة والتهيب والخجل، والوداعة والحزم والقناعة والثقافة... كلها صفات الطبع تنعكس في حديث الإنسان⁶). ولكن هل الأمر ينطبق كذلك على

¹ Jean- Marie Brohm, Ginette Berthaud, Sport , Culture et répression , op. cit , p 51.

² Ibid, p 51.

³ Ibidem, p133.

⁴ Jacques Marchand , La presse sportive, op. cit, p 25.

⁵ نصر الدين لعباضي، مبادئ أساسية في كتابة الخبر الصحفي ، مرجع سبق ذكره، ص 136-137 .

⁶ المرجع السابق نفسه ص 136 .

التلفزيون، ولماذا تفضله الجماهير الرياضية لمتابعة المباريات على المباشر» إن التلفزيون يفضل دائما الأحداث والوقائع التي تنمو وتتطور في المكان والزمان والتي يمكن تسجيلها على شكل فيلم.

إن الإشارة لهذه النقطة الواضحة والهامة في العمل الصحفي في الوسائل السمعية البصرية لا يقصد بها التأكيد على فاعلية البث المباشر، الذي يقضي على المسافة بين الحدث والجمهور وعلى الزمن الفاصل بينهما¹. فالجمهور يشعر أن الأحداث تجري أمامه وأنه يشارك فيها، فالغرض من هذه الإشارة يتمثل في لفت الانتباه إلى توضع مكانة الخبر في الوسائل المذكورة، حيث أصبحت هذه الأخيرة تستثمر إمكانياتها في أنواع صحفية أخرى، تتطلب هي الأخرى حضور الصحفي في عين المكان مثل التقرير الصحفي Le récit , Le compte-rendu والريورتاج، وهذا لتحقيق غايات لا يفلح في تحقيقها الخبر الصحفي². لا يعني هذا أن صحفي الإذاعة والصحافة المكتوبة لا ينتقلون إلى ملاعب و حلقات إجراء المنافسات، لكنهم حاضرون بقوة، مثلهم مثل زملائهم في التلفزيون، فأصبح لكل مؤسسة مبعوث رسمي (Envoyé officiel) يفني جمهورها بكل مستجدات المنافسة، يقوم بإجراء الحوارات مع الأبطال والمدربين، ولكن الصورة التلفزيونية قد تكون مآثرة معبرة، فهي توحى للمشاهد وكأنه داخل إطار المنافسة، ويعيش الحدث بكل جزئياته «تزاوج الصحافة الرياضية كل أشكال الصحافة، إذ يمكن أن تكون يومية، أسبوعية، شهرية... إلخ، إنها مكتوبة، إذاعية وتلفزيونية. تتميز الصحافة المتخصصة بصفة حصرية، الصحافة الرياضية المندمجة في الأخبار تحت شكل قسم (Rubrique)، وفي بعض الأسبوعيات والحوصلات (Bulletins) والحصص الإذاعية في الراديو والتلفزيون»³. ولكن كيف يتم استنقاء المعلومات في سوق الأخبار وهل يتم نقل كل شيء يراه الصحفي قابلا للنقل وهل يعتمد إلى نقلها فقط وتناسي الأراء «فوظيفة الصحافة، ليست فقط في إعطاء الأخبار (Les nouvelles) ولكن كذلك في التعبير عن الأراء وإطلاق الأحكام، فالصحف تفسر بقدر ما تسرد. إضافة إلى ذلك، فإنها قبل كل شيء إختيار قراءات لقراءتها ويمتلى جزء هام من أقسامها بقصص التخيل (Récits d'imagination)»⁴.

تشكل الأخبار جزءا هام من مضامين الصحافة، ويتشكل الجزء الآخر من نصوص التفكير (Textes de réflexion) والتخيل (L'imagination)، وهي غير آنية، وليس لها أية رابطة مباشرة مع أحداث اللحظة. تحتل صحافة الخيال أو العمود (Le journalisme de fiction ou de chronique) والتي تعد قريبة من

¹ المرجع السابق نفسه ص 136.
² المرجع السابق نفسه، ص 136.

³ Jacques Marchand, La presse sportive, op. cit, P 27.

⁴ Pierre Albert , La presse Française, op. cit, p 42.

الأدب، مكانة هامة في المهنة»¹. تظل صحافة الشهادة (Journalisme de témoignage) والمتمثلة في الـرورتابج، التقرير، التحقيق، الحوار، وهذا يعني البحث المباشر عن المعلومة، الشكل الأكثر تميزا والعنصر الأكثر خصوصية في الصحافة، حتى وإن كان يتغذى أكثر فأكثر، من توثيق يتم معانيته مسبقا، سواء أعلق الأمر بالواقع الراهن الكبير أو الصغير»².

و من دون شك، فإن الصحافة الرياضية، والتي توظف صحافيتها للحصول على المعلومة، وإستقاء الأخبار حول النتائج، الخيارات، أسباب الإخفاق والتميز في المنافسة، كيفية التحضير والتدريب، لن يتأتى لها هذا إلا بإجراء الحوارات، وتحرير إعادة الـرورتابج، لذا فهي صحافة الشهادة، تخلو من الخيال الذي يقترب من الصحافة الأدبية. ولكن إذا كانت الصحافة الرياضية قد أظهر إلى الوجود الممارسة الرياضية، وكرست عمل المدرب إنطلاقا من العشرينات من القرن العشرين، بعد ما كان عمله يشوبه الكثير من الغموض لدى الجمهور، واختلط عمله مع عمل المحضر البدني، وحتى قائد الفريق وساهمت بصفة جليلة في حشد جماهير متعطشة لرؤية المشاهد الرياضية إلى تخصصات مختلفة. بل ودرت فوائد طائلة للرعاة (Les sponsors) والممولين (Les parrains) فما هي مسؤولياتها التي يجب أن تتحلى بها كونها ممارسة ثقافية خاضعة لضوابط لا يجب تعديها.

تكمن أولى مسؤولياتها في «المسؤولية الإعلامية (La responsabilité médiatique)»، إذ صنعت الصحافة صورة الرياضة، فقد خلقتها وقامت بنقلها، نشرتها، أو أعطت لها شكلها، حياتها، لوغها، أو سخفتها (Banalise)، حسب الكلمات التي تختارها لتصفها الأسلوب الذي تتبناه لسرده، الزاوية التي تبثها لتصويرها أو جعلها على شكل فيلم. نأخذ حذرنا في بعض الأحيان، من أسلوب الصحفي الذي يكون متحمسا، متطابق، شاعري نوعا ما، نلصق للصحفي الرياضي نقص القياس. إنه من الحقيقي يدفعه الـولع المتحرك عادة إلى المبالغة في التعبير، أو حتى في الأهمية التي يوليها لهذا الحدث أو ذلك»³. يجب أن يوضع الإنجاز الرياضي في سياق واقع راهن عام ويعرف الميلان ويجعل من نفسه متواضعا، أمام الحدث الراهن ذو البعد العالمي، لا يجب أن يصبح الاهتمام المولى لعرض الرياضة (Spectacle de sport)، وقحا مقابل الفاجعة الإنسانية، مثلما هي في حالة "هايزل" (Heysel*)⁴. «على كل حال، فإن الإستغلال الإعلامي، بادئ ذي بدء، الإستعمال النسقي للصورة التلفزيونية، وبثها من دون حدود، قد أعاد تجديد رهانات العرض. لقد زادت من الهشاشة (La Fragilité) فيها: والذي يعد موضوع" قابل للرؤية عالميا"، فقد أصبحت الرياضة موضوع أكثر طلبا Plus

¹ Ibid, p 42.

² Ibidem , p42.

³ Jacques Marchand, la presse sportive, op. cit, p 33.

⁴ Ibid. p 33.

(convoité)، ودعامة جاذبة للرسائل والدعابات: وهي وسيلة إعلامية جد بؤرية، حيث أنها منشورة بصفة موسعة»¹.

ما يمكن أخذ الحذر منه في هذا الإطار، هو أن الرسالة الإعلامية الرياضية تعد حاملة لمضامين دعمية ذاتية، يتوجب على الصحفي الرياضي الحذر منها، والأمر كذلك ينطبق على القارئ والذي يتوجب عليه أن يتلقى هذه المضامين بصفة انتقائية» إتهامين خطيرين قد وجها حول المفردات العائلية في الصحافة الرياضية، الأولى هو الاشتقاق غير المعبر للغة العسكرية، والتي تحول كل فعل رياضي إلى عملية كوماندوس، وتقدم المباراة كمعركة عسكرية، بهجمات وقصف وتبادل الطلقات بالرشاش.... إلخ وتخلط انطلاقاً من ذلك الرياضة بالحرب²، غير أن الصحفيين كانوا من الأوائل الذين نددوا ووضعوا أنفسهم في المقدمة، ليس لديهم نصوص، أو دروس لتلقيها من قبل مراقبين والذين يخاطرون بأنفسهم بتحليل فحائية وفي أغلب الأحيان غير كفؤة حول الموضوع.

أما الاتهام الثاني فهو توظيف لغة تقنية غير مفهومة والتي تظلل القارئ أو المستمع غير النبه (averti)، والتي يمكن أن تجعل من التعليق غامض للأكفاء، وعندما يكون إختيار الأسلوب والكلمات، إختيار التجسيد متعلقاً بالمسؤولية المهنية للصحفي، سواء تعلق الأمر بالحرر، سكرتير التحرير،.... مصور، فإن هذا يقحم في بعض الأحيان مسؤوليته المعنوية (Sa responsabilité morale)³. يمكن أن نضرب مثال الحرب التي أثارها القنوات الجزائرية والمصرية في نوفمبر 2009، عقب الاعتداء على عناصر الفريق الوطني في القاهرة، ما أثار ردود فعل أدت إلى توتر العلاقات بين البلدين، وأثناء مباراة السد التي جرت في الخرطوم في ملعب محاييد، عبثت الوسائل الإعلامية للبلدين حشود جماهيرية التي تنقلت إلى المعركة وليست إلى المناصرة، وكانت العناوين التي كانت توظفها بغیضة ومثيرة للأحقاد والكراهية وبالرغم من مضي سنوات على الواقعة إلا أن التوتر لازال يطبع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، ولنكتفي بإعادة تكرار ما كان هؤلاء المناصرون يرددونه في منابر الملاعب وهي (جيش، شعب، معاك يا سعدان) و لم تتوانى الجرائد عن إعادة وضع هذا العنوان في الصفحة، هذا إضافة إلى أن المنابر الإعلامية التلفزيونية قد تحولت في البلدين إلى أماكن للتشويه والخط من قيمة الآخر بصورة تبعث على الاشتماز، وتبادل الصحفيون الشتم والسب من كلا الطرفين، فقد حضر الجمهور إلى مشاهد دعائية أجمت نار الفتنة وأهبت المشاعر الحماسية الحربية، فلهذا لا يعني أن الوسيلة الإعلامية لا يجب أن تنقل مظاهر العنف

¹ Georges Vigarello, Du jeu ancien au show sportif, op . cit, 142.

² Jacques Marchand, La presse sportive, op . cit, pp 34-35.

* هو ملعب في بلجيكا، وقعت فيه أحداث عنف عشية 29 أكتوبر 1985، في نهائي كأس أوروبا لكرة القدم، وأسفر عن موت العديد من المناصرين وتابع الأوروبيون هذه الأحداث الدراماتيكية على المباشر، ما أثار قضية أخلاقيات الوسائل الإعلامية، ومشكلة إمكانية نشر هذه الأحداث على الشاشة.

³ Ibid, p 35.

وتجنبها كلية. ولكن يجب على الصحفي أن يكون موضوعيا في نقلها، ويكون متأكدا من صحة ما ينقل. «تغطي الصحيفة اليومية الرياضية، حادث العنف أو الشعب، الذي يحدث في ملعب ما، أثناء مباراة ما، في مدينة ما، لسبب ما، ضمن حدودها وإمكانيتها، فهي تقدم المعلومات الآنية العاجلة، والسريعة المتوفرة عن هذا الحدث، وقد تذكر السبب المباشر، والنتائج الظاهرة والواضحة لهذا الحدث»¹. تتروى المجلة الرياضية الأسبوعية في تقديم هذا الحدث وتنقب أكثر في العمق، بعيدا عن السطح الظاهري للأشياء، لتحصل على معلومات كمية ونوعية أفضل وأغنى وأشمل، ولتتعرف ليس فقط على السبب المباشر للحدث، بل لتصل إلى الأسباب الحقيقية، إلى الأرضية العامة وإلى المناخ، وإلى الظروف التي جعلت هذا السبب المباشر المحدود قادرا على أن يصبح عود كبريت أو فتيل اشعال لإنفجار كبير»². وهكذا، وفي سبيل تحقيق ذلك، تجرى الإتصالات اللازمة مع المسؤولين والاختصاصيين والخبراء وشهود العيان، كما تجمع المعلومات الضرورية لإثبات فكرة ما، أو لتأكيد واقعة ما، أو للمقارنة بحادث مشابه»³.

أما المسؤولية الثانية، فهي المسؤولية الاقتصادية (La responsabilité économique) «إذ تعد الوسائل الإعلامية في قلب اقتصاد الرياضة، إنها تملك زمام الأمور وتفعّلها سواء لفائدتها أو لفائدة الحركة الرياضية. إن للصحافة وزنها الاقتصادي. إنها تضمن حياة الرياضة وتعيش من الرياضة»⁴. إنها كذلك وسيط لا يمكن الإستغناء عنه لإشهار الأحداث، بادئ ذي بدء، لأنها تعلمها للجمهور وتقدم للرعاة (Sponsors) المفترضين وسيلة للتعبير الإشهاري عن طريق قناة صفحاتها، موجاتها أو صورها»⁵. ولكن ماذا نعني برعاية (Sponsoring) حدث رياضي؟ على كل حال فإن الرعاية والمسيينا هي أنشطة تندرج في إطار التمويل (Parrainage) الذي يعد مصطلح شامل «ففي المنافسة الرياضية لا يبحث الممول عادة إلا لتحقيق هدف واحد : التوضع في مقدمة المشهد، ومن أجل هذا يجب عليه أن يكون الأفضل، سواء فيما يخص المنافسة أو فيما يخص المصطلحات الإعلامية»⁶. يعد الحدث الرياضي أكثر استعراضية وأكثر رؤية من الحدث الثقافي، أما فيما يخص الحصيلة فهو مثالي للمؤسسة التي تبحث عن زيادة مبيعاتها، جعل مستخدميها حيويين أو الظفر بنقاط

¹ أديب خضور، الإعلام الرياضي، مرجع سبق ذكره، ص 114 .

² نفس المرجع السابق، ص 114 .

³ المرجع السابق نفسه ص.

⁴ Jacques Marchand, La presse Sportive, op, cit, p 35.

⁵ Ibid. p 35.

⁶ Marie Héléne Westphalen , Communicator, guide de la communication d'entreprise, 4ed, Dunod, paris, 2004, p 408.

الشهرة (La notoriété) وتسمح بمس جمهور واسع (Grand public)»¹. فتمويل فريق رياضي هو رعاية يعني أن المؤسسة الراعية تستفيد من المنبر الذي يمنحه لها الحدث الرياضي لرفع مبيعاتها وتحسين صورتها وشهرتها. «يتوجب أن تعالج العلاقات بين الصحافة والحركة الرياضية على المستوى الاقتصادي بكل واقعية وصراحة، فالجريدة حتى وإن كانت متخصصة تعد منتوجا مصنوعا (Produit fabriqué) موجه للبيع وللقرءاء وجذب المشهريين (Les publicitaires) يتم فهم حصة إذاعية أو تلفزيونية للإستجابة لنفس الالتزامات والوصول إلى أكبر عدد من القرءاء»².

علينا أن نفهم في هذا الإطار كيفية عمل القنوات التلفزيونية في بعض الدول المتقدمة ومنها فرنسا، استنادا لبعض قنواتها التلفزيونية، كون الجزائر تفتقر إلى القنوات المتخصصة، وما هو مؤسس حاليا يعود إلى سنوات قليلة ماضية. ويبدو أن الجمهور الجزائري انتقل من أسماء صحفية كانت تعمل في الصحافة المكتوبة، ومتمرسه على العمل الميداني إلى العمل التلفزيوني والذي يتطلب حضورا أكثر، في حين تبدو معايشة المباريات على المباشر ورصد الاستجابات عملا مائلا في كلا النوعين من الصحافة: المكتوبة منها والمرئية، ضف إلى ذلك، فإن الصحافة المكتوبة والمتخصصة المطالبة بتغطية إنجازات وأداء هذه الفرق، فهي حديثة العهد، ويتطلب منها الوقت لتساير الإحترافية التي تعد هي كذلك حديثة المنشأ.

أما الأمور في بلد مثل فرنسا فتبدو مغايرة تماما «يعود نجاح قناة (+ canal) القناة الأكثر مدخولا في المشهد السمعي البصري الفرنسي، إلى إعادة التعاقد (Réabonnements) 96%. أعلنت Canal+ بوضوح عن أوليتها والمتمثلة في وفاء الجمهور (La fidélisation) وقبل البحث عن توسيع جمهورها»³. في "كنال بلوس"، لا يتم البحث عن إرضاء الجميع ولكن إرضاء فقط الذين دفعوا فقط. ما عدا كرة القدم، لا تبحث القناة عن المنافسة في ميادين القنوات الأخرى، تفضل اللعب على الفترات الزمنية، وترتكز بصفة أساسية على كرة القدم، الملاكمة، الرياضات الممارسة في الولايات المتحدة الأمريكية (Basket NBA, Foot US). طورت كذلك الحصص الرياضية ذات النجاح مثل "يوم الرياضة" (Le jour de foot) أين تتابع كذلك مباريات البطولة وفريق الأحد (L'équipe de dimanche) والتي تعيد صياغة الشكل، وهذا بتوسيعه في كل البطولات الخارجية آخذة بعين الاعتبار كذلك التوجه نحو التعميم الدولي للمشهد («L'internationalisation du spectacle»)⁴. يظهر هذا المثال "الكنال بلوس"، عما ترتكز عليه القناة

¹ Ibid. p 409.

² Jacques Marchand, La presse sportive, op. cit, p35.

³ Pascal Duret, Sociologie du sport, op.cit, p121.

⁴ Ibid , p 121.

من الناحية الاقتصادية، وهو إرضاء للجمهور الذي يدفع الإشتراكات، وهو معطى يحفزها ككل المؤسسات الاقتصادية على الاستثمار الجيد في إعادة بث المشهد الرياضي وبالتالي التمتع الجيد في السوق، ولم لا المنافسة. «إنه من حظ الرياضة، إن هي أرادت أن تجذب جمهوراً، إن توجب معرفة إرضاءه ومداعبته. يجب أن تقدم له خدمة، وهذا بتقديم خدمة لقرائه ولستمعيه، وهذا بإعلامه بالمشاهد وكذلك النشاطات وإمكانيات الممارسة الرياضية، وبذلك تسهل الصحافة ترقية الرياضة»¹.

لقد عزز هذا التبادل المتوازن والمجاني للخدمات المقدمة، منذ أكثر من قرن التواطؤ التاريخي ما بين الرياضة والصحافة، ولكن يتدخل التلفزيون في وقتنا الحالي مع أسلحة مالية جد هامة، وهذا لقطع هذا التبادل لفائدتها الخاصة. ولكي تحتفظ لنفسها بالحصرية (L'exclusivité)، لإعادة البث. إنها تعطي لنفسها الفرصة لكي تدفع لمشهد الحدث الرياضي، والذي عولج من طرف الصحافة، حتى هذه اللحظة كحدث للواقع الراهن»². ومن هنا يقدم مسيري الفيدراليات، ونوادي الرياضة الذائعة الصيت، أنفسهم كمنظمين ومنتجين للعرض، ويبحثون على الاستفادة من هذه الوضعية لدى مجمل الوسائل الإعلامية»³.

يظهر الباحث (Maitrot) عام 1995، كثافة المحادثات والهادفة إلى الاستحواذ على عقد (Un contrat) للحصرية (فور مولا وان، رولان غاروس، طواف فرنسا)، وفي الجزء الثاني من كتابه، يشير كيف يجب على المنافسة الحالية أن تفكر على المستوى الدولي، لأنها تجري بين مجموعات إتصالية متمركزة في العديد من الدول»⁴. وكان الرهان هو الحصول على حصرية إعادة البث من طرف ممثلي المجمعات الخاصة للوسائط (روبرت مردوخ، كيني باكر، بيار لسكور، ليو كيرش، سيلفيو برلسكوني ...)»⁵.

وبالمقابل فإن تجارة الرياضة، واستغلالها قد اتخذ أبعاداً، حيث أن السلطة الرياضية (منظمون وفيدراليات)، السلطة الاقتصادية (الرعاة، والجماعات المحلية)، والسلطة الإعلامية (الصحافة والصحفيون)، حتى وإن وقع بينهم في بعض الحالات تعكرات، صدامات وصراعات فإنهم مجبرون على الاتفاق والتفاهم، إن أرادوا كل من جهته جني فوائد من الحدث الرياضي»⁶. وفي هذا السياق، فإن الصحفي يحتاج لكي يكون من الجانب المعنوي، المهني

¹ Jacques Marchand, La presse sportive, p 36.

² Ibid, p 36.

³ Ibidem, p 36.

⁴ Pascal Duret, Sociologie du sport, op. cit, p 121.

⁵ Ibid, p121.

⁶ Jacques Marchand, La presse sportive, op. cit, p 37.

والنقابي جد قوي وجد كفؤ ومحترم جيدا، للحفاظ على استقلاله، وهو ما يقحم بأن يدافع عن حقوقه وحقوق جمهوره، ولكن أن يتحمل كلية واجباته»¹.

أما المسؤولية الثالثة فهي المسؤولية السياسية (La responsabilité politique) فالصورة المنتشرة هو التأكيد على أن الرياضة والسياسة لا يعيشان بوفاق.

وبأن الصحافة الرياضية ، يجب أن تكون لا سياسية (A politique) ، من أجل عدم صدم الزبون بحساسيات مختلفة، كذلك يتوجب التفاهم حول المعنى الذي نريد أن نعطيه لمفهوم "السياسي". إنه من الدقيق بأن يشهد تاريخ الصحافة الرياضية على أن اليوميات المتخصصة، والتي أفحمت نفسها في وضعيات سياسية بصفة حذرة، قد فقدت سمعتها وبالتالي قراءها، يمكن أن نذكر على الأقل مثالين (Le vélo) مع نهاية القرن التاسع عشر لدخوله في قضية "دريفوس" (Dreyfus) ، وإرادته تأمين الحملة الانتخابية لمديره "بيار جيفار"، وبعد ذلك محاولة جرائد Libération و Sports التأثير على انتخاب الفرنسيين، بمناسبة الاقتراع الذي إقترحه عليهم الجنرال دوغول»².

على كل حال فإن الأمر يطرح مسألة العلاقات التي سينسجها الصحفي الرياضي مع الرجال الرياضيين والسياسيين (الأبطال، الشخصيات السياسية)، فهؤلاء المستجوبون الذين يحاورهم الصحفي، يجب أن ينسوا وظائفهم ويجب أن يركز على الحميمية (L'intimité) فغياب الحميمية، وتنميط الإجابات المشكلة مسبقا، تعتبر كأخطاء في هذا النحو، لأنها لا تسمح بإثارة دائرة الكشف (Dévoilement) وإعادة تأسيس المعلومة (Restitution)»³. ومن جهة أخرى، هناك نحو آخر، مبني في الأساس على أخذ المسافة (الابتعاد) أو (La distanciation)، والذي سيسير التفاعلات في الفضاء العمومي، ولا يتعلق الأمر بالحكم هنا، على هذا البطل أو ذاك تبعا للاندفاع أو الرفض الذي يثيره، بصفة شخصية، ولكن بالتركيز على صورته العمومية»⁴. يركز شكل المسافة الأدنى بين الصحفي والذي يعرفه بما فيه الكفاية من أجل مخاطبته بصفة غير رسمية، وحميمية على تحويلها إلى صيغة الجمع ولكن يمكن للصحفي أن يرسى صيغ مختلفة مثل "زيزو"، لقد أديتم مباراة كبيرة"، إن الاسم هنا للقول بأن البطل قريب من قلوب المناصرين، والمخاطبة بصيغة الجمع هو إشارة احترام»⁵، ولكن قد يرغب الصحفي نفسه، على الحفاظ على بعض المعلومات أثناء محاورته للشخصيات وهذا حفاظا على الثقة بينه

¹ Ibid, p37.

² Ibidem, p37.

³ Pascal Duret, Sociologie du sport, op. cit, p 131.

⁴ Ibid, p 131.

⁵ Ibidem, P131.

وبين مخاطبه، وهنا يسعى إلى مقاومة الجانب العاطفي وعدم الإدلاء بكل شيء، وهنا يتعلق الأمر بمجموعة القواعد المحددة للممارسة الصحفية. وركزنا على الإسهاب في استعراضها لأنها بارتباط مع المسؤولية السياسية، كون الصحفي يتعامل مع الشخص السياسي أو البطل الرياضي وعلى كل حال حتى وإن فرضت الصحافة المتخصصة نفسها أن تكون غير سياسية فإنها لن تكون محايدة (Neutre) إذ تتدخل بصفة دائمة لكي تدعم أو تنتقد القرارات الحكومية أو الفدرالية ذات الطابع السياسي، ولا تتردد في القيام بحملة مع أو ضد هذا المسؤول أو ذاك»¹.

وخلاصة القول أن الرياضة الحديثة التي كانت لعبة (Jeux) لم تنتظم بصفة احترافية إلا مع نهاية القرن التاسع عشر، وتجسدت بصفة رسمية، قد أظهرتها إلى الوجود الصحافة. ف L'Auto كونها الجريدة الفرنسية الرياضية الرائدة، هي التي ابتكرت ونظمت طواف فرنسا، وهذا تماشيا مع التصنيع، والذي ومع ظهور التلفزيون، قد عزز من الدخول المالي للمجمعات الصناعية التي كانت تبحث عن مكان لها في السوق، وإنطلاقا من السبعينات أصبح بإمكان المشاهد متابعة المباريات بصفة مجزأة وبصفة أحسن من الميدان نفسه. وهذا مع إكثار التحليل مع النجوم والمدربين. أبرز الراديو، قبل ذلك، الرپورتاج الإذاعي الذي أسهم بصفة فعلية في تغطية الأحداث الرياضية إنطلاقا من العشرينات من القرن الماضي.

أما المسؤولية الثالثة فهي المسؤولية الثقافية، فالصحافة الرياضية لها مهمة ثقافية يتوجب القيام بها، وهي جلب المعارف التاريخية والتقنية حول الرياضة. يتداخل الصحفي مع المؤرخ، فإضافة إلى التقارير و الرپورتاجات، يجعل من نفسه كاتباً أو مؤلفاً بصفة متواضعة، يضيف لمقالاته مرجعا تقنيا، شهادة حول حدث تمت معاشته أو السيرة الذاتية لشخص رياضي مشهور، مثيرة بذلك التراث الثقافي للرياضة الوطنية»². لا يقتصر الأمر على هذا فقط، «إذ تبحث التعليقات على تنوع وجهات النظر حول المباراة وهذا باشتراك العديد من المعلقين منذ 1970. تمت تعبئة ثلاث معلقين لنهائي كأس العالم وهم "ميشال دراى" (Michel Dray)، ميشال دروكر (Michel Druker)، "بيار لوكتان" و (Pierre Luktin) ولكنهم أدوا في الحقيقة نفس الوظيفة البيداغوجية»³. ولكن ماذا نقصد بالوظيفة البيداغوجية والتربوية؟، هل يتوجب علينا أن نستخلص بأن للصحافة الرياضية مسؤولية بيداغوجية؟ يقبل بعض المختصين كذلك، وآخرون يرفضون وعليه فإن هناك طرحين يتواجهان: ففي البحث عن الحسي (Sensationnel) أو الأصلية (L'originalité) يعيد الصحفيون الآراء الأكثر شواذاً، والتصريحات

¹ Jacques Marchand, La presse sportive, op. cit, p38.

² Ibid, p 40.

³ Pascal Duret, Sociologie du sport, op. cit, p124.

الأكثر صدمة، وينشرون الصور الأكثر عنفا»¹، حتى وإن كانت مؤذية لسمعة الرياضة والرياضيين، إنهم يمارسون صحافة حرفية (Intégral) ووصفهم لمختصي الرياضة أصبح ثانويا، مناسباتيا أو عرضيا². ولنضرب في هذا الصدد مثال الطريقة التي عاجلت الوسائل الإعلامية، المتسابقون المتهمون أو المقتنعون بتناول المنشطات خلال طواف فرنسا في صيف 1998 م، والانتقادات التي تعرضت إليها. حدد الكاتب "لوميو" (Lemieux) (2000) الاتهامات الرئيسية الموجهة للصحفيين³ فيما يلي:

يعود الاتهام الأول ليعيب على بعض الصحفيين إخفائهم عمدا، الحقيقة طيلة أعوام، في الوقت الذي كانوا فيه على علم بذلك، وزيادة على ذلك، فإنهم كانوا مجاملين (Complainants) أثناء القضية وهو ما يسميه الكاتب "مؤاخذه التواطؤ" (Le reproche de collusion)⁴، يوجه "لوميو" إتهاما ثانيا: هو يعني أنه يعاب على الصحافة في مجملها بأنها أبرزت إلى السطح القضية والاستفادة منها على حساب السياق. لقد تآرجح النقد من الكل إلى الكل، من جهة يمكن أن نذكر غياب الشفافية، ومن جهة أخرى التغطية الإعلامية الزائدة (La surmédicalisation) وغياب المعالجة الأصلية من طرف الصحفيين⁵.

نكتفي بهاذين الانتقادين لأنهما كفيلا بتبيان بعض التجاوزات التي تصدر من بعض الصحفيين أثناء تغطية قضية غير رياضية، والتي تضر بالتنافسية حتى في الإطار العالي المستوى، على غرار العنف أو قضايا الرشوة التي تطل الهياكل العليا. ولكن على عكس ذلك. ماهو الاتجاه الثاني الذي ينادي بإرساء القيم التربوية وتهذيب السلوكيات، وكيف ذلك؟، وهذا في المسؤولية الاجتماعية الثقافية، دائما «فالنسبة للآخرين، والذين ينجازون إلى تقليد الصحافة الرياضية التربوية والإنسانية، لنهاية القرن التاسع عشر، والتي جسدها "بيار دو كوبرتان" (Pierre de Coubertain)، جورج سان كلير (Georges saint Clear) وبعض الرواد الآخرين. إن للصحفي مهمة الدفاع عن الرياضة، ممارستها، ثقافتها، والقيم الخاصة بها. في وقتنا الحالي، ومن خلال الإعلام الموجه للجمهور، وهذا بالتنديد بالافراطات والعيوب، ويقوم بالتهجم على الآفات مثل العنف وتناول المنشطات، ولا يكتفي بالرتاء أو حتى التنديد بالتشويهات المنحرفة للروح الرياضية، ويجب أن يكون قادرا على تحديد الأسباب وتحليلها»⁶.

¹ Jacques Marchand, La presse sportive, Op. Cit, p 40.

² Ibid, p 40.

³ Pascal Duret, Sociologie du sport, Op. Cit, p125.

⁴ Ibid, pp125-126.

⁵ Ibidem, p126.

⁶ -Ibid, pp125-126.

يجب أن يتحلّى بالشجاعة للتصدي للتظاهرات، التي يقوم بها جمهورها ، عندما تظهر وكأنها غير عادلة إزاء زائر أو حكم، ويتوجب عليه أن يتجرأ على إستهجان المناصرين، المسؤولين، لاعبي الفريق المحلي أو الوطني، والذين يكون توجههم غير لائق أو يفتقرون إلى اللعب الجيد (Faire-play) «¹.

إذا كانت الصحافة الرياضية ، يجب أن لا تنحاز الى السياسي، فأنها ثقافيا يجب ان تزرع القيم العليا للرياضة. وإقتصاديا ، يجب عليها أن تستفيد من المناسبات الرياضية لزيادة عائداتها.

¹-Ibid,126.

الفصل الرابع

المنتخب الوطني لكرة القدم، انجازات واخفاقات مدريه
ولا عبيه ، منذ نشأته الى يومنا هذا.

تمهيد:

إذا كانت كرة القدم، باعتبارها لعبة، قد تبلورت في أوروبا القروسطية، في إنجلترا، إيطاليا وكانت تتخللها العديد من الطقوس، ولم تكن منتظمة وتطبعها عدوانية واضحة، لتتحول إلى رياضة مع الرأسمالية. ففي عام 1800، لم تعرف كلمة رياضة (Sport) في فرنسا، في الوقت الذي كان فيه الإنجليز سنوات بعد ذلك، سباقين إلى إستحداث ألعاب الكرة بما فيها الريغي (Rugby) وكرة القدم، واستهدفوا بها نخبة بورجوازية، ولكن نشرها في كل الأرجاء الأوروبية، مع شركات السكك الحديدية التي كان يسيرها رجال أعمال، ووضعوا موطأ قدم في الموانئ الأوروبية الكبرى، أين نشر التجار هذه اللعبة الجديدة. لكن الرياضة، في الإطار التنافسي، هي إنتاج رأسمالي ويوضح "جين ماري بروم (Jean-Marie Brohm) بأنها تنافسية في جوهرها، ويؤكد على أن «هذه الرابطة الجوهرية بين طريقة الإنتاج الرأسمالي، مبدأ المردودية، ورياضة المنافسة، تقصي بكل بداهة، كل إمكانية لتعريف الرياضة، كنوع من اللعب الحر والعشوائي»¹. ولعل المتأمل لتاريخ الرياضة الإفريقية والمغاربية، ليدرك تمام الإدراك، أنها قد أنشأت مع قدوم الإنسان الأوروبي، الذي وفي فضاءات حضرية، راح يأسس لممارسات، قد تعود عليها في بلد المنشأ، وبالأخص في المدن، الذي أسس الهياكل القاعدية لها. والجزائر لم تخرج عن هذه القاعدة، فأولى الأندية الرياضية، قد تأسست في وهران، الجزائر العاصمة، وقسنطينة، والمراكز المدنية الكبرى. وعليه فإن التنظيم الاقتصادي، وتمركز المعمرين في المراكز الكبرى قد أوجد فضاءات للترفيه والتنافسية البدنية، تجسد في تنظيم دوارات، ومنافسات في هذه الأماكن «تدل كلمة رأسمالية على التنظيم الخاص للنشاطات الاقتصادية، وبصفة أدق، إنها تدل على أربع حقائق، في آن واحد: إقتصادية، ثقافية، وسياسية. أولاً تعني الرأسمالية التملك الخاص لوسائل الإنتاج، والذي يصاحب بالفصل بين الرأسماليون، مالكي رأس المال، والعمل المناسب لتطبيقه»². وبعدها، فإنه مرادف لإقتصاد السوق أين يبادل المنتجون والمستهلكون ويقتسمون السلع والخدمات. إضافة إلى ذلك، فإنه يمثل نظام إقتصادي ينشطه الرأسماليون والفاعلون الإجماعيون، والذين يراهنون بتركيبهم رأسمال العمل، المواد الأولية والآلات... بمنح السلعة أو الخدمة، والذي يمكن أن يلاقي طلب قابل للحل في السوق، والذي يكمن جزاءه في الفائدة. أما الخاصية الأخيرة للرأسمالية فتعني حضارة يكمن هدفها الأولي، الرفع غير المحدد للإنتاج، واستهلاك السلع والخدمات. هذا الرفع أصبح ممكناً بفضل التطور التكنولوجي...»³

¹ G. Dominique Baillet , Les Grands Thèmes de la sociologie du sport, L' harmattan, logiques sociales, 2001, p91.

² Ibid, p 91.

³ Ibidem, p 100.

إن النظام الرياضي، ما هو إلا نظام فرعي (Sous-Système) من النظام الرأسمالي. نتساءل عن كيفية إرساء الرياضات في القارة الإفريقية بصفة عامة، ثم ننتقل إلى الجزائر، كونها رياضة استعمارية، وبعد ذلك نعرض على كرة القدم وتأسيس فريقها لكرة القدم كونها مؤسسة تأسست قبل نيل الجزائر لاستقلالها وصاحبت، نضال جبهة التحرير الوطني لاسترجاع السيادة الوطنية، من أهم أبطاله؟، كيف ناضلوا من دون أسلحة؟، وكانوا بمثابة سفراء البلد من خلال المباريات التي نشطوها في الخارج وساهموا في التعريف بالقضية الوطنية، حتى وإن لم تعترف به الفيفا حتى وقت لاحق، كما ستهب في استعراض مشاركاته في المنافسات الإفريقية، بعد الاستقلال، ما هي إنجازات المدربين الذين تداولوا على العارضة الفنية، إنجازاتهم و أسباب إخفاقهم؟، وهذا حتى يومنا هذا (2007).

المبحث الأول: نشأة وتطور الفريق الوطني لكرة القدم إلى غاية نيل الاستقلال.

« في بداية القرن التاسع عشر، تطورت كرة القدم مع الاستعمار، داخل مختلف المجتمعات الإثنية لإفريقيا السوداء. تعارضت الرياضة الجماعية والمستوردة من أوروبا، وذات الإستلهام الأنجلوساكسوني، بقواعدها وتنظيمها الإجتماعي مع الألعاب التقليدية والتي كانت في علاقة ضيقة مع الحياة الزراعية، الرعوية لمختلف الطوائف القروية ورؤساء القبائل»¹

انطلاقاً من لحظات الاستقلال هذه، أصبحت كرة القدم، الرياضة الأكثر شعبية، وفرضت نفسها تدريجياً في معظم البلدان الإفريقية على حساب الألعاب التقليدية، بالرغم من أنها كانت الميزة الحقيقية للهوية الإفريقية. وبعد فترة من التعايش بين الرياضات التقليدية (Les jeux traditionnels) والمبنية على القوة (La force)، أو العنوان (Le Kora)، في الكاميرون على سبيل المثال، والرياضات المعاصرة التي جلبها المعمرون (الريجي، التنس، كرة السلة...)»². إستفادت كرة القدم من إنشاء المؤسسات الرياضية إبان فترة التخلص من الإستعمار، وتكون نخبة إفريقية، والتي كانت أوروبية النزعة بصفة تدريجية. ومن هنا، لقد نافست شيئاً فشيئاً الألعاب التقليدية. وفي وقتنا الحالي، أصبحت كرة القدم النشاط الرياضي الطاغية»³.

علينا أن نعرف كيفية تطور هذه الرياضات، في القارة الإفريقية، فهي رهينة المعطيات السياسية، كون أن جل البلدان الإفريقية، سواء أتعلق الأمر بإفريقيا جنوب الصحراء أم المغاربية، قد خضعت للاستعمار و لم تنل استقلالها إلا حديثاً، وبالضبط في الخمسينات والستينات، وهو ما عطل عملية إرساء المؤسسات الكروية والرياضية على وجه العموم. فرياضة البلدان الإفريقية قد عرفت تأخراً مقارنة مع الأوروبية، وما كان يمارس قبل نيل إستقلالها بما كان مستورداً من قبل الفرنسيين والأنجلو ساكسونيون، الذي وضعوا موطأ قدم في هذه الأقطار، لردح من الزمن. نذكر ان التنافس الاوروبي على القارة الافريقية قد إشتد بعد مؤتمر برلين الذي أنعقد عام 1885. إقتسمت القوى الاوروبية مناطق النفوذ ورسمت الحدود الجغرافية التي تحدد إمتداد كل إمبراطورية. ولكن هذا لا يعني أن المنافسات الرياضية في كرة القدم لم تمارس. ففي الجزائر، بلد استعمرته فرنسا لمدة قرن ونصف، إنطلاقاً من 1830م، فقبل تأسيس منتخب وطني لكرة القدم، تأسست العديد من النوادي، «فقد ظهرت مع نهاية القرن التاسع عشر، مع ميلاد أول نادي لكرة القدم في شمال إفريقيا في عام 1897، "لو كلوب أتليتيك أوراني" (C.A.O) (Le club Athlétique Oranais) والذي تحول بعد ذلك بقليل إلى "لو كلوب

¹ Tado Oumadou , Et Pierre Chazaud, Football Africain, op.cit, p 25.

² Ibid, p 25.

³ Ibidem, P 25.

أتلنتيك ليبرتي دوران" (C. A.L.O) (Le Club Athletique Liberté d'Oran) «¹، وهذا بإدماجه للنادي الجار (Liberté de Saint Antoine) وتؤكد مصادر أخرى بأنه أنشأ نادي "جوايوسيتي دورون" (Club de Joyeusetés d'Oran) في عام 1894 م. ومن المرجح أن ذلك قد تم قبل « (C.A.L.O) و لكننا لم نجد في أرشيفنا أي معطى يؤكد هذا الطرح»².

في الحقيقة، كانت "سي جي دي" (C.J.D) مؤسسة موسيقى، تم إنشاءها عام 1894 م، ويسمى شركاءها بصفة مشتركة ب "الخليين السعداء" (Les joyeux Lurons) ومارسوا مواهبهم الموسيقية في قبو يقع في شارع "بال فيل" في "درب الهود"، ثم تدريجيا، وجه العالم الجيد نفسه، نحو التخصصات الأخرى، ومن هنا تم تأسيس مجموعة كرة القدم (Section Football) مع نهاية عام 1897 م في هيكل ال"سي جي دي"، أو عميد الجمعيات الوهرانية «³. ولكن لماذا انطلقت الحركات الرياضية من منطقة وهران بالضبط، مع تأسيس نوادي الجمباز ثم كرة القدم، قبل أن تعرف نوادي أخرى النور في الجزائر العاصمة؟، هل هناك علاقة عليية، بين إحكام الاستعمار الفرنسي قبضته على جهة الغرب الجزائري، بعد استسلام الأمير عبد القادر عام 1847 م وهذا قبل الوسط والشرق.

من المهم أن نذكر في هذا الإطار، أن الاستعمار الفرنسي قد وجه قواته الى منطقة الغرب، وكبح جماح مقاومة الأمير عبد القادر بعد معارك مقاومة عنيفة دامت أكثر من خمس عشر سنوات، قبل أن يتوجهوا الى الشرق. لعل السبب الرئيسي يكمن في خصوبة التربة. «وعليه أصبحت الجزائر العاصمة مناوبة لوهران، كمصدر رياضي، وغدت عاصمة للرياضة في الساحل الجزائري للمغرب، وعليه ستخلف كرة القدم الجمباز، كمحرك للرياضة وتتحول إلى مبلور حوله، وستضاف تخصصات أخرى»⁴.

خلال مرحلة الانتقال هذه، وبالخصوص ما بين 1906 و 1910 م، مست المناطق القريبة من الجزائر ووهران بالرياضة، وظهرت نوادي. في هذه الحركة، دخلت عنابة في الفنون القتالية وبلغت الكرة منطقة قسنطينة، وأصبحت عنابة عاصمة رياضية لمنطقة قسنطينة»⁵.

قبل 1914 م، تم إجراء بطولة كرة القدم لإفريقيا الشمالية بين أبطال رابطات الجزائر العاصمة (Les champions des ligues d'Alger) وهران وقسنطينة، وتلك الخاصة بالرابطة التونسية. وفي عام 1917 م

¹ Lahcene Belhocine, La saga du football algérien, El Hibr édition, 2010, Alger, p 25.

² Ibid , p 25

³ Ibidem, p 25.

⁴ Rabah Saadallah et Djamel Benfares, Les splendeurs du Moloudia 1921- 1956, op . cit, p 14.

⁵ Ibid, p 14.

حاول نادي جزائري الإختراق، وهو النادي الرياضي العاصمي (Club Sportif Algérois) (CSA) . وعلى غرار الكثير من نوادي الأزمنة الأولى للرياضة، لم تكن ضربات المحاولات، ضربات الأسياد إلا نادرا¹ .

الظاهر أن أولى النوادي، تركزت على الساحل، في وهران والجزائر العاصمة، وتأخرت الحركة الرياضية في المناطق الداخلية، وهذا لتوفر الهياكل القاعدية اللازمة لممارسة هذه الرياضات، والعدد الكبير من المعمرين الذين كانوا يقطنون هذه المدن. فالجزائر ومنذ ظهورها، في إفريقيا الشمالية، لم تتهيكل كرة القدم للمنافسات الرسمية، ولكن مع بداية القرن العشرين، تم إجراء منافسات مع تنويجات تدل على الأبطال:

-أولى الدورات من 1904 إلى 1905 م.

-أولى مباريات البطولة من 1911 إلى 1912 م².

-ولم تعرف هيئات الوزارة النور، إلا بعد ذلك، في عام 1913 م، بالنسبة لإتحاد الجمعيات الفرنسية الفرنسية لرياضات ألعاب القوى (Union des Sociétés Françaises des Sports athlétiques)، وفي عام 1919 م، بالنسبة للفيدرالية الفرنسية لجمعية كرة القدم (FIFA)، تحت رعاية (L'USFSA).

تم بعث البطولة الأولى الرسمية وبدأت المنافسات تنظم بعد، الحرب العالمية الأولى³. وكان هناك خمس رابطات رسمية في إفريقيا الشمالية (AFN) وتمثل كل واحدة منها منطقتها من الغرب إلى الشرق: المغرب (LMFA)، منطقة وهران (LOFA)، منطقة الجزائر العاصمة (LAFA)، منطقة قسنطينة (LCFA) وتونس (CTFA). وكل منطقة تنظم بطولتها الجهوية، حسب رزنامة معدة مسبقا للجمعيات المسجلة على مستويات مختلفة، وتسير كل المنافسات، تحت إدارة (L'USFA)⁴.

وعليه فإن البطولة الجزائرية، التي تم اطلاقها، كانت تسيرها الإدارة الاستعمارية، وهذا النموذج كان سائر المفعول على كل الدول المغاربية التي خضعت، سواء للإستعمار -حالة الجزائر- أو الحماية كما الحال بالنسبة لتونس، أو حتى المغرب. ولكن هل اندمج الأهالي الجزائريين، قبل ذلك في الفرق الأوروبية، أم أن لهم فرقها التي تميزوا بها عنها؟، وبما كانت أصلا، أنذاك؟.

«منذ عام 1916، تم إدماج الجيل الأول من الرياضيين في النوادي الأوروبية، ولكن في عام 1921، حدث انفجار شعبي للرياضة: إذ انطلق تيار من جديد، من الغرب ليصل إلى منطقة الجزائر العاصمة، وأخيرا منطقة

¹ Ibidem, p 14.

² Lahcene Belhocine, La saga du football Algérien, Op .Cit, p 57.

³ Ibid, p 57.

⁴ Ibidem, p 57.

قسنطينة، وبالخصوص عاصمتها المحافظة جدا: قسنطينة»¹، الجزائر العاصمة، في البدء فيما يخص النوادي المسلمة، مع نادي مولودية الجزائر العاصمة، الرائدة والقيمة (MCA) (Mouloudia Club Alger) وفي عام 1921م (Le Sporting Club Milianais)، والذي دخل في المنافسة عام 1925م و (Le Sporting Club Musulman Blideén) في عام 1925-1926م². انطلقت منطقة وهران مع (Le Golia Club Mascaréen) في عام 1925م والاتحاد الرياضي المسلم الوهراني (L'union Sportive Musulmane Oranaise) في عام 1926م، والجمعية الرياضية للتربية البدنية لمغنية عام 1928م، ومست موجة شعبية منطقة قسنطينة، لم يكن هذا من فعل الأوروبيون ولكن الجزائريين هم من أدخلوا كذلك الرياضة، إلى قسنطينة عن طريق النادي الرياضي القسنطيني (Le Club sportif de Constantine) في عام 1926م³.

ومع نهاية موسم 1927-1928م، ولج الاتحاد الرياضي الوهراني (L'Union Musulmane) إلى القسم الشرقي، إنه أول فريق وهراني وأول فريق جزائري يلج إلى هذا القسم⁴. ولكن ما هي خصوصيات هذه الجمعيات المسلمة (Les associations musulmanes)، والتي بالطبع كانت تختلف عن الفرق الأوروبية، فاكتمل لاعتبارها هويتهم الخاصة، فمعظمها ظهر بصفة رسمية، مع نهاية الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، وخلال الحقبة الاستعمارية، أصبحت كرة القدم فرصة وحيدة للمقارنة مع الروم (Les Roumis) وتأكيد وطنيتهم. في الحقيقة، أرادت الجمعيات المسلمة أن تتميز عن الفرق الأوروبية، منذ نشأتها وإظهار انتماءها إلى أصلها العربي المسلم. يتمظهر هذا التمييز الهوياتي (Le marquage Identitaire) بخصائص متميزة مثل الشعار (النجم، الهلال...)»⁵، ألوان البذلة (الأحضر، الأبيض، الأحمر والأسود) وحتى الإرتداء العمدي المثير للقبعة (Lachechia) والتي لا يتردد البعض على التفاخر بها، على الميادين، على شاكلة "بن بوعلي" (Ben Bouali) ،خلال نهائي كأس فرنسا في عام 1938م مع أولمبيك مرسيليا⁶.

كانت تسمياتها تتضمن أسماء عربية (وفاق أو وداد، اتحاد، Entente, Widad ou Ittihad)»⁷. و تتميز البعض منها، بوضوح بمختصرات ذات دلالة رمزية بقوة مثل نصر (Victoire)، والمولودية على شرف المولد النبوي الشريف، معلنة بوضوح مقاومتها للنظام الاستعماري.

¹ Rabah Saadallah et Djamel Benfares ,Les splendeurs du Mouloudia (1921- 1956), Op. cit, p, 15.

² Ibid, p 15.

³ Ibid, p 15.

⁴ Ibidem , p 15.

⁵ Lahcen Belhocine , La Saga du Football algérien, op . cit, p 35.

⁶ Ibid, p35

⁷ Ibid, p 35.

في الواقع فإن "كرة القدم" هي الجهاد بوسائل مختلفة مثلما أشار إلى ذلك المؤرخ "فاتس" (Fatès) ¹. يظهر هذا التميز في اللباس، عدم الرغبة في الإنصهار في بوتقة فرنسا الإستعمارية، فالعشرينات من القرن الماضي، كانت فترة عرفت فيها الجزائر نضجا في الوعي القومي، مع ظهور الأحزاب منها نجم شمال إفريقيا عام 1927 م، ولم يكن المطلب الإستقلالي واضحا، كما هو الحال في الأربعينيات، ولكن هناك رغبة في العمل السياسي، مثل تكريس مبادئ المساواة مع المعمرين ² « فالحضور الفرنسي في الجزائر لم يكن أبدا مقبولا عن طواعية، إلا أن القضاء على المقاومة المسلحة من ناحية، والجمود الغالب على السكان والإطارات المحلية والنزعة المحافظة من ناحية أخرى، قد وقفت عائقا في وجه مقاومة الهيمنة الأجنبية. ومع مطلع القرن العشرين، وبصفة خاصة، خلال الحرب العالمية الأولى، دخلت التيارات الفكرية الجديدة المجموعة الوطنية المسلمة ³». ونتيجة لذلك فإن الحياة السياسية لم تعد حكرا على المجموعة الإستعمارية، وعلى الفروع المحلية للأحزاب والنقابات الفرنسية، بل تعدتها إلى الجزائريين أيضا، وفي الثلاثينات، بدأت الحركة الوطنية تنسجم، ودخلت الجماهير إلى الميدان، وتواصل هذا التطور خلال الحرب العالمية الثانية، حيث احتدت مناهضة الجزائريين للسيطرة الاستعمارية ⁴.

من المهم جدا فهم السياق السياسي الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية، وبالضبط في العشرينات والثلاثينات، فكما كانت الأحزاب والجمعيات السياسية، ليست مقتصرة على الساكنة الفرنسية، والتي وبحكم امتيازاتها الاقتصادية، وتموضعها الجيد في الحياة السياسية، فقد أحكمت قبضتها على كل ما يخص التمثيل السياسي، أصبح بإمكان الفئات المسلمة -السكان الأهالي- تكوين فرق رياضية لها، والتي اعتبروها مكسبا ثميناً لهم، يرمز إلى هويتهم الخاصة والمخالفة للمعمرين ⁵ « ظلت كرة القدم، بدورها في تعارض مع الأوروبيين، فالنوادي التي تم انشاءها، بصفة حصرية، كانت مسلمة، في غالبيتها وبالخصوص في منطقة وهران، أين كانت الرياضة كلية في يد المعمرين، والتي رأت صعود النوادي الباسلة وهي: الجمعية الرياضية المسلمة (L'association Sportive Musulmane) (وهران) ، والإتحاد الرياضي المسلم (L'Union Sportive Musulmane) لسليدي بلعباس ⁶. في منطقة الجزائر العاصمة مع نادي الهلال (Le Croissant Club) للمرحوم "حميد زياتي"، الإتحاد الرياضي المسلم للبلدية والإتحاد الرياضي المسلم المنزل المربع (L'union Sportive Musulmane Maison Carrée) (الحراش). ولكن في منطقة قسنطينة، شكل مرقي النوادي الجزائرية،

¹ -Ibid, p35.

² محمد حربي، الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، (ترجمة نجيب عياد، صالح المثلوي)، سلسلة صاد 1994، ص ص 8- 9.

³ المرجع السابق نفسه، ص 9.

⁴ Rabah Saadallah et Djamel Benfares ,Les splendeurs du Mouloudia (1921- 1956), op. cit, p 15 .

مدجحين في اللجنة المسيرة الأوروبيون في الجمعية الرياضية لسيدي عيش (La Société Sportive de Sidi Aich) أو وضعت كلمة "فرونكو" في الإتحاد الفرنكو مسلم السطايفي (L'Union Sportive Franco-musulmane Setifienne) والذي كان "فرحات عباس" رئيسا له»¹.

علينا أن نؤكد في هذا الجمعيات الرياضية، لا طالما اندمجت في العمل السياسي « وفي المخيال، أصبح الميدان، حقل الميدان والمعركة، والفوز يعني معركة منتصر فيها، وهذا في رياضة تامة»². من المهم فهم أن هذه النوادي الرياضية، قد انخرطت مبدئيا في العمل السياسي، وهذا من خلال التعاطف الذي أظهرته مع بعض الجمعيات الاصلاحية، والتي كانت تدافع عن الهوية الوطنية. «يتعلق هنا بالعميد (مولودية الجزائر، والتي التحمت مع جمعية العلماء المسلمين والتي عبرت ألوأنا عن الأخضر والحمر، ومع صعودها إلى الأقسام الشرفية، قام الجزائريون بمناصرتها، وهم بذلك ورمزيا يناصرون بلدهم، ومع مرور الزمن، ظهرت فروع رياضية تابعة لمولودية الجزائر، مثل فرع ألعاب القوى، سباق الدراجات، وفرع التحكيم، وهذا إنطلاقا من الثلاثينات. وللتخفيف تميز الهوية، الذي اتسمت به الفرق المسلمة، أجبرت الإدارة الفرنسية على إستعمال مصطلح فرنسي «في مختصرها مثل (الإتحاد أو النجم الرياضي الفرنكو مسلم لسطيف، فيليب فيل، قالمه...) (Union ou étoile Sportive Franco Musulmane)»³.

غير أن هذا، لم يمنع من تزايد الأحداث خلال المنافسات بين فرق الجهتين، إذ تم حضور لقاءات مرعبة جدا بالخصوص في الغرب، والتي اتسمت بمواجهات طائفية خطيرة، والتي وضعت النظام العمومي في خطر" حسب رائد القسم العسكري لوهرا، والذي توجب التدخل لتهدئة الأنفس، مصرحا في يومية (Les échos d'Oran) يوم 30 مارس 1936 م « يتوجب على الرياضة أن تكون رابطة لتسمح بتوحيد الفرنسيين والمسلمين في نفس رغبة الأداءات والرجاءات النبيلة، وهذا بإزالة كل تحاصم الديانات والأعراق»⁴.

نريد فقط أن نفهم السياق الذي ميز الجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية، ونمهد لفهم دوركرة القدم، وجمعياتها في الماضي قدما في النضال السياسي والعسكري، والذي كرسه جبهة التحرير الوطني، فالجمعيات المسلمة الرياضية قد قاطعت المنافسات بعد اندلاع الثورة، «فإلى غاية شهر ماي 1956 م، أجريت المنافسات بصفة جيدة أم سيئة، ما بين مختلف الجمعيات المنخرطة في الفيدرالية الفرنسية لكرة القدم، مع بعض المواجهات

¹ Ibid, p 15.

² Ibidem, p 53.

³ Lahcen Belhocine, La saga du football algérien, op, cit, p 49.

⁴ Ibid, p 49.

البالغة خارج ميدان اللعب، وبالخصوص بعد انفجار حرب التحرير الوطني يوم 01 نوفمبر 1954 م¹. ولكن إن كانت معطيات الحرب العالمية الثانية، قد جعلت الإدارة الفرنسية تتساهل وتقلل من التضييق، الذي كانت تشنه على إدارات الفرق، فإن ما بعد الحرب كانت مصيرية، بفعل أن اللاعبين، والذين عادوا من الحرب إستمروا في النضال، وأبدوا تعاطفا مع القضية الوطنية والأحزاب التي تدافع عن ذلك، فكيف نشأ الفريق الوطني لكرة القدم (L'équipe du FLN de Football) في غمار الثورة، كيف شكلت عناصره هذا الفريق؟ وكيف مثل الجزائر على الصعيد المغربي والدولي والإفريقي؟ في فترة احتاجت القضية الجزائرية إلى تمثيل في ظل القمع الرهيب الذي أقدمت السلطات الاستعمارية القيام به، على إمتداد أكثر من 07 سنوات.

قبل تأسيس جبهة التحرير الوطني لكرة القدم، خاض فريق إفريقيا الشمالية (L'Equipe de L'Afrique du Nord) أول مبارياته، «إذ كتبت جريدة الرياضيين في فرنسا، (L'Equipe)، عن فكرة لقاء منتخب العاصمة» مع منتخب إفريقيا الشمالية، في اليوم التالي لزلزال الشلف، الذي خلف ألف وخمسمائة ضحية، وهذا يوم 09 سبتمبر 1954 م، لفائدة الضحايا، وتم إقتراحها للفيدرالية الفرنسية لكرة القدم². تم أخذ هذه الفكرة من طرف الفيدرالية، وأخذت طريقها إلى التبلور، ومن جهتها، عبر اللاعبون المغاربة لكرة القدم، المحترفون في فرنسا، عن تضامنهم في مساعدة إخوانهم المنكوبين. تكلفت الفيدرالية الفرنسية، بالتنظيم. انكشفت مباراة كبيرة وإستعراضية يوم السابع أكتوبر في حديقة الأمراء في باريس³.

كان الرهان ذو أهمية وأتى ليرفع قيمة البلد، الذين يلعبون من أجله، لقد شارك لاعبي الثلاث ألوان، والذين تم إقصاءهم في الدور الأول في كأس العالم والتي جرت وقائعها في سويسرا⁴. قام حارس المرمى بترصد كرة طائرة من أمام "أوجلاكي" (Ujlaki)، والذي تمت حمايته من قبل المدافعين: الوهراني غاريغا (رقم 03)، لأفسي بورودو، التونسي حسونة (رقم 05)، لرايسنغ لانس، والسطايفي عربي لافسي سات (رقم 05)، وابن الجزائر العاصمة زيتوني (رقم 02)، لأسي موناكو، تم تدعيمه جيدا من طرف "العربي بن برك"، الجوهرة السوداء لأولمبيك مارسيليا⁵، تمكن المنتخب الشمال الإفريقي من هزيمة فرنسا بنتيجة 3-2 (أكتوبر 1954)، وما عدا عربي، زيتوني وبوبكر لعب ثلاث جزائريين آخرين في هذا اليوم: بوشوك ومفتاح من أفسسي تولوز، بن تيفور من أفسسي تروي⁶.

¹ Ibidem, P 51.

² Rabah Saadallah et Djamel Benfares, La glorieuse équipe du FLN, ENAL, GAM, 1985, p 13.

³ Ibid, p 13.

⁴ -Ahmed Bessol Lahouari, Football algérien, Les 100 étoiles, 1954-2003, édition ANEP, 2003 p 07.

⁵ Ibid, p 07.

⁶ Ibid, p 07.

يبدو اللاعبون المشكلون من جنسيات مغاربية مختلفة، لكن العناصر الجزائرية كانت حاضرة بقوة وفي سياق تاريخي وتحدي أصله التحضير للثورة «وهو تحد كبير أطلقته الفرقة المغاربية ضد الفرقة الفرنسية، عشية اللقاء الذي يجمعهم ضد حامل اللقب العالمي، لأنه من من هاتين الفرقتين ستلتقي منطقيا، جمهورية ألمانيا الفيدرالية؟ أو منتخب إفريقيا الشمالية؟ وأكثر من ذلك، فهو درس في كرة القدم، والذي لقنه "التلاميذ"، وكان مشهدا كبيرا الذي أعطوه لمحي كرة القدم الجميلة»¹.

ولكن متى بالضبط تم الحديث عن تأسيس الفريق الوطني، فنادي شمال إفريقيا قد خاص أولى مبارياته مع الفريق الفرنسي «ففي خضم حرب التحرير الوطني، قامت كرة القدم الجزائرية بالحديث عن نفسها، فأولى نواة للاعبين كرة القدم المحاربين، قد ارتسمت في عام 1955 م، أي عام بعد إنفجار ثورة نوفمبر 1954م»². وكل شيء بدأ في ربيع 1956 م، عندما أطلقت جبهة التحرير الوطني، منذ زمن كلمة النظام على كل الجزائريين الممارسين للنشاط البدني، التي تكمن في التوقف عن ممارسة النشاطات في إطار النوادي الرياضية الفرنسية، مثلما هو الحال بالنسبة للنوادي الرياضية الجزائرية.. لقد سمعت كلمة النظام، من اليوم واليوم الذي تلاه، غادر كل الجزائريين المناضلين الرياضيين، الفنانين، الملاعب، المشاهد، وشرفات المنازل العائلية وتركوا، المناير والمدرجات»³.

تأسس أول فريق جزائري هاوي لكرة القدم في الشهور الأولى لسنة 1957 م، و دون إنتظار قامت بإجراء التدريب، في أجزاءها الأولى. تشكل الفريق تحت نصائح دراوة، المحنك، والذي اكتسب شهرة والتي كانت عملته : "العمل في الظل ولكن تتوجب النجاعة"⁴.

مع تأسيسه، قام المنتخب بإجراء أولى التنقلات في دورة صغيرة للمباريات الودية، والمنظمة مقابل نوادي مختلف مدن الإقليم التونسي، والذي أدى به إلى الوصول إلى تونس.

تحلى فريقنا بسلوك ممتاز، ضد فرق النوادي (Les équipe de clubs) وأعطى انطبعا حسنا لمدربيه "بن لفلول" (Benful) و "دراوة" (Draoua) وعاد إلى تونس. إندمج لاعبي الأندية في فرقهم، كانوا أوفياء لمواعيدهم وكان الجو العام السائد ممتاز»⁵.

ولكن سيشهد عام 1958 م، في الحقيقة ميلاد أول منتخب وطني جدير بالإسم، فريق كبير والذي سيضيف وزنا غير قابل للتقدير، لقضية الشعب الجزائري، فريق لم تعرف إفريقيا مثله»⁶. هذا الفريق المجهول

¹ Rabah Saadallah et Djamel Benfares , La glorieuse équipe du FLN, op. cit, p 17.

² Djamel Saïfi , Le football algérien au cœur du mondial, édition ENAP ,GAMMA Sports , 1983, P29.

³ Rabah Saadallah et Djamel Benfares , La glorieuse équipe du FLN, op, cit, p 29 .

⁴ Ibid, p 36.

⁵ Ibidem, P 36.

⁶ Djamel Saïfi , Le football algérien, au Coeur du mondial, op.cit. p 07.

وغير المعروف، فريق جيش التحرير الوطني (L'Equipe de L'ALN) ولم يكن على الأقل ملهما لجبهة التحرير الوطني (FLN). تأسس في 13 ماي 1957م، في تونس، وكان هدفه تمثيل الجزائر المحاربة، وجمع الأموال لخزينة جبهة التحرير الوطني، ونجح وفيما وراء كل التوقعات، ففي أقل من عام جمع 12 مليار سنتيم¹.

قد تختلط التسميات هنا على القارئ العادي للحركة الرياضية، فهناك فريق جيش التحرير الوطني (L'ALN)، «فمن خاصية هذا الفريق، أنه مشكل في غالبيته من اللاعبين الآتين من الجبهة العسكرية، فبعد دورة ماراتون في العالم العربي، و التي تم حلها بدورها في تونس يوم 07 جوان 1958 م. وفي نفس الوقت، أخذ فريق جبهة التحرير الوطني النياية، لتحقيق عدة أهداف للقضية الوطنية»². يعتبر عام 1958 م، عاما فضيحا بالنسبة للجزائر، إذ نقلت القوات الاستعمارية الفرنسية، تحت إمرة الجنرال دوغول، الإبادة الجماعية المخططة إلى أقصى حدلها. في هذا العام بالضبط، قررت جبهة التحرير الوطني (FLN) الضرب بقوة على التراب الفرنسي نفسه»³.

تخضر فرنسا كأس العالم لكرة القدم، وأدمج المسؤولون التقنيون في فريقهم ثلاثة لاعبين جزائريين: "مخلوئي، زيتوني و بن تيفور" والذين حملوا مع براهيمى قميص منتخب فرنسا، فقد تم استدعاء زيتوني ومخلوئي للقاء 16 أفريل (فرنسا، سويسرا)، والمؤهل لكأس العالم»⁴.

في يوم 09 أفريل 1958 م، سبعة أيام قبل المباراة، أحدثت خبر اختفاء لاعبي كرة القدم الجزائريين، أثرا أشبه بالقنبلة، فجرائد العالم قاطبة يتحدثون عن ذلك، ماذا حدث بالضبط؟ فبفضل عملية، تم إعدادها بصفة مدققة، من أمام أنف ولحية المصالح السرية الفرنسية. تمكنت جبهة التحرير الوطني من نقل لاعبي كرة القدم الجزائريين وهم زيتوني، بوبكر، بن تيفور (أس موناكو)، مخلوئي (أس سانت إتيان) براهيمى وبوشوك (أفسي تولوز)، راوي* (Rouai) (أنجرس)، كرمالي (أولمبيك ليون) وعريبي (أفسي سات) (FC. Sete) نحو بلدان مجاورة (سويسرا، إيطاليا، بلجيكا وإسبانيا)، قبل اللحاق إلى تونس. ولم يتمكن لاعب واحد منهم، وهو "معوش" فريق رايمس (Reims)، من عبور الحدود البلجيكية وتم توقيفه»⁵.

وعليه، ففي ربيع 1958 م، كلفت جبهة التحرير الوطني، بومزراق (Boumezerag) لجمع اللاعبين الجزائريين والذين يلعبون في فرنسا، والذي سيكونون سفراء الثورة الجزائرية على كل ملاعب العالم، فأجاب

¹-Hamid Grine , Almanach du sport algérien, ANEP, Alger, 1990, p 24

² Ibid, p24 .

³ Djamel saifi, Le football algérien au cœur du mondial, Op.cit, p07 .

⁴ Ibid, p 07-08.

⁵ Ibidem, P 08.

مخلوفي" و"زيتوني" بأنهم حاضرون، تاركين وراءهم مجدا وثروة من أجل الدفاع عن العلم والبلد على طريقتهم، الكرة في الرجل»¹، سيجوبون العالم، وكل وقفة، وكل لقاء هو انتصار رياضي ولكن بالخصوص سياسي، ومن لهذا فإن تأريخيات فريق جبهة التحرير الوطني يستحق مجاهد الرياضية»².

أما عن تشكيلة فريق جبهة التحرير الوطني فإنها كالاتي: "بوبر، زيتوني مصطفى، دفنون، مخلوفي وجاني، ستاني، شابري، إبرير 1، إبرير 2، سوخان 1، سوخان 2، بورشية، واليكن، عمارة، روي، يخلوفي، بورطال بوشاش 1، بوشاش 2، كرمالي، براهيمي، معوش، كروم، لامري سلامي، (ممرض)، دودو، زوبا، بن تيفور، مازوزا، حداد، أما المدربين فهم: بومزراق، عربي»³، وبميزاته كصانع رجال كرجل وتقني نبه إستغل "بومزراق"، والذي لن تنساه الرياضة الجزائرية، أبدا وبالطبع، وبصفة دقيقة، الإستعدادات والموهبة التي يتمتع بها، لاعبي كرة القدم، والذين يسيطرون على الساحة الرياضية الفرنسية منذ العديد من السنوات، لتشكيل أول نادي جزائري (Club d'Algérie)»⁴.

إن كانت بعض الدول قد نالت استقلالها، ثم سعت طامحة لبناء مؤسساتها، بعد فترة الاستعمار الذي حرما من ذلك، ومنها الفريق الوطني الذي يعد أحدها، فإن الجزائر تعد حالة خارجة عن المعهود» إذ تعد كرة القدم في قلب مسار الولوج إلى الاستقلال السياسي، وفي بعض الحالات، فإن كرة القدم قد سبق الدولة، والذي يعلن انشاءه مسبقا، وهي حالة فريق جبهة التحرير الوطني (FLN) الجزائري والذي ومن 1958 إلى 1961 م دافع عن ألوان بلد لم يوجد أصلا، والذي كان شعبه يناضل من أجل نيل إستقلاله. خاض هذا المنتخب غير المعروف من طرف الفيفا، طيلة هذه الفترة 80 مباراة، وهذا بحمله للعلم الوطني، والذي لم يعترف به إلا مع إتفاقيات إيبيان 1962 م»⁵.

هؤلاء اللاعبين لكرة القدم قد تنقلوا بصفة سرية مرورا بسويسرا نحو تونس، أين أقامت الحكومة المؤقتة للجمهورية (GPR) مقرها، هذه الأخيرة ترددت قليلا، أمام هذه المبادرة التي لم تتحمس إليها كثيرا، كان لديها فريقها الخاص المشكل من الهواة والذين ينشطون في تونس، ولكن سرعان ما فهمت الفائدة التي يمكن أن تجنيها من هذه الوضعية، إذ صرح فرحات عباس قائلا: «إنه من البديهي أن نولي أهمية قصوى لسلوك هذا

¹Hamid Grine, Almanach du sport Algérien, op.cit. p 25.

² Ibid, p 25.

* توفي راوي في نهاية 2017، بفرنسا عن عمر يناهز أربعة وثمانية سنة، ووري التراب بالعلمة، سطيف .

³ Ibidem, p 25.

⁴ Djamel Saifi , Le football Algérien , au cœur du mondial, op.cit, p 09 .

⁵ Pascal Boniface, football et mondialisation, op. cit, p 56.

الفريق، لأنه يمثل من خلال استعراضاته في الخارج صورة شعب يناضل من أجل الاستقلال»¹، علينا أن نعرف في هذا الإطار أن العروض التي كان يقدمها اللاعبون في العديد من الدول العربية والآسيوية وحتى الأوروبية، كانت حربا حقيقية، فجبهة التحرير الوطني، وانطلاقا من عام 1960 م، وعسكريا، قد خضعت لحناق رهيب وفقدت أكثر 20 ألف من مجاهديها، كما شددت السلطات العسكرية الفرنسية التضييق، مع حرمانها من الإمدادات العسكرية التي كانت تنقل على الحدود وهذا بتشبيدها لخط شال وموريس، عاى الحدود الغربية والشرقية ما أضعف فاعليتها العسكرية، «فكرة القدم هي مشهد ويملك كل خصوصيات الإيديولوجية للمشهد، يدفع نفي الحياة الحقيقية، إلى درجة أن يصبح المشهد (La spectacularisation) حقيقة في حد ذاتها وإيديولوجية»².

فكل عرض كانت تقدمه العناصر الوطنية التي كانت تمثل جبهة التحرير الوطني إيديولوجيا وسياسيا، هو انتصار من دون سلاح، إنه فوز دبلوماسي، في وقت كانت فيه القضية الجزائرية تلقى الدعم من عديد الدول الآسيوية والإفريقية وكانت كرة القدم إحدى الوسائل في تحقيق ذلك.

«خاطر رشيد مخلوفي»، بطل فرنسا مع "سان إتيان" والذي كان عمره 22 سنة في تلك الفترة، وتوجب عليه لعب كأس العالم لسنة 1958 م، في تدمير تجربته، من أجل الدفاع عن قضية شعبه، يعيد تذكر هذا الحدث، عشية لقاء فرنسا ضد الجزائر عام 2001 م قائلا: «لقد برهن هذا على أن كل الشعب الجزائري كان متضامنا، وأن كل الجزائريين كانوا معنيين، حتى الذين تجندهم فرنسا...»³

وإذا كانت دول المغرب قد اعترفت سياسيا بجبهة التحرير الوطني، لم يكن الأمر كذلك بالنسبة لدول الشرق، نظمنا دورات في هذه الدول للإعتراف بمطالبنا ونسج العلاقات الدبلوماسية»⁴. أحرز هذا الفريق الجزائري 65 انتصارا، وتعرض ل 13 انهزام، مقابل نفس التعادلات، ولأنه لم يتم الاعتراف به من طرف الفيدرالية الدولية لكرة القدم (الفيف)، لم يمكن له، وطبيعيًا ملاقات الفرق الوطنية حسب التعليمية السائرة المفعول، ولكن في الشرقية وآسيا، سيلعب ضد المنتخبات الجهوية والتي تشبه وكأنها تستهزئ بالفرق الوطنية وفي كل مرة يلعب فيها الفريق، يقوم بالتعريف بالمطالب السياسية الجزائرية وكان مصاحبا بممثل لجبهة التحرير الوطني»⁵.

نذكر في هذا الإطار، بأن فريق جيش التحرير الوطني الذي سبق جبهة التحرير الوطني، قد شارك هو بدوره في العديد من الدورات الرياضية، والتي أجريت في تونس، ليبيا، المغرب، سوريا...

¹ Ibid, p 56 .

² Patrick Vassort , Football et politique, op . cit, p 154 .

³ Pascal Boniface, Football et mondialisation, op. cit, pp 56-57 .

⁴ Ibid, p 57.

⁵ Ibidem, p 57.

على عكس عناصر فريق جبهة التحرير الوطني، التي لم تقتصر على البلدان العربية، فستشكل هذه العناصر إنطلاقاً من هذه اللحظة، فريقاً رائعاً والذي سيلمع على كل ملاعب البلدان الصديقة، من هانوا إلى دمشق، مروراً ببلغراد، موسكو، بوخارست، براغ، بكين، تونس، زغرب، طرابلس، الرباط، باكو، بغداد، عمان. مارست تشكيلة "بومزراق" (Boumezrag) كرة القدم ذات مستوى عالي، استعراضية وناجحة، وهزت الجماهير في كل خرجة من خرجاتها، واستقطبت استعطاف كل الرياضيين في العالم وإستفادت من التعليقات الأكثر مدحاً للصحافة الدولية»¹.

في كل مكان يلعب فيه، يتلقى كل التشريفات، وكان له امتياز استقباله من قبل رؤساء الدول والحكومات والأعيان. في هانوا، قام المنتصر في معركة "ديان بيان فو"، الجنرال الأسطوري والرفيع "فو نقويان جياب" (Vo Nguyen Giap) وباستقبال زيتوني وزملائه حتى إلى عتبة مقر قيادته العليا لمصاحبته للقاعة الشرفية»². كرس الجنرال "جياب" أكثر من 03 ساعات من وقته للتداول بصدقة مع اللاعبين، وطرح عليهم الأسئلة، حول الظروف التي أنشأوا فيها هذا "الفريق الرائع"، لكي نعيد تعبيره الخاص، وخلال نفس الدورة الآسيوية، تلقى فريق "بومزراق"، ترحيباً ملكياً في الصين، أين قدم، العديد من الاستعراضات، إذ استقبل المصاحب والمنسق الأول للرئيس "ماوتسي تونغ"، "شو أون لاي"، ومثل الجنرال "جياب" اهتم "شو أون لاي" الوزير الأول بوضعية الفريق وصرح قائلاً: «إننا نستقبل فيكم، سفراء جديرين بالثورة التحريرية المجيدة»³.

في أيام جانفي 1961 م كان الفريق الوطني الجزائري، بين أيدي وزارة الشؤون الاجتماعية، فقد ظهرت العودة مع دورة في الأفق، منذ الأخيرة التي تعود إلى 1960 م والتي نظمت في ليبيا، ووصول اللاعبين في أوت 1960 م والقادم الأخير "عبد الرحمان إبرير"، وفيما يخص "بوشوك"، فقد عاد إلى العاصمة التشيكية "براغ"، أين أجرى، وبتفاهق مع وزارة الداخلية، العام الماضي، ميدان سياسي وهادف، من أجل إعادة تحويل مستقبل البلاد، تكويننا معمقاً في ميدان التربية البدنية والرياضية»⁴.

على كل حال، فقد تنقل الفريق إلى بلغراد أين أجرى مباراة مع "النجم الأحمر لبلغراد"، انتهت هذه الدورة، بفرحة عارمة واحتفظ اللاعبون بذكرى غير قابلة للنسيان وبالنسبة لهم، وحتى الوقت الحاضر، يعد البلد الوحيد في أوروبا الذي استقبلهم كلاعبين كرة القدم وكأفراد... وفي لحظات الوداع، توجب على السيد "بوقادوم" أن يضيف: «لقد استقبلوكم والأبواب كلها موصدة، ولكنكم تركتم لنا الأبواب مفتوحة»، ولأن رسائل التهنية

¹ Djamel Saifi , Le football algérien au coeur du mondial , op.cit, p 10 .

² Ibid, p 10.

³ Ibidem, p 12 .

⁴ Rabah Saadallah et Djamel Benfares, La glorieuse équipe du FLN, op . cit, p 297.

والتشجيع والآتية من مختلف الوفود الأوروبية في يوغوسلافيا قد تماطلت، واستمرت في التهاطل على مكتبه، و أتى العديد من الممثلين الدبلوماسيين لهذه البلدان، ليصافحونه في الملاعب التي مروا عليها»¹.

وكانت المحطة التالية هي بلغاريا ثم رومانيا، ففي هذه الأخيرة" كانت المباراة قابلة واستعراضية، إنها المباراة التذكارية، ومع نهاية الشوط الثاني، خرجت جبهة التحرير الوطني منهزمة بنتيجة: 5-2، وحتى يومنا هذا، لم يفهم الرومانيون دائما لماذا تلقوا ست أهداف، لقد تم هذا بحركة، الكل تحرك، أهداف من على بعد 25 متر، تم تسجيل الأهداف، إنطلق مخلوفي من وسط الميدان، ووضع الأهداف في الشبكة»²

وخلاصة القول بأن فريق جبهة التحرير الوطني، قد شارك في العديد من الدورات التي أجريت بالخصوص في العديد من الدول العربية والأوروبية الاشتراكية، في تونس، ليبيا، مصر، بلغاريا، يوغوسلافيا، رومانيا، وشرف العلم الوطني أيما تمثيل، في وقت كانت فيه الثورة الحريية تحتاج إلى تمثيله، ولقي عناصرها تقدير، تشجيع ومساندة كبار زعماء المعسكر الشيوعي، مع استقبالهم من طرف خروتشوف، هوشي منه، الجنرال جياب الفيتنامي. لا يتسع المجال هنا لذكر كل المنافسات والدورات التي شارك فيها المنتخب، ونستعرض بعض من نتائجه وتصريحات مسؤولي الثورة والمنتخب حولها في الملاحق.

إذا كان الجانب الرياضي لحرب التحرير قد علل تصريحات مؤلفات ذات طابع تذكاري والتي تكتب بالخصوص في الذكرى الخمسون من القضية وتحتفي ببطولة اللاعبين الجزائريين، فلم يكن مطبوع بالخيارات والانشقاقات الموجهة، حتى وإن كان بيان أول جبهة التحرير الوطني ينص على أن: «مثل كل الجزائريين، توجب على اللاعبين أن يعانون من المناخ العنصري المعادي لشمال إفريقيا والمضاد للمسلمين». يعد اللاعبون الذين وصلوا إلى تونس، بتتابع، أبعد ما يكونون من المسلمين، بالطبع، لقد غادروا الجزائر في عام 1956 م، بعد الهجمة التي أطلقتها الجبهة على النوادي المسلمة، بالطبع توجب عليهم، ومنذ المدرسة الابتدائية أن يتبنوا لغة المستعمر»³. وكانت المغادرة قاسية عليهم، تلبية لنداء الواجب، وبالرغم من دفعهم الاشتراكات لجبهة التحرير الوطني، هم الذين تركوا معهم شكلا من أشكال عائلة ثانية، فبعضهم قد تزوجوا من فرنسيات من أمثال زيتوني»⁴.

¹ Ibid, p 302 .

² Ibidem, p 303 .

³ Paul Dietchy, Histoire de football, Perrier, 2010, p 317.

⁴ -Ibid, p317.

لا يمكن أبداً، وبالرغم من الهجرة إلى فرنسا، في الخمسينات وحتى تكوينهم بعضهم لعائلات في فرنسا، أن ننكر الولاء الذي يكنه هؤلاء الرياضيين لجهة التحرير وجيشها، والتضحية التي قدموها من أجل الوطن، فقد لبوا نداء الوطن ومثلوا الجزائر في المحافل الدولية .

أينما حلت عناصر منتخب جبهة التحرير الوطني، فقد حظيت بالتقدير واستقبال كبار مسؤولي البلدان العربية والآسيوية، وعبرت بوضوح عن آمال الشعب الجزائري في نياله للسيادة الوطنية وعن توجهات جبهة التحرير الوطني، التي فجرت الثورة ضد الاحتلال الفرنسي، كل هذا كان له انعكاساته الإيجابية على تمثيلية الثورة التي احتاجت مع نهاية الخمسينات إلى دعم دبلوماسي في الخارج، فمع بداية الستينات بدأت الضغوط على الجمهورية الخامسة والتي تأسست إنطلاقاً من سنة 1958، تحت رئاسة الجنرال ديغول، فكان منتخب كرة القدم، إحدى الأوراق التي وضفتها جبهة التحرير، لإيصال صوت الجزائر الباحثة عن الاستقلال وحول إنجازاته يقول "عبد الله بن طوبال": «لقد مس الفريق الحشود، أولاً بطريقة مباشرة وبعد ذلك بالآلاف، الآلاف والآلاف مرة واحدة، وهو الشيء لم يتأتى لنا تحقيقه تقريباً. لقد لعبوا في يوغوسلافيا، وهذا في كامل أرجاء البلاد، وليس فقط في بلغراد، لعبوا في موسكو. لقد مسوا العديد من مدن إتحاد جمهوريات الاشتراكية السوفياتية، لعبوا في بلغاريا، رومانيا، الصين. ولكن بمختصر القول، لم تتمكن من الوصول إلى كل المدن وكل الشعب الصيني، في حين ومن خلال لاعبي كرة القدم، بدأ المواطن البسيط والحشود نفسها تتوعى بالحرب التحريرية الجزائرية، وبأن هناك شعب يكافح من أجل إستقلاله، وهو الشيء الذي لم تتمكن من تجسيده، فيما قبل»¹. بفضل لاعبي كرة، تمكننا من تعبئة الرأي العام العالمي، لأنه، إذا أخذنا بعين الحسبان عدد من سكان هذه البلدان، فإنهم يمثلون ثلثي الساكنة العالمية، وخاصة، فقد أظهروا عدم إمكانية هزيمة الجزائر، من خلال كرة القدم لأن الفريق، وتطبيقاً لم يهزم وكنا فخورين جداً بذلك، لأنه وحتى وفي ميدان كرة القدم، لم نهزم أبداً، في الوقت الذي كنا في الحرب، وأعتقد بأنه كان لديهم تحت مسؤولياتي كل الوقت، منذ وصولهم حتى الإستقلال، لقد رأيتهم يحاربون ليس بأقدامهم، ولكن بقلوبهم، إنهم يدافعون عن العلم الوطني وليس علم الفريق الصغير، ويرون بسوء، بأن يهزم العلم الوطني في أي بلد في العالم»².

يعكس هروب الرياضيين الجزائريين بوضوح الصراع الذي تمظهر في تلك الحقبة، فهي رغبة صريحة في التحرر والتعبير عن كلمة الشعب الجزائري، وأكدوا من خلال مشاركتهم في هذه الدورات، التي تمت خارج الوطن صراع

¹ Rabah Saadallah et Djamel Benfares, La glorieuse équipe du FLN, op.cit, p 324.

² Ibid, p 324.

القوى مع الاستعمار، فهي ليست حربا كروية و فقط، بل هي انعكاس إيديولوجي، وعقيدة مترسخة في ذهنية الجزائريين بكل فئاتهم، للحرب التي كانت تقوم بها الجبهة في الداخل والخارج.

وفي هذا الصدد وخلال كأس إفريقيا للأمم والتي جرت في مالي، في شهر جانفي 2002 م في واحدة من البلدان الفقيرة في العالم، ذكر نائب المدرب الأسبق للفريق المالي "مامادو تراوري" الألعاب الإفريقية في برازافيل، بهذه المصطلحات: « في الماضي، كنا نلعب من أجل المتعة (...). من أجل العاطفة الوطنية (Le sentiment

national) (...) في القدم هيحت كرة القدم الحشود، إلى الاستقلال وساهمت في بروز العاطفة الوطنية»¹ ولعل كفاح الشعب الجزائري، قبل الاستقلال بالسلاح، عن طريق مجاهديه ولاعبيه في الميدان، والذين وحدوا عن طريق ممارسة كرة القدم، الأصوات الداعية للانقسام، ووضعوا الوحدة الوطنية فوق كل اعتبار، شبيه بالشعب الفلسطيني الذي يسعى جاهدا للحصول على استقلاله، بكل الوسائل المتاحة، فالنسبة لقائد منتخب فلسطين والذي عبر قائلا: "يكافح شعبي بالحجارة، أنا أكافح من أجله بلعب كرة القدم، إذ تمنح كرة القدم منبرا لفلسطين للتأكيد على الأصل في الاستقلال، وهي الحالة التي تجسدت خلال تصفيات كأس العالم 2002 م، في الوقت الذي تعطلت فيه عملية السلام مع إسرائيل، فجبهة التحرير الفلسطينية (OLP) وعلى غرار جبهة التحرير الوطنية (FLN) قد أسست فريقا وطنيا لكرة القدم منذ 1964م، مع بدأ الانتفاضة من أجل عدم السماح للرياضة لكي توظف كناقل للتأكيد الفلسطيني»²، وإن كان الاختلاف يكمن في أن الجزائر قد نالت استقلالها في عام 1962 م، بالرغم من المضايقات التي تعرضت لها عناصرها المشكلة له، فأخذ طاقمها، يفكر في حصد الألقاب، بدل التأكيد على المشاعر الوطنية التي تقوم كرة القدم بتعزيزها، إلا أن ذلك لا يمنع وجود أوجه للتشابه في كون السلطات الاستعمارية قد سعت بكل ما أوتيت من قوة، في إجهاض هذه المحاولة في التأكيد على هذه المؤسسة الرياضية التي وإن كانت مشكلة من عناصر تكونت في فرنسا وعناصر مسلحة، إلا أنها رفعت اسم الجزائر عاليا، في وقت لم تكن الدولة موجودة أصلا. ولكن ما هي الألقاب التي حصدها الفريق بعد الاستقلال؟، ما هي العناصر المشكلة له؟ وهل كان المنتخب تنافسيا على الساحة الأفريقية؟، لأن المنافسة العالمية لهذه المنتخبات الأفريقية، قد تأخرت حتى السبعينات، وكان ينظر إليها على أنها غير محضرة بما فيه الكفاية للخوض في المنافسات العالية المستوى.

«في عام 1962 م، في الوقت الذي تنفست فيه الجزائر بأسرها، وبكل صدرها الحرة، الحرية التي تم نيلها أخيرا، أستقبل الفريق الوطني أخيرا. تخلى البعض من هؤلاء اللاعبين عن كل أشكال المنافسة، وأعتبروا بأن

¹ Pascal Boniface, Football et mondialisation, op. cit, p 57.

² Ibid, p 57.

مهمتهم انتهت»¹ وبعضهم استمر في اللعب وشكلوا المنتخبات الأولى للإستقلال، هاته الأخيرة تشكلت في معظمها من المحترفين، ولكن هناك كذلك، لاعبون موهوبون، والتي بدأت كرة القدم الناشئة في ترتيبهم عام 1962 م. يعد في الحقيقة المفاجأة الكبرى، بعد تجميد نشاط، دام ست سنوات (إذ أوقفت النوادي الجزائرية، كل شكل من أشكال المنافسة في عام 1956م*)². وتنظمت الفيدرالية الجزائرية لكرة القدم، والتي لم تكن قبل هذا اليوم إلا علبة رسائل للفيدرالية الفرنسية لكرة القدم (Fédération Française de Football) تحت إدارة الدكتور معوش*، لاعب سابق هو الآخر»³.

ومنذ الاستقلال، تم انشاء الهياكل القاعدية، مع إعادة إرساء ثلاث رابطات جهوية (وهران، الجزائر قسنطينة)، بفضل الجاهزية وولع الخادمين المتطوعين، تم إطلاق كرة القدم في كامل الأمة المستقلة وبصفة سريعة. وقبل انشاء أول هيئة جزائرية لكرة القدم (الفاف)، تحت إدارة فرقة ديناميكية، يترأسها الدكتور "معوش محمد*" اللاعب السابق لـ "راد ستار أجزوا"، تنظمت هذه الهيئات الثلاث، مبكرا لكي تسجل رسميا الجمعيات المختلفة، وعليه أجرى المسؤولون، الإشراف الجهوي لنوادي كرة القدم»⁴.

وفي آخر المطاف، فإذا كانت المنافسة الكروية، قد استأنفت في عام 1962 م، في الجزائر، فإن ذلك في الغالب، بفضل هؤلاء اللاعبين ومسؤوليهم والذين سحروا إرادتهم من أجل قهر الصعوبات التي نشأت من ست سنوات من الجمود»⁵.

تم إطلاق البطولة في ظروف نعرفها، وأرادت الرياضة الجزائرية أن تلعب دورها كما ينبغي، وحصل فريق جبهة التحرير الوطني المجيد، على شهرة وعظمة إلى درجة أن التمثيل الدولي لما بعد الاستقلال، قد ظهر أنه جد صعب، حتى وإن ظل السياق مخالفا، إذ تعلق الأمر بأول فريق وطني للإستقلال، والذي يشرف البلاد ويستمر إنطلاقاته على درب سلفه»⁶. وفي انطلاقاته استقبل المنتخب الجزائري، في عام 1964 م، وفي غضون ست أشهر منتخبين وطنيين ذو العيار الكبير. بادئا ذي بدأ، إتهزمت رومانيا يوم 08 أكتوبر 1964 م، أمام تشكيلة وطنية

¹ Djamel Saifi, Le football algérien, au cœur du mondial, op. cit, p 12 .

* وهذا استجابة لنداء جبهة التحرير الوطني، ففي هذا العام وتضامنا مع الجبهة، تم توقيف كل المنافسات الرياضية، بما فيها الكروية وهذا للتعبير عن الموقف الراض للاستعمار، فقد كانت النوادي الأوروبية التي تأسست في المدن الكبرى.

² Ibid, p12.

* نذكر بأن الدكتور معوش، قد لقي حتفه إثر تحطم طائرة في الوقت الذي عاد من اجتماع للكونفدرالية الأفريقية لكرة القدم في القاهرة عام 1969 م، في الوقت الذي كانت تتأهب فيه الإقلاع من مطار طرابلس بليبيا.

* وهذا استجابة لنداء جبهة التحرير الوطني، ففي هذا العام وتضامنا مع الجبهة، تم توقيف كل المنافسات الرياضية، بما فيها الكروية وهذا للتعبير عن الموقف الراض للاستعمار.

⁴ Lahcene Belhoucine , La saga du football, op. cit, P 199.

⁵ Djamel Saifi, Le football algérien, au cœur du mondial, op. cit, p 19.

⁶ Ibid , pp 18-19.

مكونة فقط من لاعبين هواة، مع زرقا (حارس المرمى)، عمار ملاكسو، أحمد أوسر، أحمد (المحترف الوحيد)، سيكي، زيتون، بليدي، عواج، قراش، سعدي، وماتام. ولكن لمواجهة الفريق العنيد لإتحاد الجمهوريات الاشتراكية مع "ليف ياشين" (Lev Yachine)، أفضل حارس مرمى في العالم، أدركت الفيديريالية الجزائرية أفضل المحترفين والذين عززهم "حسان للماس"، أجريت المقابلة في ملعب 20 أوت، يوم 04 نوفمبر 1964م وانتهى بتعادل (2-2) بعد أهداف "لاكاك" و"للماس"¹. ومن محاسن الصدف وفي عام 1962م وخلال المباراة الودية للفريق الوطني الجزائري ضد بلغاريا بنتيجة (1-0) يستقطب اسم "اللماس" الإهتمام، لحسن موهبته، في خدمة بلده، ورفض قطعاً كل العروض للنوادي الأجنبية وفاءً لشباب بلوزداد (بلكور السابق)، إحدى أحسن النوادي المغاربية. ثلاثون سنة بعد ذلك، كرمته وسائل الإعلام على أنه "لاعب كرة قدم القرن"، جزائري آخر، وبعد عودته من فرنسا بعد الاستقلال، شارك في الملحمة الأوروبية العجيبة لسانت إتيان، والتي حجبت الملعب الكبير لرايمس"². ليس هذا من باب الحصر، ولا التحديد، ولكن فقط لنعطي مثالا عن نجمين طبعاً بلعبهما كرة القدم ما بعد الاستقلال. «في عام 1965م، أحست كرة القدم الجزائرية نفسها جد مستقرة وقوية لبعث دعوة لبطل العالم، البرازيل، والذي و قبل ذلك بثلاث سنوات، قد أحرز اللقب العالمي الثاني على التوالي ... حضرت البرازيل إلى الجزائر يوم 15 جوان 1965 م بكل أرماداتها من الأطباء، المرضين، المدربين،... ومثلما كان متوقعا، فقد قدم البرازيليون للجمهور مجموعة متنوعة من الحركات الجماعية والفنية جدا»³. انتهت المباراة بفوز البرازيل لثلاثة أهداف لصفر. وفي شهر ديسمبر 1964 م، أحرز الفريق الوطني الجزائري، أول انتصاراته، وامتلكت الرياضة الجزائرية أول شهادة ميلاد في السلك الهاوي (La Filiation amateur). أصبحت الآن رسمية، وليس فقط في مصاف الأمم الرياضية بعد هذا الانتصار الأول الرسمي للفريق الجزائري الهاوي، ولصالح إقصائيات الألعاب الإفريقية المنظمة في برازافيل. إن كانت في سرح أمم كرة القدم، جيدا للجزائر نفسها"⁴، مباريات أجريت كذلك: الجزائر-مالي (1-3)، الجزائر-"فوتبول كلوب دو لانس" (Football club de Lens) (1-0) الجزائر-تونس (0-0). غداة الاستقلال، كانت النتائج جد متقاربة مع تفاوت نوع ما لهدف أو هدفين ... عامين إلى ثلاث أعوام بعد ذلك، أجرت تونس مباريات متعادلة مع الفريق الوطني"⁵. تلى موسم 65-66

¹ Ibid, pp 19-20.

² Ahmed Bessol Lahouari, Football algérien, Les100étoiles, 1954-2003, ANEP, 2010, p 09.

³ Djamel Saifi, Le football algérien, au cœur du mondial, op. cit, p23.

⁴ Rabah Saadallah et Djamel Benfares, La glorieuse équipe du FLN, Op.cit, p 344.

⁵ Ibidem, p 345.

،موسم 64-65 مع مباريات حولية ضد المغرب (0-2/0-2) اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية (0-1/1-1-1)
1) دينامو بوخاريسست (0-0) أفسسي نانت 0-2، فاسكو دو غاما، تحت إمرة المدربين " بن تيفور " و "خبابو" ¹.
يعتبر عام 1968 م ،من دون شك، العام الأكثر قساوة والأكثر حزنا بالنسبة لكرة القدم الجزائرية والذي
تميز ومنذ ثلاث إلى أربع سنوات، بلا استقرار واضح على المستوى التأطير التقني، فما العمل من أجل عدم تضييع
هذه الفرصة للحضور مع النخبة العالمية؟ هدفين لهدف، لصالح التونسيين، ولم يصدق الجمهور الهائج عينيه، ودخل
اللاعبون غرفة تبديل الملابس مطأطئ الرأس وصرح المدرب قائلاً: « تبقى لنا مباراة عودة، ولم يلعب أي شيء
حتى هذه اللحظة، يجب تصحيح الأخطاء المرتكبة في ملعب " 20 أوت " وخلال التحضير الذي يقوم به
الفريق» ². أما مباراة العودة فقد ارتقت في تونس بعد 15 دقيقة «تمكنت التشكيلة التونسية من هزيمة التشكيلة
الجزائرية، إنه العرس في تونس، وكان أول إقصاء لكأس العالم فكيف سيكون المستقبل؟ . تم طرح الأسئلة،
وستحدث هذه الهزيمة تعديلات كبيرة في الإدارة التقنية للفريق الوطني، وتم الاعتقاد بأن التجربة التي تم تحصيلها
عام قبل ذلك في نفس هذه العاصمة التونسية ،خلال الألعاب المتوسطية لسنة 1967م، ستكون حاسمة لتأهيل
مفترض لكأس العالم، ولكن لم يتحقق شيء من هذا» ³. ولكن إذا كانت النخبة الجزائرية أبعد ما تكون عن
الحضور في أول فرصة تتاح لها في المونديال، بعد إقصاء تكبدته على يد النخبة التونسية ،هذه الأخيرة التي لقيت
نفس المصير على يد التشكيلة المغربية في مرسيليا، وكان البلد المغربي الوحيد الذي ذهب إلى المكسيك 1970.
فهل كان الأمر نفسه، ينطبق على مشاركتها في كأس أمم إفريقيا، التي بدأت اول نسخة لها عام 1957م، والتي
نظمت في السودان، 1959م، في مصر 1962 في اثيوبيا، 1963 في غانا، 1965-1968 في اثيوبيا، 1970 في
السودان، 1972 في الكامرون، 1974-1976 في اثيوبيا، 1978 في غانا، 1980 في نيجيريا، 1982 في ليبيا،
1984 في كوديفوار، 1986 في مصر، 1988 في المغرب، 1990 في الجزائر. نريد أن نتعرف عن كثر مسار
النخبة الجزائرية التي أخفقت في أول امتحان للمرور إلى كأس العالم بالمكسيك عام 1970م، على يد الجارة
تونس، وهو الشيء الذي لم يهضمه المسؤولون على فيديرالية كرة القدم ،الذين بادروا في التفاوض مع مدرب آخر
يعوض لودوك (Le Duc) .وبعد تضييع خرجته للمشاركة في الألعاب المتوسطية في تونس ثم عدم التأهل
لمونديال 1970 ، ذهبوا بحجل نحو ألعاب إزمير (Izmir) ، أين لم يقيم إلا بالظهور في الوقت الذي بلغت فيه

¹ Ibid, p 344.

² Djamel Saifi, Le football algérien, au cœur du mondial, op. cit, p 32.

³ Ibid, pp 32-33.

تونس والتي استفادت من إقصائها من طرف المغاربة في الدور النهائي وهزمت بصعوبة من طرف تشكيلة يوغوسلافية قوية»¹.

شاركت الجزائر، في أول منافسة قارية عام 1968م، في الدورة التي استضافتها إثيوبيا، وواجهت إثيوبيا عين "لودوك" التشكيلة التالية: كرمو، بوياسي، لموعي، بلبكري، وعطوي، في الدفاع، جمعة، عابدي، للماس، في وسط الميدان وتشكل ثلاثي المقدمة من سالمي، هاشوف (والذي عوض كالم والذي أصيب من طرف الأوغنديين)، وعاشور، وكانت النتيجة (3-0)، في غضون 27 دقيقة وأقصيت الجزائر من كأس الأمم الأفريقية حتى وإن كان لاعبونا لم يريدوا الاستسلام»². علما أن الجزائر تواجدت في المجموعة الأولى، وواجهت إضافة إلى إثيوبيا، أوغندا وكوت ديفوار، علما أن اللاعب "الماس" تم تعيينه كأحسن لاعب في الدورة من طرف الصحافة الأفريقية، هذا ما يخص مشاركة المنتخب في أول كأس إفريقيا تأهل إليها. لكن الهزائم والإقصاء قد خيم على هذا الفريق الناشئ «فالجزائر قد غابت عن الألعاب الأولمبية، فلم تكن الطريقة التي سيرت كرة القدم الجزائرية، وعلى الأقل مستوى الفرق الوطنية، - أبدا لامعة - إذ تم استقدام وعزل المدربين حسب خصوصية المرحلة، فلم يتمكن أي تقني من مزاوله مهامه، بعيدا عن التداخلية، تم مراوحة الأمكنة أمام تعليماته، ويتم فرض هذا اللاعب أو ذاك. أما الاختيارات، فقد تمت بطريقة غير موضوعية، ففي الوقت الذي استقرت فيه التشكيلات الدولية للبلدان الأخرى، وتم توفير الوسائل وإعطاء السلطات للمدربين، تمت عملية الترقيع (Bricolage) وهذا بصفة عمياء، في الجزائر»³.

فبعد مرور عشرية الاستقلال، تم الاحتفاظ ببعض من المدربين، واحترامهم ما عدا ربما الفرنسي (Lucien Ledic) "لوسيان لوديك" وبالخصوص الثنائي (Ben tifour, Zouba) "زوبا"، و"بن تيفور"، والذين دخلوا فيما يسمى "العمل الجيد" (Le bon travail). تم تحطيم العقد بصفة فضيحة مع "بن تيفور"، وبسبب ماضيه، كلاعب كرة قدم كبير، وموهبته كمنظم للرجال، ظهر كمدرّب وطني مثالي، ووجد "زوبا"، نفسه إذن وحيدا على رأس الفريق ولكن توجب عليه، هو الآخر التنحي والمغادرة مثل الذين سبقوه»⁴.

تم تضييع المواعيد الكبرى لكرة القدم الجزائرية، لأن خيارات المدرب الوطني لم تتم حسب معايير موضوعية أو بسبب المحيط والمحيط المأثر بالفعل والذي يخلق كل الإيرادات الجيدة. لم يفكر الجمهور الجزائري إلا في كأس

¹ Ibid, pp 33-34.

² L'Algérie en Coup d'Afrique des Nations, Editions ANEP, Algérie, 1990, pp 12-13.

³ Djamel Saifi, Le football, au cœur du mondial, op. cit, p 34.

*يعتبر بن تيفور إحدى المدربين القلائل الذين بدأوا تجربتهم في التدريب، درب شبيبة القبائل، توفي في حادث مرور.

⁴ Ibid, p 34.

العالم لسنة 1974 م، وهذه المرة كلف رشيد مخلوفي لتأهيل الجزائر، وتوجب هذه المرة عبور الحاجز الأول والذي يتمثل في غينيا، بالرغم من الامتيازات التي استفاد منها وهذا بلعب المباراة الأولى في الديار. لم يتمكن مخلوفي من إعطاء ما يكفي من النقاط، من أجل طرح مشكل جدي لفريق غينيا¹ « وكان هذا يعني الاقصاء الثاني على التوالي للمرور إلى المونديال الذي سينظم عام 1974 م، ومع ظهور التعديل (La réforme)، والذي تزامن مع بروز جيل موهوب جدا (بلومي، عصاد، بن ساولة...)، رفعت الجزائر رأسها بسرعة في عام 1979 م، و لمعت بمناسبة الألعاب المتوسطية ، في عام 1980 وخلال كأس إفريقيا المنظمة في نيجيريا، أبحر الفريق الوطني كامل القارة»².

نحن في الحاضر في كأس العالم لعام 1978 م، وإفريقيا هي القارة الوحيدة التي لم تحدد ممثلها، هذا الأخير سيكون إما الجزائر أو تونس، ومرة أخرى كذلك سيخوض الجزائريون والتونسيون معركة كبيرة لاقتطاع حقوق الظهور من بين الزهرة الرائعة لكرة القدم العالمية، يعد المنتخب التونسي في قمة قوته، وتم الإشارة إليه، بنتائج لامعة والجزائر لها باع جديد ستدافع عنه»³.

لقد أشرف رشيد مخلوفي على تدريب العارضة الفنية لهذا الفريق، والذي سنوات قبل ذلك، تلقى مع فريقه، هزيمة على يد نفس المنتخب الجار- أعني سنة 1978- أعقب رشيد مخلوفي، رومان ماكري، أما (Chtali) "شتالي" بدوره فقد كان قائد المنتخب التونسي... انتهت المقابلة وصفر الجمهور بقصد للحكم المألطي، ثم ، داروا لمخلوفي لقد تحقق فجأة بأن العديد من الأخطاء قد ارتكبت خلال اللقاءين والذي جرى بين الجارين العدوين»⁴، وهي حركة غير مبررة، حيث أنه من الواقع أن المدرب قد فعل كل شيء تبعا لتجربته وكفاءته. ولكن ما العمل، إذن أمام حكم متسرع في قراراته؟. ها هو المنتخب التونسي يتأهل إلى مونديال الأرجنتين، سيمثل إفريقيا، مثلما فعل ذلك قبله الزائر عام 1974 م، فقد شرف التونسيون، إفريقيا»⁵.

ولكن إن كان مخلوفي قد ضيع فرصة الظهور لأول مرة بعد تلك التي ضيعها المنتخب في عام 1968 م، للظهور مع الكبار في كأس العالم، فماذا حققه نجم الخضر، ففي ماي استقال "مخلوفي"، والذي كان مدربا وطنيا، أقل من عام بعد منحه للجزائر لقبه الثاني الرسمي، وهي الميدالية الذهبية في الألعاب الأفريقية في الجزائر، والتي تضاف إلى الألعاب المتوسطية في عام 1975 م»⁶. وكان ضغط الجمهور والصحافة، جد ثقيل على كاهليه.

¹ Ibidem, p 36.

² Hamid Grine, Almanach du sport algérien, op.cit, p 37.

³ Djamel Saifi ,Le Football algérien, au cœur du mondial, Op. Cit, p 69.

⁴ Ibid, pp 74-75.

⁵ Ibidem , p 75 .

⁶ L'Algérie en coupe d'Afrique des nations, Op.cit. P25.

بضعة أيام بعد ذلك، اقتطع الفريق الوطني، تحت إدارته وبصعوبة، التأهل أمام مالي في إقصائيات الألعاب الأولمبية»¹.

تم تغيير العارضة الفنية، واستقدام "خالف محي الدين" مدعوما براتشكوف، المدرب اليوغوسلافي، تأهلت الجزائر إلى كأس أمم إفريقيا، وواجهت في المجموعة (ب) كل من المغرب، غينيا وغانا، وهي فرق من العيار الثقيل، «ووصل الفريق إلى النهائي (1980)، بعد 12 عام من الغياب، إنه أكثر من إنجاز، والمهم بالنسبة للخضر، الآن هو أنه يمتلك فريقا حقيقيا والذي أكد، مع لاعبين جدد، ذهنية جديدة، قائد فريق محترم وجدير بالاحترام، ومدرب يثق فيه الجميع، وانطلقت الجزائر لمكاسب جديدة»².

خسر الخضر مع نيجيريا، لكنهم نجحوا في صقل فريق سيكون حاضرا في تصفيات كأس العالم، وفي التصنيفات الأفريقية كذلك، ويصطلح عليه المتابعون بالجيل الذهبي أو صانعوا ملحمة "خيخون" مع أسماء مثل بلومي، ماجر،... إلخ. «يجب التفكير في كأس العالم، منذ الآن، و توفير الوسائل المناسبة لتحضيرها من أجل البدء فيها، مع أقصى الحظوظ للظفر بها، ويتوجب كذلك التفكير في كأس إفريقيا المقبلة والتي ستقام في ليبيا في شهر مارس 1982م، ثلاث أشهر فقط من مونديال إسبانيا، خزان، وفرصة، لتحسين الدواليب، قبل الحضور على الأرض الإيبيرية»³.

انطلاقا من عام 1980 م، دخلت الجزائر في المرحلة التأهيلية لكأس العالم، والمنظمة في إسبانيا عام 1982م وكان لدينا في الذاكرة، اقضاء عام 1977م من طرف التونسيون، أول خصم عين للجزائر هو (ليون ستارس) «Lion stars» لسيراليون، ولا يمكنه ولن يكون عائقا مهابا لأشبال "روجوف" (Rogov) (سعدان ومعوش)، وليس ذلك حال التشكيلات الأخرى مثل: السودان والنيجر فقط. نيجيريا لديها الوسائل المادية والبشرية، والإمكانات المناسبة لمعاكسة طموح الجزائر، وهو ما سيحدث فعلا»⁴.

في سيراليون حصل الفريق الوطني الجزائري، يوم 31 ماي 1980 م، على تعادل (2-2) من دون إجهاد الأنفس، وفرضت نفسها في لقاء العودة (3-1). قدم زملاء صالح عصاد عرضا جيدا وتلقى تحية مستحقة من الجمهور المحلي، واستقبلهم الرئيس "سيكا ستيفن" والذي أعرب لهم عن اعجابه بموهبتهم ونوعية لعبهم. وبعد ذلك، فوراً لاقت العناصر الوطنية السودان وهزمته في عمر داره، بنتيجة (1-1)، وهزمته بكل سهولة، في لقاء

¹ Ibid, p 25.

² Ibidem, p40.

³ Djamel Saifi, Le football Algérien au cœur du mondial, op. cit, p 95.

⁴ Ibid, p97.

العودة وكان الخصم الثالث، الجار النيجر، وفاز المنتخب الجزائري بأول عقبة بنتيجة صافية (4-0) وذهبت إلى نيامي ، وتلقت هزيمة صغيرة، بهدف لصفير»¹.

لم يهزم الفريق الوطني وطيلة هاته التصفيات، إلا مرة واحدة، وهذا منذ تنقله إلى سيراليون، وهذا على يد فريق النيجر. ولكن إن تحدثنا عن أداء الفريق منذ الاستقلال إلى غاية 1982 م، كيف كانت استقدمات المدربين، وهل كانت مستقرة أم أن الأمر كان يطبعه الكثير من التسرع في اللجوء إلى خيار أثناء كل هزيمة؟ «لا يمكننا في هذا الإطار أن نتناسى، ونحن نذكر جيل الثمانينات، إنجازات المدرب المحلي "خالف محي الدين" مع الفريق الوطني بحصده للألقاب التالية :

- "الميدالية البرونزية للألعاب المتوسطية "لسبليت" في عام 1979م

- وصوله للنهائي مع الفريق في كأس أمم إفريقيا عام 1980 م في نيجيريا.

- ريع النهائي للألعاب الأولمبية في موسكو عام 1980 م.

- الرابع في كأس أمم إفريقيا عام 1982 م في ليبيا.

- الثالث في كأس أمم إفريقيا عام 1984 م، في كوت ديفوار.

- المشاركة في كأس العالم عام 1982م، في إسبانيا.

على كل حال، لا نركز على خالف محي الدين، كونه مدرب أشرف على لاعبين موهوبين في تلك الحقبة الذهبية، التي ذهبت بعيدا في المنافسات القارية وحتى العالمية، في وقت كان ينظر للمنتخبات الأفريقية ونظرا لنقص تجربتها على المستوى العالمي، على أنها منتخبات غير تنافسية، فهناك أسماء أخرى، إذ تعاقب على العارضة الفنية أسماء أعطت الكثير لكرة القدم الجزائرية، من أمثال سعدان، وقبله مخلوفي، روكوف،... وغيرهم كثر. عموما، طبع الإستقرار اختيار المدربين فمنذ 1962 إلى غاية 1994 م، عمدت الفيدرالية الجزائرية لكرة القدم إلى استقدام 33 مدرب ، أي بمعدل مدرب ، لأقل من سنة² .

ومع الهزيمة التي كبدها نيجيريا في نهائي كأس إفريقيا للجزائر، أراد المسؤولون تجاوز نفس السيناريو، فعززوا الفريق بمجموعة من المحترفين "فمع سرباح، بلومي، لرباس، قريشي، منصور، قندوز، فرقاني، شبل، أسد، زيدان، غاموح، قاسي سعيد، كويس، تلمساني، دحلب، وجداوي" إذ تعطي تشكيلة الفريق الجزائري، للثلاثي:

¹ Ibidem, p 98.

² Hamid Grine, Almanach du sport algérien, op. cit, p 239.

روجوف، سعدان ومعوش، تنوعا للمواهب، واختيار في ازدواجية المناصب و التي لا تملكها إلا بعض المنتخبات الوطنية»¹.

سخرت الصحافة الأوروبية المتخصصة وبالخصوص الصحافة الإسبانية، الفرنسية والإيطالية والإنجليزية، وخصصت صفحات كاملة لما يسمى "الدور الأخير". تقاسمت أربع فرق صفحات الجرائد: الجزائر، نيجيريا، الكاميرون والمغرب، ومن بين أربع تشكيلات، ستهب إثنين منها، لأول مرة إلى كأس العالم، فقط المغرب قد شارك في كأس العالم، في عام 1970 م، في المكسيك، كان لديهم الحظ في إعادة الإنجاز، لكن الكاميرونيين لم يقيموا أي تفضيل، وأحرزوا الانتصار في اللقاءين بنفس النتيجة (2-0) في ياوندي والدار البيضاء»².

أما مقابلة الجزائر ونيجيريا، والتي جرت في شهر أكتوبر 1981 م فانتتهت بنتيجة "إثنين لصفر"، فقد خاب ظن النيجيريون، جمهورا، لاعبين ومسيرين، وانتظروا من دون جدوى وطيلة الشوط الثاني، بأن يقوم فريقهم بفعل شيء لتشريف الوجه، ولكن لا شيء قد غير النتيجة، ودخل الفريق الوطني فخورا إلى الجزائر، بإنجازه الذي قدمه في أسوأ الملاعب العالمية»³.

وفي مباراة الإياب التي أجزيت في قسنطينة، أحرزت النخبة الوطنية فوزا ب(2-1) وبالتالي اقتطع تأشيرة المرور للمونديال. فعام 1982 م، قد شكل بالنسبة لكرة القدم الجزائرية، عام كل النجاحات: تأهل إلى نهائيات كأس العالم، لأول مرة في تاريخه وثالث مشاركة (الثانية على التوالي)، في الدورة النهائية لكأس أمم إفريقيا بعد مشوار لامع في "لاجوس". عامين بعد ذلك وجدت كرة القدم الجزائرية فعلا بصماتها مع جيل من الشباب ومن المعهم، عصاد، ماجر، بلومي، بن ساولة وآخرون. ولكل هذه الأسباب تم وضع الجزائر في كأس إفريقيا الثالث عشر للأمم، كالمرشح الأكبر، حيث أنها تجري في بلد ليبيا، أين تظهر الظروف العامة للمنافسة على أنها مواتية.... أيام من إشارة الانطلاق، تم استدعاء خالف محي الدين من جديد، على رأس المنتخب وأعطيت الإدارة التقنية لكل كرة القدم الجزائرية لرشيد مخلوفي، خلفا للسوفياتي روجوف (Rogov)، والذي لم يقبل دور المشكل (Le Figurant)، الذي أعطته إياه الفيدرالية الجزائرية لكرة القدم»⁴.

¹ Djamel Saifi , Le football Algérien au cœur du mondial, op. cit, p101.

² Ibid, p108.

³ L'Algérie en Coupes d'Afrique des Nations, op. cit, p 45.

⁴ Ibid, p 45 .

تصارعت النخبة الوطنية على المركز الثالث، وفقدته أمام زامبيا (0-1) وتلاشى الحلم الجزائري إذن، نهائيا، ونتفق على القول بأن الجزائر قد ضيعت في هذا العام في ليبيا، التاج والتي لم تكن أبدا قريبة منه، واعترف خالف محي الدين بذلك قائلا: «كان لدينا كل الوسائل لإحراز هذه الكأس الإفريقية، لكنها قررت عكس ذلك»¹. هذا على المستوى القاري، في كأس أمم إفريقيا والتي نظمت في ليبيا. ولكن ماذا فعله الفريق في أول ظهور له على المستوى العالمي في إسبانيا. استقدمت الفيدرالية الجزائرية المدرب سعدان، للقيام بالتحضير البدني، وأبدى خالف ثقته الكبرى فيه، وكان أول خصم للجزائر في "حيخون" الإسبانية، هو جمهورية ألمانيا الفيدرالية، انتهت المباراة بفوز غير منتظر للجزائريين وأعرب اللاعب "بلومي" قائلا: «أهدي هذا الانتصار لبلدي ولعشرين سنة من الاستقلال الذي حصل عليه». كانت النتيجة هدفين لإثنين، وفي المباراة الثانية انهزمت الجزائر بهدفين لصفر أمام النمسا، وهذا يوم 21 جوان 1982 م، أما في المباراة الثالثة، فقد فازت الجزائر أمام الشيلي بثلاثة أهداف لصفر، وخرجت الجزائر تالفة في الترتيب بأربع نقاط.

كان هذا إنجاز تاريخي، تعيد الذاكرة الجمعية إحياءه، وأصطلح عليه بالملحمة، فهو بحق سابقة لم تتحقق منذ إنشاء الفريق الوطني، في منافسة عالمية، جرت في الديار الأوروبية، في يوم الإثنين 2 جانفي 1984. عقد وزير الشباب والرياضة ندوة صحفية، كان عنوانها: «الفريق الوطني عشية آخر دورة تصفوية للألعاب الأولمبية للوس أنجلس»، أيام قلائل عن مباراة الذهاب المبرجة يوم 06 جانفي 1984 م، في ملعب 05 جويلية ضد مصر، أعرب الوزير عن رضاه عن العمل المنجز من طرف الفيدرالية². غير أنه وعشية الطبعة الأربعة عشر هذه، وعلى غرار الفريق العالمي الإفريقي، الكامبيون، أدرجت الجزائر في أعلى مستوى لها، على الأقل على مستوى النتائج، فالفريقين اللذين تأهلا للذهاب إلى كوت ديفوار، هما إحدى التذكريتين المحجوزتين لإفريقيا، في لوس أنجلس³. سجل الفريق الوطني انطلاقة جيدة، وفي هذا بتفاوضه بصفة جيدة في المباراة الأولى ضد مالابوي⁴. كما فازت الجزائر كذلك، على غانا بهدفين لصفر، ثم هزمت المنتخب المصري.

من البديهي أن الرضى سيكون كبيرا، لو عاد المنتخب الوطني، من كوت ديفوار، بالتاج الإفريقي في جعبته. كان قادرا على ذلك، ولكن للأسف، واستحق ذلك فعلا، ولكن كان ذلك إنجازا لهذا الفريق والذي عرف حصادا متنوعا منذ 1982م، والذي عاد غير مهزوما للجزائر، بثمانية أهداف تم تسجيلها في خمس

¹ Ibidem, p 60.

² Hamid Grine, Almanach du sport Algérien, Op. cit, p 243.

³ L'Algérie en Coupes d'Afrique des Nations, Op. cit, p 65.

⁴ Ibid, p 73.

مباريات لهدف واحد، تم تلقيه بضربة جزاء خيالية»¹، بالرغم من عدم التتويج بالكأس إلا ان الفريق كان حاضرا في كل الكؤوس الإفريقية والعالمية للثمانينيات، ما يظهر قوته ولا إنهمايته طيلة سنوات.

وإذا كانت التشكيلة الجزائرية، قد صنعت كذلك فرصة التتويج بكأس إفريقيا الأربعة عشر، والتي احتضنتها كوت ديفوار وبعد إسبانيا، في كأس العالم، فإنها قد تأهلت إلى مونديال المكسيك، فهو مؤشر إيجابي فالحضور الثاني على التوالي، دليل على المستوى التصاعدي لفريق يتنافس مع المنتخبات القوية عالميا، «وفي الدور الأول من التصفيات، تعادلت الجزائر مع أنغولا في 31 مارس 1985 م، في لواندا، وفي ملعب خمسة جويلية يوم 19 أبريل 1985 م، فازت الجزائر على أنغولا (3-2) وفي الدور الثاني فازت الجزائر على زامبيا ب 2-0، وفي 28 جويلية 1985، بلوزاكا فازت الجزائر 1-0، وفي الدور الثالث، انتصرت الجزائر في تونس بملعب المنزه، يوم 06 أكتوبر 1985 م، بنتيجة (4-1) وفي ملعب 05 جويلية 1985 م يوم 18/10/1985 م انتصرت كذلك ب (3-0)»².

وعن هذا الدور النهائي تعادلت الجزائر مع إيرلندا الشمالية بنتيجة (1-1) يوم 03/06/1986 م، انهزمت الجزائر أمام البرازيل بنتيجة (1-0) يوم 06 جوان 1986 م، وانهزمت أمام إسبانيا بثلاثة أهداف لصفر وخرجت الجزائر من الدور بنقطة واحدة»³.

أشرف على تدريب، هذا المنتخب رابح سعدان، وفي نفس العام، وقبل ذلك بست أشهر تأهلت التشكيلة الوطنية عن المجموعة ب والتي تلعب في الإسكندرية ومع فرق المغرب، الكاميرون، وزامبيا، في الطبعة الخامسة عشر لكأس أمم إفريقيا التي احتضنتها مصر، انهزمت الجزائر أمام الكاميرون، ما حرمها من المرور إلى الدور النصف النهائي.

وفي الطبعة السادسة عشر، التي احتضنتها المغرب في شهر مارس عام 1988 م، و«في الأخير، أحرزت الجزائر المرتبة الثالثة بفضل ضربات الجزاء»⁴، وكان هذا تحت إمرة المدرب روكوف.

غير أن التنافسية التي قدمها هذا الجيل الذهبي، والخبرة التي اكتسبتها هذه العناصر، مع مرور الوقت في الملاعب الإفريقية وحتى العالمية، فهو دائما ومرات عديدة كان يلعب على المركز الثاني والثالث، قد أتت أكلها، وفي الطبعة السابعة عشر التي احتضنتها الجزائر، في جانفي 1990 م، أحرزت الجزائر اللقب الإفريقي الوحيد، وهذا مع المدرب كرمالي، وظهرت العناصر الوطنية في أوج قوتها للذهاب إلى مونديال إيطاليا عام 1990 م، ففي

¹ Ibidem, p 83.

² Hamid Grine, Almanach du sport algérien, op .cit, pp, 243-244.

³ Ibid, pp, 244-248.

⁴ L'Algérie en Coupes d'Afrique des Nations, op. cit, p 126.

الدور الأول تنافست الجزائر مع المجموعة الأولى مع كوديفوار، زيمبابوي وليبيا، إذ فازت الجزائر في 06 جانفي 1989 على زيمبابوي بعنابة ب (3-0)، وتعادلت بأبيجان ضد كوت ديفوار ب (0-0) يوم 11 جوان 1989م وبالعاصمة هراري، فازت الجزائر ب (2-1) ضد زيمبابوي، وبعنابة (19 ماي) فازت الجزائر على كوت ديفوار ب (1-0) وتأهلت الأولى في المجموعة ب 7 نقاط وتأهلت إلى الدور النصف النهائي «¹، أي الدور الثالث، تعادلت الجزائر أمام مصر (0-0) في اللقاء، وفي لقاء العودة يوم 17 نوفمبر 1989م انهزمت الجزائر بنتيجة (1-0)»². وأقصيت الجزائر من التأهل إلى مونديال إيطاليا.

من المهم جدا، ونحن نستعرض إنجازات الفريق الوطني الجماعية، والتي بلغت أوج عطاءها مع تتويجه بكأس أمم إفريقيا لعام 90. يجب أن نذكر الألقاب التي حصل عليها نجوم الخضر من جيل الثمانينات «فمن بين اللاعبين الذين ميزوا جيل لاعبي كرة القدم، قمنا كذلك باستخراج أولئك الذين شرفوا بإنجازاتهم المميزة، والمقدمة خلال تجربتهم ونذكر:

لقب الكرة الذهبية الإفريقية، وهو تاج تمنحه مجلة الكرة، منذ عام 1970 م فتعد الكرة الذهبية التتويج الأكثر امتيازاً وقمة التكريمات للرياضيين واعتراف كل الأخصائيين بالموهبة المعترف بها على كل القارة الإفريقية، وفي العالم بأسره وإحرازه يعد حلماً أعلى لكل لاعب المستوى العالي»³، نال هذا اللقب لاعبين جزائريين وهما:
- الكرة الذهبية الثانية عشر (12): بلومي (عام 1981م)، ومن أمام، روجي ميلا، الخطيب، التيموني، نكونو.
- الكرة الذهبية الثامنة عشر (18) ماجر (عام 1987م)، من أمام جورج ويا، أبيدي بيلي، روجي ميلا... من دون عدم نسيان المرتبة الثانية (الفضية) لبن الشيخ (1978)، عصاد (1982) والوزاني (1990)⁴.
في وقتنا الحالي زال هذا اللقب، وتم إدماجه في كأس الكرة الذهبية منذ عام 1995 م، والعالمية منذ 2005م، فيعد التتويج الأخير لليبيري "جورج ويا" في عام 1994 م. والذي قامت الكونفدرالية الإفريقية منحه لهذا اللقب عن طريق الانتخاب لكل الفيدراليات الإفريقية. تم منح أول كأس لأفضل لاعب إفريقي، طبعة الكاف، في عام 1995 لليبيري "جورج وياه" (George Weah) ونلاحظ كذلك، بأنه لم يتميز كذلك، أي لاعب جزائري حتى الطبعة الأخيرة والتي عرفت تتويج الكامبروني صامويل إيتو»⁵.

¹ Hamid Grine, Almanach du sport, Algérie, op. cit, p 248.

² Ibid, p 249.

³ Lahcen Belhocine, La saga du football Algérien, op. cit, p 290.

⁴ Ibid, p 290.

⁵ Ibidem, p 290.

يعد جيل الثمانينات، الأكثر تنوعا، فماجرا الذي احترف في نادي بورتو البرتغالي وحصل معه على كأس رابطة الأبطال الأوروبية في عام 1987 م، كان أحسن لاعب إفريقي، وبلومي قد سبقه إلى هذا اللقب 5 سنوات بعد ذلك، فغالبية العناصر كانت محلية ولكنها كانت تنافسية إفريقيا وعالميا، والأمر ينطبق على المدرب، فتاج عام 1990، قد أحرزته عناصر وطنية وليست أجنبية، "الثلاثي" عبد الحميد كرمالي "و" نور الدين سعدي"، يعدون من الوحيدين الذين فازا بالكأس الإفريقية للأمم في 1990 والكأس الآفرو آسيوية في عام 1991 م¹.

منذ 1992، كان دور الإطارات الدولية القديمة لتسيير الفريق الوطني: إغيل، ماجر، فرقاني والذي حاولوا إعادة الانطلاق بصفة جيدة أم سيئة، على أسس جيدة بالرغم من التغييرات الدائمة لمسيرتي المكتب الفيدرالي والذي سبب لا استقرار لا يصدق في تسيير الفاف حتى وصل الرئيس الجديد "عمر كزال" في عام 1993².

في خضم الإستقرار المتواصل، توجب عهدتان فقط ببعض الأداءات المهمة، وهما: عهدة مزيان إغيل (92-93) ب 21 لاعبا، 7 حراس، 10 لاعبين محليين، 4 محترفين، وعلي فرقاني (95-96) مع 20 لاعب، 6 حراس، 9 محليين، 5 محترفين، فالأول وصل إلى الألعاب المتوسطية المنظمة في فرنسا عام 1993، والثاني حل خامسا في الألعاب الإفريقية عام 1995 م، ونهائي كأس أمم إفريقيا عام 1996 م³، وأخيرا وفي الثلاث مواسم الأخيرة (97-99) من عشرية التسعينات هاته، لا يمكن إلا أن نستخلص غياب برنامج إعادة هيكلة الفريق الوطني الذي لا يعد إلا انعكاس لأزمة حادة والتي مست كرة القدم كلها، وهذا ما تأكد مع تغييرات المدربين الذي أطروا اللاعبين من دون نجاح، لبعض أشهر لكل واحد منهم: (وبأكتوبر 06 ديسمبر 1997) مهداوي (جانفي - جويلية 1998) إغيل (أوت 1998 - جانفي 1999) سعدان (فيفري-مارس 1999) شريف بوعلام (أفريل-جوان 1999) وماجر (جويلية-ديسمبر 1999)⁴.

من المؤكد جدا أن هذه الاستقالات تعكس بوضوح حجم الاضطرابات التي تعانيها كرة القدم الجزائرية والتي تعد في الحقيقة تمظهر للاستقرار في كل مؤسسات الدولة خلال الأزمة الأمنية التي تعرفها البلاد في هذه المرحلة، ومن الجلي أن هؤلاء المدربين كانوا نجوما مشكلين للفريق أو مدربين سابقين لها من أمثال سعدان. أثبتت قراءتنا المتأنية للمدربين الذين تعاقبوا على العارضة الفنية في التسعينات أن كلهم محليون، خلافا للثمانينات التي

¹ Nazim Bessol , Le Guide des verts, tout sur la sélection algérienne de football, medias sports édition 2009, p 86 .

² Lahcene Belhoucine , La saga du football Algérien, op . cit, p 25 .

³ Ibid, p 245.

⁴ Ibidem, p 245.

عرفت استقدام أجنبي واحد وهو "روجوف" الذي حضر واستقال ، وضع فرحة جيل الثمانينات ، في حين عرفت بداية الألفية ، استقدام أجنب وبالخصوص الفرنسيين منهم : من أمثال كافالي ، ليكانس (Cavali Leekens)... إلخ .انطلاقا من عام 1995 ، تمكن مدربين فقط من الإشراف على المنتخب الوطني خلال عامين ، وكل المدربين قد رأوا أن مرحلتهم تختصر. ونفس الحصيلة يمكن أن تقدم حول الفاف ما بين 1962 ونهاية 2004 م، أشرف 27 رئيسا على هذه الهيئة مع مدة معدل للرئاسة تقدر بسنة¹.

من المهم أن نستعرض لحظات الفرحة التي انتشى بها الشعب الجزائري مع الجيل الجديد من اللاعبين ما بعد 2000، " فالشعب الجزائري قد أعاد احتفاله، في عام 2004 م، بمناسبة نجاح ممثليه أمام مصر خلال كأس أمم إفريقيا والذي لعب في تونس وهذه المرة أبدع، في جوان 2009 م، وبدأ في الاحتفال قبل أن بدأت عناصره في مواجهة المصريين في مباراة التصنيفات لكأس العالم وكأس إفريقيا².

لا تعكس مراحل الإستقرار على الطاقم الفني للفريق الوطني، انعكاساته وتراجعه قاريا وعالميا، فسرعان ما عاد إلى الواجهة بعد الغياب عن كأس الأمم الإفريقية مرتين على التوالي 2006 و2008، ليسجل عودته في 2010 م في كأس العالم وكأس الأمم الإفريقية، ثم كأس العالم في البرازيل ومرور للدور الثاني معيدا بذلك سيناريو 1982.

لكن هذا لا يعني أن كرة القدم الجزائرية في تطور مقارنة بنظيراتها المغاربية والإفريقية، إن نحن شخصنا بوضوح مشكل التكوين، فالفرق الجزائرية لا تأطر لاعب تنافسي وجل العناصر المكونة للفريق الوطني، هي إحترافية، من العناصر المغتربة التي كان لها تكوين في أندية أوروبية، فرنسية بالخصوص.واسهمت بما لا يدع مجالاً للشك في عودة الجزائر الى الواجهة بعد 2010 بالخصوص.

وخلافا لما اطلق عليه بجيل الثمانينات ا لذي صنع أفراح الجزائريين فقد كانوا من خريجي البطولة الهاوية، ويفتقرون في جلهم إلى الامكانيات التي يتوفر عليها اللاعب المحترف الحالي. وتمكنت الجزائر بفضلهم من الحفاظ على حضورها في المنافسات الافريقية-تتويج بأول كأس إفريقية- والعالمية -حضورين متتالين في كأس العالم- بالرغم من عدم الإعتماد على العناصر المحترفة على قلتها في تلك المرحلة .

¹ Larrari Abdesslem , One, Two , Thrée, Une thèse de doctorat en sociologie , l'université d'Alger, 2004 p 146.

² Said Totfi, L'envie de gagner était le cap, revue bimensuelle ,information, Analyses, Numéro, 26, 16 au 30 juin 2009, p 53.

الإطار التطبيقي

الإطار التطبيقي: تحليل بعض مضامين يومية (Compétition) الرياضية والتي تطرقت لأداء المدرب المحلي والأجنبي الذين تعاقدوا على تدريب المنتخب الوطني لكرة القدم وهذا ابتداءً من شهر جانفي 2002م إلى جوان 2007م.

1- التعريف بيومية (Compétition)

صدرت أسبوعية (Compétition) الرياضية، عام 1993 م، صادرة باللغة الفرنسية، في بدايات ظهورها كانت أسبوعية (كل أسبوع) ، وتعني بالخصوص بأخبار كرة القدم، تتطرق إلى البطولة الوطنية لكرة القدم بالخصوص، أخبار اللاعبين، نتائج المباريات، التحضيرات للمنافسة، سوق التحويلات ما بين الأندية، وكل ما يخص الرياضات الأخرى، ولكن هذا ليس بالحجم الذي تناله القدم. بالصور والتعليق، الحوارات، التقارير، تعلم قراءها بكل ما يخص نواديهم، الذين يناصروهم أو تهمهم أداءهم يقع قسم التحرير في 84 "محمد الخامس" في قلب الجزائر العاصمة، وفي هذا المقر، يعمل الصحفيين ويحرون أعمالهم ويجلبونها إلى هذا المكتب، بعد تنقلاتهم الميدانية إلى الملاعب وقاعات الرياضة، أو مكاتب المسؤولين في المؤسسات الرياضية (المديريات، أو الفيدراليات على سبيل المثال) ، أما مكتب النشر فيقع في شارع ديدوش مراد، أمام مكتب الأرسيدي، وهناك يحفظ الأرشيف، والإشهار وكل ما يخص الصور الإشهارية التسويقية.

أدت زيارتنا الميدانية إلى هذا المكتب، أين حضينا باستقبال رسمي، اطلعنا فيه على كافة الصور التي تخص العمل التحريري، وبصدر رحب، قبل مسؤولها وعمالها التعامل معنا، فكان أن أعلمنا أن الأرشيف متواجد في المكتبة الوطنية للحامة ويخص الفترة التي تخص مدة المعالجة أقصد 2002-2007م، التي تهمنا هنا في موضوع بحثنا، سبق لنا وأن زرت في عام 2007 م اليومية، وكان مقرها كائن في حي تيلملي بالجزائر العاصمة، وخصصت كذلك بتسهيل لدى رئيسة التحرير التي حرصت على استقبالي وفتح الأرشيف مع تشجيعهم على الاستمرار في البحث وإتمامه- أشيد باحترافيتهم وانسانيتهم-.

يتضح أن الأسبوعية قد تحولت إلى يومية و، هذا ابتداءً من شهر جويلية 2007 م، نريد أن نتساءل في هذا الإطار عن الجرائد الرياضية العريقة، في الجزائر، ونقارن مع (Compétition) وغيرها من الأسبوعيات التي عرفت طريقها إلى النشر في التسعينات ليزداد سحبها بفعل تزايد مقروئيتها، لأن الحدث الرياضي قد استقطب اهتمام الجماهير، بالخصوص مع مرحلة الاستقرار التي عرفتها البلاد انطلاقاً من بداية الألفية الثانية، وهو حال الهدف الذي كان أسبوعية وينهج نفس النهج هو الآخر، ثم بروز أسبوعيات (Maracana) الشباك، إلخ.

"فالسحافة المكشوبة المكشعبة في الرياضة قد كانت في وقت ما إحدى العناصر الضعيفة في الحركة الرياضية"، في الحقيقة فإن الصحف المكشعبة عدت بأصابع يد واحدة، ويتوفر على وسائل بشرية ومادية والتي تعد أبعد ما تكون عن الاستجابة للأهداف التي تتوخاها هذه الوسائل الإعلامية.

أ- الجرائد الناطقة باللغة الفرنسية.

- Sport- Actualités : العدد الأول، يوم الثلاثاء 27 سبتمبر 1966، آخر عدد هو يوم الأربعاء 30 جوان 1970 م.

- الهدف: العدد الأول هو يوم الإثنين 03 جانفي 1972 م.

- أفريك 1 سبورت (Afric 1 Sport): العدد الأول في نوفمبر 1985 م¹.

ب- الجرائد الناطقة باللغة العربية:

- المنتخب : العدد الأول، يوم الإثنين 23 ديسمبر 1985 م

- L'unité-sport : الوحدة- رياضة، العدد الأول في شهر مارس 1985 م².

يتضح مما سبق أن الجرائد الناطقة باللغة الفرنسية، هي أكبر من تلك الناطقة باللغة العربية، فأول جريدة مختصة في الرياضة تعود إلى سنة 1966 م، فهي حديثة مقارنة مع الجرائد الإخبارية العامة، فيومية (El Moudjahid) تعود صدورها إلى عام 1957 م، ما يعني تأخرها بحوالي عشر سنوات، حتى وإن كانت الأخيرة قد وظفت للدفاع عن القضية الجزائرية إبان الثورة، والوقوف في وجه الدعاية الفرنسية الشرسة .

لا يجب أن نغفل هنا حول الأهداف الحالية والأهداف الناطقة باللغة الفرنسية، فالأولى معربة والثانية مفرنسة، وكليهما له طاقمه التحريري الخاص به، وظرفه الذي نشأ فيه، وأعتقد أن الأهداف المعربة قد نشأت هي الأخرى في التسعينات واستقطبت هي الأخرى جماهير عريضة، للغة المبسطة القريبة لمستوى الجمهور المولع لكرة القدم. ولكن المطلع على الأكشاك الحالية، ليجد نفسه أمام إمكانية قراءة عناوين رياضية جديدة، غير تلك التي ذكرت للتو» ففي الجزائر، أين تعد للرياضة تأثير واضح على المجتمع وتظهر رهاناته جد منطقية، وبالخصوص بالنسبة لكرة القدم، وهذا ما يبرر المعارك الانتخابية حول مناصب داخل فيديريالية كرة القدم أو حول اللجنة الأولمبية³ .

¹ Hamid Grine , Almanach du sport algérien, op . cit, p 32.

² Ibid. p 32

³ -M'hamed Rabah, la presse algérienne, journal d'un défi, Chihab éditions, 2002, p140.

من الظاهر أن الصحافة الجزائرية لم تعطي عناوين كافية لكل هؤلاء الشباب الولع «وبالمقابل، فإن الجزائريين، وفي غالبيتهم، يبدؤون قراءة يومياتهم بالصفحات الرياضية»¹ بغض النظر عن المواد الاخبارية التي تصدر في اليوميات في الاقسام الرياضية، والتي تعد تقليدا عريقا في الصحافة الاخبارية الجزائرية " بعد مضي وقت، أتت وفرة للعناوين الرياضية، لتضاف الى جريدة Compétitions، وهي يومية أسبوعية والذي مثل Olympe، يعد أقدم عنوان في السوق . اعطى طول مدة نشره الامل للجرائد ، في خلود الجرائد الرياضية في الجزائر . انما تحمل كلها ألوان وفي بعض الأحيان تصدر ثلاث مرات في الأسبوع. طبعت المهداف، الكرة والشبكة باللغة العربية «². أصدر Le sport والذي يعد اول يومية تعالج كل الرياضات اول عدد له يوم 20 أكتوبر 2001. ظهرت نصف شهرية وتسمى Le Buteur، وكرست نفسها لكرة القدم، وظهرت كذلك في أكتوبر 2001.

في جانفي 2002، قامت جريدة Derby، بإنشاء ملحق اسبوعي ويسمى Les stades du monde، لمعالجة الاعلام الرياضي في العالم»³.

اتضح لنا أثناء قراءتها المعتمدة لأرشيف الخمس سنوات التي نحن بصدد تحليل مضامين أن الجريدة، قد غيرت من شكل الإخراج فبداياتها أي في 2002 م إلى غاية تحولها إلى يومية في صف 2007م، ففي البداية كانت ذات شكل كبير (الصفحة الواحدة تعادل صفحتين في الشكل الحالي) ، وتطوي الجريدة على أربع مرات لضمان وضعها في علبة الأرشيف مثلا وجدته عليه في المكتبة الوطنية بالحامة، ضف إلى ذلك فهناك تطور حصل في إخراج الصور، ففي عام 2002 م، وجدت التعليقات و التقارير، مضاف إليها صور عادية وباللون الأبيض والأسود، ومع مرور الوقت، أي فقط بعد حوالي سنة، نقلت الصور ملونة، ما أضفى نوع من الجاذبية والجمال على الإخراج العام للأسبوعية.

لكن لماذا تحولت (Compétition) إلى يومية، فقط في شهر جويلية 2007 م، هل يكون ذلك مرده محطات متعلقة بوفرة اللواقع الراهن اليومي الرياضي (sportives Les actualités) وبالأخص ما تعلق منها بكرة القدم؟ أم معطيات أخرى فرضت السحب اليومي للجريدة.

¹-Ibid, p140

²-Ibid, p141 .

³-Ibid, p141.

ونحن نطلع عن كتب ما خص الناخب الوطني، تحققنا من أن الكثير من المعطيات لم يتم تغطيتها، وخاصة بعد اللقاءات الكبرى التي حاضها الفريق الوطني، فيركز على الوقائع التي تتزامن وإخراج الجريدة (يوم المنافسة بالضبط) ، فما عدا ذلك، فما هي إطلاقات عبارة عن تحضيرات، يتم الحديث عنها، أثناء التنقل الفردي والرسمي للصحفي المبعوث الرسمي للجريدة إلى مكان إجراء المقابلة، ولكن بالطبع فتغيب على القارئ الكثير من الأمور المهمة، هو الذي يريد دائما ودوما مسايرة للمباريات الرياضية والمنافسات المرتقبة والمحددة في إطارها الزماني والمكاني، فلا يمكن أبدا تفويتها عليه مهما كان الثمن.

ارتأى المسؤولون تحويلها إلى يومية، مع المنافسة التي فرضتها أسبوعية الهذاف، التي أصبحت تسحب يوميا في السوق، ولم يكن ذلك إلا ليعززها في السوق ويزيد من اقبال الجمهور عليها، فاحترف به كنموذج، امام طلبات الجمهور الذي أصبح ملحا بمتابعة كل جديد يخص أخبار نواديهم وأبطاله.

فالجريدة هي نتاج عملية معقدة من الإجراءات: الكتابة (Ecriture)، تنظيم الصفحات (Mise en pages)، الطبع (Impression)، والتوزيع (Distribution)، وفي هذا المعنى فإن كل الجرائد هي منتوجات والتي تتوجب عليها احترام القواعد الاقتصادية والاجتماعية ويتعرض لنفس الارغامات الخاصة»¹.

تستلزم الصحافة تطبيق صناعة ثقيلة لإنتاج معطى (Denrée) قابل للتلف (بالتدقيق 24 ساعة بالنسبة لليومية على سبيل المثال) . ولكن الجريدة هي كذلك علم تحويل ذاتية من الانتقاء، التحليل وتقديم لمختلف المعلومات، وفي هذا الإطار فهو حامل لرهانات اقتصادية، سياسية واجتماعية والتي تتعدى في قيمتها السعر الموضوعي للجريدة»².

تتعلق أصلية الجريدة في أصلية المنتج الذي تضمه في السوق، فالمنتوج الجريدة هو في نفس الوقت سلعة وخدمة إنه يخضع لنفس القواعد الاقتصادية لكل مؤسسة، ويضم ثلاث أنواع من النشاطات: نشاط ثقافي، نشاط تحويل صناعي (Activité de Transformation intellectuelle) ونشاط تجاري (Activité commerciale) ولكن خلافا للمؤسسات الأخرى إنها تخضع لسوق مزدوجة (Double marché) ذلك الخاص بالقراء والمعلنين (Lectures et annonceures)»³.

لا تعد الجريدة الرياضية التي نحن بصدد دراسة مضامينها، بمعزل عن ذلك، فبالرغم من أنها متخصصة في غالبيتها في كرة القدم، مع التركيز على الوطنية منها، فهي تزاوّل نشاط تجاري كذلك، والإطلاقة المتأنية على

¹ Jean Agnès et Josiane Sovino , Apprendre avec la presse , Retz, 1999, p69.

² Ibid, p 69.

³ Ibidem, p 69.

الصفحة الأولى من الجريدة يثبت أنها تنشر إعلانات إخبارية (Annonces publicitaires) لفائدة شركات تبحث عن التموضع في السوق والوصول إلى زبائنها في السوق والذي تضمن لهم هذه الوسيلة الإعلامية نوع من الوساطة (La médiation) من خلال هذا الفضاء الإخباري الورقي، إشارات (Compétition) توجد في أعلى الصفحة الأولى وفي أسفلها، لأن الأحداث الرياضية هي الأماكن الوحيدة التي تستقطب الجماهير العريضة، فتركز المؤسسات على ذلك وتتنافس في رعايتها، لتحقيق شهرة أكبر وتحسين صورتها لدى زبائنها ما يدر عليها بأرباح طائلة، وغالبا ما توظف المؤسسات الإعلامية للتشهير بذلك.

ولكن كيف تقوم بعملية الإعلام في الجرائد اليومية المكتوبة الرياضية المتخصصة في عمومها وماذا يميزها عن الإذاعة. فعلى سبيل المثال فبالنسبة لـ "نوال كودال" (Noel Coudel) رئيس التحرير لجريدة (L'équipe) الفرنسية هناك أربع مبادئ لسياسة اليومية، وتتفرع السياسة التحريرية المطلقة منذ جوان 1998 م على المبادئ التالية:

-تقييم الأوقات الهامة من الواقع الراهن، عرض الحدث (Mise en scène de l'évènement de l'actualité)
خلق ملفات (Création de dossiers) وصفحات خاصة، اختيار حدث لواقع راهن لتحويله وإعادة تحويله في كل المعاني، والمعالجة الحديثة للواقع الراهن (Traitement évènementiel de l'actualité)¹.

لا تخرج جريدة Compétition عن هذه القاعدة، فهي مرتبطة بصفة مباشرة بالوقائع الراهنة، وتقوم بأخبارها جمهورها بها، هذه الأخيرة ويلتزم صحفيها بالأنواع الصحفية الإخبارية، خبر، تقرير، ... ويحدث أن يستلزم حدث واحد حضور العديد من الصحفيين، مثال: التظاهرات الكبيرة في الشارع، يوم سياسي كبير (مجلس بلدي، أمسية انتخابات)...، حدث رياضي والذي يريد الصحفي وضع الملف حوله، يمكن لمثل هذه الأحداث أن تأسس العديد من المواد الإخبارية، لكشفها جيدا، ولكن المهم دائما أن تنتظم من أجل التغطية والذي يستلزم بالخصوص:

-تخصيص مختلف المحررين لملاحظة مثل هذا الجانب أو ذاك من الحدث (الأجزاء المختلفة لتظاهرة... النظرات الخاصة لمباراة كرة القدم)².

¹ Jaques Marchand, La presse sportive, op .cit, p, 43.

² Yves Agnès, Manuel de Journalisme, écrire pour le journal, la découverte, paris, 2004, p 233.

قد نكون هنا قد تحدثنا عن أشكال التحرير الصحفي في جريدة إخبارية عامة، ولكن من المهم معرفة أن المباراة الرياضية أو حدث منافسة أي رياضة كانت، يستلزم تسليط الضوء عنه من مختلف الزوايا، وهذا باللجوء إلى قوالب تحريرية متنوعة مثل إجراء حوارات مع هذا الخبير أو هذا البطل، لمعرفة جوانب التفوق أو أسباب الفشل، في تشكيلة هذا المدرب أو ذلك، وهذا بعد تقديم أخبار وافية من أشواط المباراة ومختلف أحداثها الهامة، أو تقديم تقارير أو تحليل عامة عنها.

إن القارئ للصحافة الرياضية المتخصصة في الجزائر يدرك تمام الإدراك، أنه لا يمكن أبدا الاكتفاء بقراءة الأخبار التي ترد في الأقسام (Les rubriques) التابعة للجرائد الإخبارية العامة، لذا يلجأ إلى قراءة جرائد رياضية، تسلط الضوء على حدث (مباراة، تحضيرات) ، وخاصة بعد نهايتها، لفهم كل جديد أو قديم فيها، وهذا ما لاحظناه في يومية Compétition .

ففي تعبير صحفي الرياضة، هناك أولا "صحفي"، فالرياضة ما هي في الحقيقة إلا تخصص في المهنة والتي تخضع إلى قواعد خاصة، البحث عن المعلومة، مراجعة، شهادة، تحليل وتعليق. فالصحفي هو شخص يعرف، يسرد ويوصل معرفته حول الحدث، معرفته، عاطفته، فصحي الرياضة لا يشتغل إلا بهذه الطريقة¹ .

لا يعتبر الصحفي الرياضي في الحقيقة إلا مخبر (Reporter) والمخبر الرياضي العامل في الصحافة المكتوبة ليس لديه وسيلة للنقل والإيضاح والتفسير والتحليل والإقناع يستوي النص المكتوب (تدعمه أحيانا، الصورة وبعض الرسوم الإيضاحية) ، اللغة هنا هي الأساس، لذا يجد الصحفي نفسه بحاجة إلى سرد ووصف وتقديم تفاصيل وانطباعات حتى يستطيع أن يساعد القارئ على تكوين صورة عن الحدث ومسرحه وأشخاصه² . ولكن ما هي الأنواع الصحفية التي يوظفها صحفي الرياضة بدل غير في الصحافة إن تصفحنا لجريدة Compétition ، وتعاملنا المعمق مع أ رشيف يثبت أنها توظف الأنواع الإخبارية مثل الخبر، التقرير (Compte Rendu) والحوارات والبورترية. والتي تأتي على تعريفات منها، فهي مواد إخبارية محضمة (Les articles d'information stricte) إنها مواد إخبارية (Article) مكتوبة انطلاقا من معطيات قاعدية تنقل إلى الصحفي من دون أو بواسطة وكالات الأنباء والتي يكملها بعمل شخصي، فالكتابة صارمة، والتعليق (Le commentaire) مستبعد (Prescrit) ومن أنواعها المختصر (La brève) المحصلة (La synthèse) والذي يسمى كذلك تركيب (Monture)³ ، عندما يقام بإنشائه انطلاقا من برقيات وكالات الأنباء، ويعد المادة

¹ Jacques Marchand, La presse sportive , op.cit, p 56.

² أديب خضور، الإعلام الرياضي، مرجع سبق ذكره ، ص 216.

³ Yves Agnès, Manuel de journalisme, écrire pour le journal, op. cit, p 189.

الإخبارية القاعدية للجريدة، إنها تقدم الحدث أو الوضعية بأكمل طريقة ممكنة، سواء بالتعلق بالأحداث أم بإدماج عناصر السباق فيها أو آراء تم استقائها خلال الحوارات أم ندوات صحفية (conférences de presse)¹.

تعد الجريدة وضعية بإعطاء نبرة خاصة للحدث، وهذا بتفضيل بعض الأنواع الصحفية (إعادة إنشاء مثل برقية وكالة أنباء أو ريبورتاج) .. ، بمزج الأخبار، الإضاءات، والتعليق، فلا توجد هناك إخبار خالص، مثلما لا توجد أبدا واقعة محضة (Fait Brut) تخفض المادة الإخبارية نادرا إلى الواقعي (Factuel) إذ يتضمن جزء من سرد الأحداث وجزء من التعليق².

يتعلق التلويح المعطى للمادة الإخبارية، بتمديد بعض من وحداته، زاوية الهجوم (L'angle d'attaque) بالإضاءة، بإدخال المعنى، بمختلف الإجراءات الأسلوبية، يكون التعليق في بعض الأحيان ظاهري (Explicité) وفي بعض الأحيان (Implicite). يبدأ استعراض على مستوى النص³.

إن ما يهمنا هنا هي التعريف بالأنواع الصحفية التي توظفها (Compétition) في تغطية أخبار المنافسات الكروية، والفرق، فهو يعتمد إلى:

التقرير (Le compte - rendu): ويعد نوعا ذات أوجه متعددة، والذي يجعله قريبا حسب طبيعة المعالجة من نوعين آخرين وهما المحصلة (La synthèse) ولكن مع عنصرين مختلفين:

1- يكون الصحفي عموما حاضرا في مكان استقاء الخبر.

2- هناك وحدة الزمان والمكان، إذ لا يطبق التقرير على حدث واحد مهما كانت طبيعته⁴.

إنه قريب كذلك من الريبورتاج لأنه يستلزم حضورا نشيطا في الميدان ولكن يتميز عنه في العادة نبرة مختلفة وأكثر حيادية، ويتعلق الأمر بصفة أقل بإعادة خلق الجو من معرفة إفتنان الأحداث والآراء الطاغية⁵.

تعج جريدة Compétition بالتقارير، القالب الصحفي المثالي لكشف نتائج المباريات، وأخبار المدربين واللاعبين.

المقابلة: يستوجب هذا النوع الصحفي: يختار المستجوب يحضر الأسئلة، يتحاور معه، يصطفي

الإجابات ويضع لها شكلا قصيرة "3 أسئلة ل"، أم مطولة .. " لنذهب بعيدا مع ..."

¹ Ibid, p 189.

² Jean Agnès et Josiane Savino , Apprendre avec la presse, op. cit, p 106.

³ Ibid, pp 106 -107.

⁴ Yves Agnès, Manuel de journalisme, op.cit., p 226.

⁵ Ibid, p226.

تتميز المقابلة مع كل الأنواع الأخرى شكله: الأسئلة، الإجابات، ولكن يحدث وأن تكتب المقابلة على شكل خطابي على قاعدة اقتباسات للشخص المستجوب، إذ نتحدث بصفة مفرطة في بعض الأحيان، عن الاستجواب أو الحوار وهو مصطلح يدل على لقاء من خلاله نستقي الآراء، من دون الحكم المسبق على شكل المادة الإخبارية والتي تتخذ فيها شكلا»¹.

تقترح صفحات الجريدة مضامينا تتعدى بصفة موسعة إطار الأخبار (Le cadre des nouvelles) إذ تنقل الجريدة تقطيعا ونظرة للعالم والتي تكون خاصة بها، وفي هذه العلاقة التي تقيمها مع قراءها، تلعب الصحافة أدورا أخرى غير عرض الخدمات البسيطة، فهي فقط دعامة للأخبار، ولكنها كذلك مكان تواصل اجتماعي²، علينا بأن نعرف بأن العديد من المقابلات، " فلا يوجد حوار يغطي، فتبعها لها نطلبه من الشخصية المستجوبة يميز عدة أنواع من الحوارات

الحوار الخبرة (L'interview expertise): يقوم متخصص بتفسير حدث أو وضعية بهدف فهم القارئ على الفهم.

الحوار الشهادة: لأنه يعد شاهد لحدث متنوع، حدث أو قضية لحقبة، يقوم الشخص المستجوب بسرد تأويله لما حدث.

الحوار المعلومة (L'interview Information): إذ يقوم فاعل في الحياة الاجتماعية بكشف وقول أكثر لنا عن مشاريعه عن قراراته في ميدان التدخل³.

الحوار الرأي (L'interview opinion): يقوم الشخص المستجوب بإعطاء رأيه، يتدخل ويعلق على حدث راهن (وهو جد متداول في السياسة).

الحوار الرد (L'interview réaction): أو الحوار السريع، أو الحوار الدقيقة، إذ يقوم شخص بتقديم ردة فعله على الفور وباختصار لأحداث أو وضعيات، ويمارس عادة مع العديد من المستجوبين⁴ يتم الحوار عادة عن طريق الهاتف، ولكن كذلك تبعا للوضعية، وبصفة مشابحة (رياضي بعد مباراة، متظاهر في استعراض، نائب في كواليس قصر البوربون ...)

¹ Ibidem, p 294 .

² Jean Agnès et Josiane Savino, Apprendre avec la presse, op. cit, p 101.

³ Yves Agnès, Manuel du journalisme, op. cit, p 265.

⁴ Ibid, p 265.

الحوار البورتريه: ومن خلال الأسئلة والتي تعد نوع ما شخصية، نوع ما غير متكتمة، يقوم الشخص المستجوب بتقديم شخصية مثلما هو الحال في أنواع البورتريه، والهدف هو الاكتشاف الأفضل للشخصية، ولكن في هذه الحالة فإن الإجابات عن الأسئلة التي يجررها الصحفي، هي من يسمح له بذلك»¹.

لسنا هنا بصدد الإكثار من تعاريف الحوار-إحدى القوالب الصحفية- الأكثر تداولاً في الصحافة الرياضية، ولكن لإزالة الإبهام عنه ارتأينا، التفصيل في ذكر أنواعه، وهذا بالاستناد إلى مراجع فنيات التحرير، وهذا لأن المواد الإخبارية التي استعرضت وفصلت في مردود الناخبين الذين تداولوا على العارضة الفنية لفريق كرة القدم الوطني، كثر فيها الحوار، وهي التي شخصت أسباب هزيمة الفريق، وبالتالي الأسباب العملية التي تبرر عدم نجاح هذا المدرب أو غيره في تكوين مجموعة تنافسية، قادر على تحطيم الأدوار التأهيلية، وهذا ما يهمننا بالضبط، وهذا باستحواذ مدرين سابقين، المدرين أنفسهم، والحكم على أدائهم بصفة شخصية، لاعبين لم يقتحموا كل الأشواط، أخصائين في الميدان، أو حتى مسؤولين على هيئة رياضية.

والإعلام الرياضي العصري الذي يحرص على الوصول والفعالية، يحترم الحدث، ويحترم القارئ، يفصل بين الرأي والخبر، ويستخدم الأنواع الصحفية كافة، يستخدم تلك الأنواع التي تمكنه من تقديم الوقائع (خبر، تقرير، حديث.. إلخ)، كما يستخدم الأنواع الأخرى التي تمكنه من تقديم الرأي (تعليق، عمود، مقال.. إلخ).

ولكن هذا لا يعني عدم وجود موقف في الخبر، كما أنه لا يعني الحياد المطلق والتجرد الكامل في عملية التغطية الإخبارية، أو الموضوعية المطلقة، وعدم وجود أي تقويم أو توجيه في الخبر»²، هذا موجود، ونكرانه يعني نكران الواقع، ولكن هذا الموقف (وهذا التقويم أو التوجيه) لا بد أن يراعي طبيعة الخبر، تلك الطبيعة التي تقوم على أساس تقديم الوقائع، ولذلك فإن التعبير في الخبر الرياضي، أو تقويم الحدث، وبالتالي فإن توجيه الخبر لا بد أن يتم من خلال الوقائع، وليس بواسطة الرأي والتعليق المباشرين، ولذلك فإن وسائل الإعلام الجماهيرية تختلف في الأخبار التي تنشرها، وفي الوقائع التي تختارها للنشر في هذه الأخبار، وفي طريقة ترتيب الوقائع»³.

إذا كان الحوار يندرج ضمن قوالب استقاء الآراء الخارجية، وبهدف الحصول على المعلومات والتوضيحات من خلال الإجابات عن الأسئلة، فإن الافتتاحية والتعليق، تندرج ضمن التعليقات، ويصيغها الصحفي برأيه الخاص، ويقوم بالتعليق عن هذه الأحداث، ومن جهة أخرى فإن الريبورتاج والبورتريه والتقرير الصحفي برأيه الخاص، والمادة الإخبارية التاريخية، تندرج ضمن السرد (Les récits) إذ يقوم الصحفي بسرد حدث، وضعية

¹ Ibidem, p 265.

² أديب خضور: الإعلام الرياضي، مرجع سبق ذكره، ص 230.

³ المرجع السابق نفسه، ص 230.

(Un évènement, une situation) وتعد ذاتية شيئاً إضافياً، إذ يقوم في مثل هذا النوع من المواد الإخبارية بتكريس مواهبه الكتابية.

الربورتاج: إن ما يعرف الربورتاج في ثلاث كلمات هي "أشياء تمت رؤيتها، أشياء تم سماعها" وعليه وفي الميدان "يتم كل شيء، يقوم الصحفي بعيونه، بأذنيه والحواس الأخرى، وباستحواذ الفاعلين بعملية الجني والتي تساعده في عملية السرد (La narration) إن ما لاحظناه، أثناء تصفحنا أرشيف الجريدة وقراءتنا لها أن المسؤولين يبعثون بصحفيين إلى ميدان المباراة، إنهم المبعوثون الرسميون (Les envoyés spéciaux) إلى ملاعب داخل البلاد أو الدولية، أين يجري الفريق الوطني تصفياته مع المنتخبات الإفريقية أو المغاربية، وهو ما يستشير نزعتها النقدية لمضامينها، إنه استقاء للأخبار، ورصد للآراء، وسرد لكل ما حصل، من أحداث في إطار ما يسمى بالربورتاج.

البورتريه: يمكن منه في سرد شخص من أجل تعريفه الأفضل للقراء، إن هناك بورتريهات صغيرة قريبة من السيرة الذاتية أو بورتريهات كبيرة يستلزم استقصاء حقيقي، وهو نوع يقدره القراء كثيراً¹.

بالطبع فالصحافة الرياضية وبالإضافة إلى اهتمامها بالحوارات، والتي يتضمن بدورها حوار البورتريه والذي يكشف فيه اللاعب أو المدرب للصحفي عن إنجازاته، وعن تجربته الرياضية، فإنها توظف البورتريهات كإحدى قوالب القصص (Les récits) وخاصة عندما يتعلق الأمر بنجم من النجوم أو بطل من الأبطال، يعود الصحفي ليكشف بعد انقضاء وقت معين.

«إن الشيء الأهم في عمل الصحفي ليس هنا، ولكن يطالب المحرر في بعض الأحيان لإعطاء رأيه وأحياناً يمارس مهمة النقد (La critique) كاتب عمود (Chroniqueur) أو رسام صحافة، وهي أنواع مغايرة أين تعد معرفة الميدان جد مهمة إذ يجب القارئ التعليقات الناقدة أو الجارحة»².

الافتتاحية (L'éditorial): سواء أكتبها صحفي "قاعدي" أو رئيس التحرير (Rédacteur en chef) ويقدم كل الجريدة يجب أن تتعلق الافتتاحية بالواقع الراهن، وتكون واضحة، وقصيرة، وتتخذ عموماً في الصفحة الأولى³.

إنها إحدى أنواع التعليقات حالها حال العمود الذي يكتبه شخص مثقف أو صحفي محنك، ويعود رأيه عموماً حول الواقع الراهن عموماً، أو تلك التي تخص موضوع من اختباره.

¹ Yves Agnès, Manuel de journalisme, op. cit, p 191

² Ibid, p 197.

³ Ibidem, p 197.

لن تخرج يومية (Compétition) عن هذه القاعدة في توظيف القوالب الصحفية، ما خص السرد منها التعليقات والمواد الإخبارية المحضنة، وما دامت يومية أسبوعية من قبل، فهي مرتبطة بالواقع الراهن، إن كانت الأسبوعية لا تغطي ما يجري يوميا، نظرا لمستلزمات الصدور، فإن تحولها إلى يومية، قد أسهم في تغطية كل ما يدور على الساحة الرياضية من أحداث، مع أوليات للإصدار طبعا.

الإطار الزمني للدراسة:

إن دراستنا تتعرض للمدرب الوطني أو الأجنبي، الذي أشرفوا على تدريب المنتخب الوطني لكرة القدم وهذا في الفترة الممتدة من 2002 الى 2007 وهذا من خلال أسبوعية (Compétition) والتي تحولت إلى يومية انطلاقا من شهر جويلية 2007 م. علما أنه وأثناء كتابة العنوان، لم نكن أبدا على دراسة بذلك، فقد كنا نظن بأنها يومية منذ تأسيسها إلى يومنا هذا.

من المهم جدا أن نستعرض أسماء الناحيون الذين تعاقبوا بادئ ذي بدأ على المنتخب الوطني في هذه الفترة والتي لم تعرف استقرارا واضحا وهم كالاتي:

- جويلية 2001 - ماي 2002 م : ماجر.
- ماي 2002 - جانفي 2003 م : زوبا.
- جانفي 2003 - جوان 2003 البلجيكي ليكينس Leekens
- جويلية 2003 - مارس 2004 سعدان .
- أفريل 2004 م: شرادي.
- ماي 2004 - سبتمبر 2004 م : أوسايج Waseige
- سبتمبر 2004 - جوان 2005 م: فرقاني.
- جوان 2005 - ماي 2006 م: إغيل.
- ماي 2006 - أكتوبر 2007 م: كافالي الفرنسي.
- منذ أكتوبر 2007 : سعدان¹.

لم يتجاوز أحد المدربين عام ونصف ويبد و"كافالي أكثرهم استقرارا" (أكثر من عام) ، وسعدان كذلك، ولم يسجل المنتخب حضورا قويا ماعدا مشاركته في دورة ماي 2002 ، (كأس إفريقيا للأمم) ، والتي فاز بها المنتخب المالي، ثم مروره للدور الربع النهائي في دورة تونس، بعد فوزه على المنتخب المصري وهذا في عام 2004م.

¹ Nazim Bessol , Le guide des verts, op . cit, p 86.

ويلاحظ أن بعض العناصر الوطنية التي استقدمتها الفيدرالية الجزائرية لكرة القدم، قد دربت المنتخب، وفرقاني بنجده في العارضة الفنية التي أحرزت كأس إفريقيا للأمم والكأس الأفرو آسيوية على التوالي عامين 1990، 1991م وأشرف كذلك على المنتخب طيلة عام كامل (جوان 1995-جوان 1996م) ، ونفس الشيء يمكن أن يقال على ماجر إذ أستقدم هو الآخر لأكثر من عام (أفريل 1994م-1995) ولمدة أطول- أكثر من عامين-أتى إغيل من فيفري 1992م - مارس 1994م ،ليعود في عامين 1998م-1999م والشيء نفسه ينطبق على " زوبا"، فقد سبق وأن أشرف على العارضة الفنية للمنتخب ابتداء من أكتوبر 1996م حتى ديسمبر 1997م. ونسجل بالمقابل عودة ماجر لمدة ستة أشهر من جويلية إلى ديسمبر 1999م ، وسعدان لشهرين (فيفري- مارس 1999) وعليه فالأربعة مدربين المحليين قد كانت لهم تجربة في الإشراف على الطاقم التدريبي للخضر، وكان ذلك على مراحل متقطعة وأكثرهم استقرارا في التسعينات، هي عهدة فرقاني من 89-92 إغيل (92-94) ،وهذا لأكثر من عامين ولكن ماجر قد استقدم لمرات عديدة في التسعينات (أكثر من مرة) ، وإغيل (أكثر من مرة) ، وفرقاني (مرتين) ، وزوبا (أكثر من مرة) ، وهو ما يدل على أن الفدرالية تستنجد في بداية الألفية، بمدربين محليين، قد حصدوا الألقاب مع الفريق سواء كمدرين سابقين (كرمالي، سعدان) أو لاعبين من نجوم الثمانينات (أمثال ماجر)، وفرقاني كمدرّب و نجم لأنه حاضر وفاعل في ملحمة خيخون-نعني كأس العالم المنظم بإسبانيا-، ولو عدنا إلى الوراء، ومع بدايات تشكل المنتخب الوطني سنجد أنه " سواء كانوا جزائريون، رومانيون، بلجيكيون، يوغوسلافيون أم رعايا الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية القديمة، كان عددهم 36 ممن أشرفوا على الفريق الجزائري، تتابع لأسماء نوع ما مشهورة، والذين أصبحوا مع مرور الوقت ومع صدف متعددة على رأس الأفناك»¹

ومع مرور الوقت، استدعت الجزائر لثماني مرات (08) ،التقنيون الأجانب، ولكن الذي ترك بصمته على الكرة الجزائرية يظل السوفياتي "أوجني روجوف" (Eugeni Rogov) ، لقد تأهلت الجزائر، مع الناخب الحالي للمنتخب، رابح سعدان ومحمد معوش، إلى مونديال 1982، ويضل خالف محي الدين رجل خيخون والألعاب الأولمبية (ربع نهائي في موسكو) .

إن قارنا إنجاز كافالي، أوسايج وعديد من الأسماء الأجنبية لنجده ضعيفا، مقارنة مع مشاركات الجزائر القوية في الثمانينات مع روجوف، وسعدان، ولا يستهان أبدا بالمدرّب المحلي لما قدمه، مع الترويج بالكأس الإفريقية للأمم والمشاركات المتتابة في كأس العالم .

¹ Nazim Bessol , Le guide des verts , op. cit, p 86.

إن ما نلاحظه أثناء استعراض التسلسل التاريخي للإستقدمات التي عمدت إليها الفدرالية، أن هناك تواتر وإعادة الاستنجد لبعض العناصر الوطنية التي أشرفت على الفريق الوطني سابقا، في حين لم يكن الأمر كذلك للعناصر الأجنبية - وأقصد التسعينات والألفية الجديدة- فلم يتم استدعاء أي اسم أجنبي سبق له وأن درب المنتخب سابقا.

أود فقط عبر هذه الإطلالة التاريخية أن نتعرف على هذه الأسماء، سواء أكانت أجنبية أم وطنية، والتي حققت إنجازات معه، أم لم تكن من ذلك، وأخفقت في المهام التي أوكلت إليها، وهو ما يساعدنا في عملية التحليل لمضامين التصريحات التي أدلت بها للصحافة، لا يمكن أبدا أن نفهم ما يقوله المدرب عن عمله، أو حتى الصحفي الذي يقوم بنقل تصريحاته، من دون الرجوع إلى خلفية- أعني ماذا قدم للمنتخب؟ وهل يتم استقدامه لأول مرة أم لا-.

حسب برلسون (Berleson) فإن تعريف تحليل المضمون هو كالاتي: "هي تقنية بحث للوصف، الموضوعي، النسقي والكمي للمضمون الظاهر للاتصالات (Communication)، والذي يكمن هدفه في تأويلها موضوعي: فيجب أن يتم التحليل حسب قواعد وتخضع لتعليمات واضحة ودقيقة بما فيها الكفاية من أجل، أن يقوم المحللون المختلفون والذين يعملون على نفس المحتوى، بالحصول على نتائج مماثلة، وهذا يفترض بأن يتفقوا على الجوانب التي تحلل، الفئات الموظفة والتعريف الإجرائي لكل فئة"¹.

نسقي (Systemique) : يجب على كل محتوى أن يرتب ويدمج في الفئات المختارة، تبعا للهدف المسطر، عناصر المعلومة والتي لها خصوصية مع الهدف والتي يجب أن تترك جانبا.

كمي (Quantitative) : وفي أغلب الأحيان يجب أن يتم عدد (Démembrer) العناصر الدالة، حساب تواترها...إلخ، ولكن هذا الشرط لا يعد غير قابلا للاستغناء وبعض التحاليل ذات النوع الكيفي (Qualitative) تبحث عن المواضيع (Les thèmes) والتي تكتسيها"².

لن نقوم بالتحليل الكمي، ونكتفي بالإجابة عن ماذا قيل؟ لأننا بصدد التركيز عن تغطية الجريدة لعمل المدرب الأجنبي والمحلي في فترة زمنية (تقدر ب 5سنوات ونصف) وهذا ابتداء من جانفي 2002 إلى غاية نهاية شهر جوان 2007، وهي فترة كانت فيها الجريدة قيد الدراسة أسبوعية، وهو ما يحد من حجم تغطيتها لكل أخبار المدربين، فهي تقتصر على المباريات الإقصائية للمنتخب، التبرصات التي تزامنت مع يوم إصدار الجريدة.إننا

¹ Madeline Grawitz ,Méthodes des sciences sociales, 11ed, Dolloz, 2001, p 406.

² Ibid, p 407.

ومن خلال هذا التحليل، نريد أن نستخلص بعض من مواضع الضعف والاختلال في أداء بعض المدربين، وهو تشخيص لأسباب الإحفاق الذي تكبده الفريق في هذه المرحلة، ولعل القارئ البسيط للصحافة لن ينتبه لذلك، فيهم متصفحاً لعناصر التشكيلة التي أدت مباراة دون أخرى ويتطلع بفضول على أطوار المباريات ووجدوا الاستعدادات للمحترفين الذين ينشطون في البطولات الأوروبية-فرنسا بالخصوص-أو حتى اللاعبين المحليين الذين كان لهم الحظ، فتم استدعاءهم للدفاع عن الألوان الوطنية. أما نحن وكباحثين، أردنا أن نفهم ومن خلال استجابات هؤلاء المدربين، أو حتى المختصين الآخرين الذين وبحكم تجربتهم الطويلة في الميادين، يمكن لهم وبسهولة إدراك الأخطاء في العمل التدريبي أو التقني التكتيكي أثناء المنافسات، ومع إجراء عملية المقارنة بين ما أتى به من هذا المدرب، أو ما حاول إصلاحه أو إضافه على عمل المجموعة، يمكن لنا انطلاقاً من هذه المضامين الصحفية أن نصل إلى نتائج موضوعية في النهاية.

أدت زيارتنا الميدانية إلى مقر تحرير الجريدة، ثم البحث عن الأرشيف الذي لم يكن متوفراً في الأنترنت في المكتبة الوطنية بالحامة، وأكد هنا عن الصعوبة التي وجدها العمال المسؤولون عن توفير، وضمان قراءته للطلبة والباحثين، في إيجاد العثور على بعض من السداسيات، وخاصة التي عاجلت فترة 2003-2004م ومع عدم الاهتمام وتناسي المعالجة التامة للمدرب، لم يتأتى العثور على بعض المواد الإخبارية التي وردت ضمن المباريات التي خاضها في سياق المنافسات الإقصائية لكأس العالم وكأس أمم إفريقيا.

نركز على كل القوالب الصحفية سواء تلك الخاصة باستقاء الآراء الخارجية مثل الحوار، وتعج الجريدة بها وبكل أنواعها حوارات الخبرة، الرأي، أم حوارات المعلومة وهذا مع المدربين من أمثال رابح ماجر، كافالي، المسؤولون المباشرون عن أخطائهم أم صانعوا النجاح، ولكننا لم نستثنى اللاعبين الذين يدلون بتصريحات في غاية الأهمية ويكشفون عن خبايا العلاقة البيداغوجية بينهم وبين مدربيهم، وبالأخص تلك التي شاركت في المباريات فلها أن تلخص أسباب الفشل أم العمل الجاري أثناء التحضير، وهذا على المستوى البدني، الفيزيولوجي أم النفسي، ما هي النقاط التي تم تفويتها؟ والتركيز عليها أثناء التدريب، وكذلك أثناء المباريات، وخصوصاً ونحن نعرف أن العديد من الخلافات قد اندلعت بين اللاعبين والمدربين، وإن كانت هذه الأخيرة لم يتم التركيز عليها من طرف الصحفيين، ولكنها يعبر بصفة جلية عن أزمتها ظاهرة، حالت من دون تحقيق المدرب لمجموعة الأهداف المسطرة أثناء إمضاء العقد.

ولا يتعلق الأمر باللاعبين والمدربين وإنما ستكون لنا تركيز على رئيس الفيدرالية الجزائرية لكرة القدم محمد روراوة الذي يعيد وبالتنسيق مع الوزارة كونه المسؤول الوحيد عن استقدام المدربين وتتعرف عن كثب ومن خلال

الحوارات التي أجراها الصحفيون معه قرارات الوزارة، إزاء الفريق الوطني، ماذا تفضل السلطات الوصية، وما هي الإجراءات التي اتخذتها في هذه المرحلة لبناء منتخب وطني تنافسي وبالخصوص أمام فشله في التأهل إلى كأس أمم إفريقيا 2006 م، ما استدعي اللجوء إلى الخيار الأجنبي، بعد ذلك الضجة الكبيرة التي أحدثتها استقالة رابح سعدان أمام ضغط رهيب، كل هذا يعكس في الواقع حالة الارتباك الواضحة التي كان المسؤولون الجزائريون يعانون منها، والتي سببتها النتائج الهزيلة للمنتخب والذي يعد المرآة العاكسة لكرة القدم بل والرياضة الوطنية عموماً.

لن نكتفي بالحوارات، بل وأثناء نهاية دور إقصائي، أو المباريات الحاسمة التي خاضها الخضر، سنخرج على كل إلقاء الصحفيون الكتاب للأعمدة أو الافتتاحيات (التعليقات) ، والتي سنتطرق من نقد كل ما أنجزه هذا الطاقم أو ذاك، خصوصيات عمل هذا الأخير، تداعيات إخفاقه، والدعوة الصريحة التي يعبر عنها هؤلاء الصحفيون والذين يعكسون بأرائهم عن توجهات الجريدة، كمناقشة السلطات بإعادة النظر في السياسات المتبعة، الإبقاء على خيار أو المواصلة فيما أنجزه هذا الطاقم... .

كلها أمور نستلزم قراءة معمقة، وبها وتكملة لما حرر نصل إلى جملة التغطية الشاملة وتوجه الجريدة حول عمل مدرب في حقبة معينة والتي تعد غير مطولة، نتيجة سلسلة الاستقالات المتتالية، التي أثرت حتماً على عملية بناء الفريق التنافسي ، لأن تغيير المدرب ما هو في الواقع إلا هدم لعمل متواصل قد تم القيام به أصلاً، وسيحضر كنتيجة لذلك ، لتغييب ،إقصاء لاعبين كانوا تنافسيين في مرحلة، واستدعاء آخرون سيطلب اندماجهم وقتاً طويلاً. داخل المجموعة .

على كل حال وأثناء استعراضنا للمواد الإخبارية، وبالخصوص تلك التي تم تحريرها بعد المنافسات، أو أثناء الأدوار الفاصلة والتي يقر تغيير معطيات كثيرة، بغية إعادة النظر في طريقة تسيير هيئة رياضية بحجم الفريق الوطني. لن نمر من عهدة مدرب محلي، إلى أجنبي دون استعراض، طريقة العمل، أدائه، ما هي العناصر التي كان يثق فيها وما هي أولوياته، الأسباب التي جعلته يفشل في تحقيق أهدافه، وهذا نزولاً عند ما قيل في هذا السياق، والعكس صحيح لأن الأمر لا يتعلق لدى القائمين على القطاع بتفضيل هذا عن ذاك، وكيف كانت الصحافة الرياضية تنظر إليه على مدار الأربع سنوات، الخمس سنوات ونصف، أحدثت العديد من التغييرات، وأعيد الكثير من السياسات وأستقدم العديد من المدربين وعقب دعوة هذا المدرب أو ذاك، ينتظر الكثير من التخمينات.

لم نجد في بحثنا المتواصل عن أرشيف الجريدة عن إنجازات كل المدربين، وبالأخص منهم سعدان، لذا ركزنا على المواد الإخبارية على كأس أمم إفريقيا في شهر جانفي 2002 م، والمنظمة في مالي تحت إشراف ماجر رابح،

بأخبار، تقارير وحوارات تم تعاليق الجريدة في الأخير، مع إخفاق الناخب في تجاوز الدور الأول، لنرى عن كذب كيف ألقى الصحفيون باللائمة عن المسؤولين المباشرين على قطاع الرياضة ، ونفدهم لطريقة تسيير المنتخب، والأخطاء المرتكبة والتي أدت إلى الهزيمة، ما جعل كرة القدم تعيش مرحلة فراغ رهيب، وهي التي لم تتمكن في حضور الأدوار الأولى من كأس الأمم الإفريقية.

ثم واستنادا إلى الأرشيف، المتوفر لدينا، تنقل إلى كأس الأمم الإفريقية المنظمة في تونس في شهر جانفي 2004 ، وهي التي عرفت تطورا ملحوظا مع تحقيق الفريق لنصر على مصر والتأهل إلى دور الربع النهائي، وهذا تحت إشراف المدرب سعدان، وفي الأخير وتحت إمرة المدرب الفرنسي كافالي، نستعرض كيفية تعاطي الأسبوعية إلى الهزائم المتكررة، وكيف يحلل المدربون والمتخصصون بذلك، لنقارن بين عمل المدرب المحلي والأجنبي، ولكن قبل ذلك نسلط الضوء على فترة إشراف فرقاني، ولكن هذا لا يمنع لجوءنا إلى تحليل بعض التقارير عن احتمالية استخدام هذا المدرب أو ذلك، ما هي دواعي ذلك.

التحليل:

- الأنواع الصحفية:

الحوار:

مع تنقل الخضر إلى العاصمة المالية باماكو لخوض غمار المنافسات، في إطار كأس أمم إفريقيا، وترقبنا لأولى المباريات التي ضمنت في مجموعتها مالي وليبيريا، رصد المبعوثون الرسميون اللحظات الأولى للوصول إلى مطار باماكو، والجو السائد في المعسكر وقبل إجراء أولى المباريات، أدى المدرب رابح ماجر بحوار لصحفي الجريدة، تحدث فيه عن الجو السائد داخل المجموعة، والتي كانت توصف بالرابعة، وإعلانه كذلك عن ظروف التدريب التي كانت جيدة كذلك، والعمل التدريبي المسطر، وكذلك غياب "بلماضي" والذي حسبه لم يكن مرتقبا، وكذلك تسيطر متابعة مباراة ليبيريا مع مالي، وأخذ كامل المعلومات تحسبا للمواجهة المرتقبة.

أجرى الصحفي كذلك حوارا مع اللاعب "دزيري بلال" والذي لعب ثلاث كؤوس إفريقية، بدي هذا الأخير، والذي يتأهب لوضع حد لتجربته الاحترافية مع الفريق الوطني، وتحدث عن روح الجماعة قائلا: بأنه في الفريق الوطني، حتى وإن تغيرت الأجيال، فالشباب يحافظون دائما على روح الجماعة، وهذه المرة، فالعديد منهم يخوض أول تجربة إفريقية، حالهم حال المحترفين الذين يدخلون لأول مرة، هم كذلك في الملاعب الإفريقية، وقال حول اللاعبين المغتربون المحترفون بأنه لم يلمس أي اختلاف بينهم وبين المحليين، مادام أنهم يحضرون لنفس الحصة التدريبية فلديهم الرغبة الكاملة في المشاركة في كأس الأمم الإفريقية.

التقارير: في سياق تغطية أخبار الفريق، أفردت الجريدة تقريرا على التشكيلة التي ستواجه منتخب نيجيريا، فيتوجب على المدرب ماجر، إجراء تعديلات على المحور المركزي، مع ترقيات إقحام كراوش و يلياوي، في الوقت الذي يدخل فيه دزيري بلال ومنصوري على الأجنحة، ويتموضع صايفي، في خلف تاسفاوت وافتراضا "أكورور" و"غازي"، وعلى كل حال فهو أشبه باستقصاء العناصر التي ستواجه نيجيريا من دون أن يكون هناك تأكيد على ذلك، فيظل المدرب هو سيد الموقف.

وبعنوان ورد كالآتي «**Les belles cartes pour surprendre**» "البطاقات الجيدة للمفاجأة"، في أمل المجموعة في إعادة سيناريو الثمانينات مع نيجيريا، مع التركيز على التصميم الذي يجر العناصر الوطنية إلى تجاوز عتبة النسور السوداء، والدافعية الكبيرة التي يتمتعون بها في معسكرهم، والملفت للانتباه أن الصحفي قد ركز في آخر تقرير عن العناصر المغتربة والتي تسرع لخوض غمار المنافسة، والذي أعربوا عن نيتهم في محاكاة منتخب عام 1982م، من أمثال منصوري وكراوش. نقل الصحفي الجو الرائع السائد داخل المجموعة التي تتأهب لمقابلة نيجيريا. وفي تقرير آخر: تساءلت الجريدة بعنوان: بلماضي، هل قاطع الفريق الوطني؟" (Belmadi a-t-il boycotté l'EN)، يعرج الصحفي فيه عن أسباب غيابه، في وقت، كان يحتاج إليه الفريق الوطني، وهو الذي سيحتاج إليه كثيرا، علما بأنه إحدى العناصر الأساسية المشكلة له، ويعول عليه ماجر كثيرا، وبالخصوص مع تجربته الكبيرة في الميادين الإفريقية واحترافيته في أوروبا مع نادي مرسيليا، ويضل غيابه علامة استفهام كبيرة، في وقت وفي نظر الصحفي تنتظر منه بلاده الكثير، علما أن "بلماضي" برر غيابه بالإصابة التي لم يتعافى منها جيدا، فهو ليس في أحسن حالته البدنية التي تسمح له بالمشاركة في مثل هذا النوع من المنافسات الرسمية، لكن الصحفي يقارنه مع زميله السابق في أولمبيك مارسيليا الليبيري "جورج ويا" الذي رد بالإيجاب على دعوة الفيدرالية، هذا الأخير الذي استغرب عدم حضوره.

لكن عقب تعادل المنتخب أمام ليبيريا (2-2) والنتائج المحلية للأمال أمام كل من نيجيريا ومالي وجدنا مقالا نقديا أشبه بما يكون محصلة عن أداء الخضر في كأس أمم إفريقيا بعنوان «Ritournelle» وهو نقد لاذع موجه لتقني المنتخب، استعرض فيه الصحفي المشاركة الباهتة للمنتخب، وقال بأن عناصره ومنذ تتويجه بكأس أمم إفريقيا لم تفرز إلا ثلاث مرات في الأدوار النهائية لكأس أمم إفريقيا، وأوضح قائلاً بأنه لا يوجد في الجزائر تقنيون قادرين على قيادة المنتخب، وأن نكبات المنتخب متواصلة، ومرض الكرة الجزائرية متواصل، ولم يخفي وفي إطار نقده الموجه للمدربين المحليين، ضرورة إعادة تكوينهم وهم الذين لم يمكن لهم تحقيق نتائج إيجابية وبناء فريق تنافسي وقوي، وفي ختام مقاله أكد على ضرورة اللجوء إلى الخيار الأجنبي كحتمية لا بد منها. وهذا للاستفادة

من حسن تديره وخبرته، وعليه فالأسبوعية تتوجه نحو الخيار الأجنبي بدل المحلي الذي ومع الفرص التي أتاحت له لم يتمكن من تحقيق انتصارات قارية كفيلة بتشريف كرة القدم الجزائرية.

وفي مقال آخر عنوانه: "مدربون أو شيوخ الزوايا" «Entraîneurs ou talebs de Zaouïas» وهو تقييم للصحفي لما بعد مشاركة كأس الأمم الإفريقية في مالي، قال فيه أن الفريق الوطني قد خيب الآمال، وهي في نظره تعد العشرية الأكثر كارثية في تاريخ المشاركة الجزائرية، يوجه أصابع الاتهام للمسؤولين على الفيدرالية الجزائرية لكرة القدم، والتي لم تعرف أي استقرار ولم تسير إلا خلافاً للصغار التي سببتها الأموال التي تنتقل بسرعة في كواليس الكرة الجزائرية.

وينتقل مؤكداً، بأن المدربون المحليون قد وجدوا المساحة فارغة مع مغادرة المدربين الأجانب، ويتهمهم بأنهم قد تجاوزهم الزمن، ولن يجدوا مصداقيتهم إلا من خلال النقد الذاتي، ففي بلاد يحصي أكبر عدد من الأندية، تقدم الفريق الأضعف في بطولة إفريقيا للأمم لعام 2002 م، وندرك تماماً بأن الفرق الإفريقية الأخرى تلعب لعباً كروياً مغايراً، ويرتكز على الاستعداد التقني الجيد للاعبين، وكذلك على التدريب المعاصر والذي يسمح بجلب الحلول في الأوقات الأكثر صعوبة في اللقاء، ويضرب الصحفي مثل جمهورية الكونغو الديمقراطية، والتي نجحت في رفع كرة قدمها عالياً، وعن المسؤولين عن هذه الهزيمة إلى عدم الاهتمام بالانشغالات الشخصية، وإلى إقالة ماجر بكل سهولة واستبداله بسعدي وبصفة تهكمية.

-في خبر آخر : يتحدث صحفي الأسبوعية وبمعنوان عريض «الفريق الوطني، نحو تغيير في الطاقم؟» إذ أعاد رئيس الفيدرالية الجزائرية لكرة القدم محمد روراوة، دعم الفيدرالية الجزائرية للطاقم التقني الجزائري رابع ماجر، ولكن مصادر أخرى أكدت أن بعض التعديلات ستحصل على الطاقم المحيط به مثل مدرب الحراس "كاوة" و"بن ساولة"، في حد ذاته، وهذا عقب النتائج غير المشرفة التي حققها ماجر ومساعديه، الرئيس روراوة أدلى في حوار للجريدة بأنه سيتم الاحتفاظ بالمدرّب "ماجر"، وبأن النتائج الهزيلة للفريق الوطني، لن تؤثر على استراتيجية الفيدرالية المتبعة، وقال بأنه يجب ترك الوقت كاملاً للمدرّب ماجر للعمل بهدوء، فهو قد استقدم لمدة غير طويلة، فهناك دورة أخرى قادمة وهي كأس أمم إفريقيا التي تنظم في تونس عام 2004 م، يعود مؤكداً على التكوين على مستوى الأندية، وعلى أمد بعيد، وهي استراتيجية الفيدرالية والتي ستكون لها عواقبها على أداء المنتخب الوطني كذلك.

وعليه فالمسؤولون عن الفيدرالية، كانوا يتمسكون حتى هذه اللحظة بالمدرّب المحلي، وحذبوا ترك الفرصة له للعمل حتى إستحقاقات قادمة، في تصريحه يعود روراوة أثناء حوارهِ إلى العمل على أمد بعيد، ويستند على

منتخبات 1982م وبدرجة أقل منتخب 1986 م، الذي بلغ تصفيات كأس العالم هو الآخر، وتذكر الإدارة التقنية (Direction technique) وعلى رأسها كان هناك العديد من المؤطرين الذين كانوا يعملون على تحضير هذا الفريق خلال الألعاب المتوسطية لعام 1975م والألعاب الإفريقية لعام 1978 م، فلم توجد هناك معجزة، ويجب العمل من القاعدة.

مشاركة المنتخب الوطني في كأس أمم إفريقيا التي احتضنتها تونس عام 2004:

مع أجواء حماسية مختلفة عن مشاركة مالي لعام 2002 م، وهذا نظرا لقرب البلاد المجاور تونس، أسهل تنقل المناصرين، عرفت التشكيلة الوطنية تحت إشراف المدرب سعدان تحسنا في الأداء، مع تخطيطها الدور الأول وبلوغها الدور الربع النهائي، بعد فوز تاريخي على مصر.

كرست الأسبوعية معظم صفحاتها لتغطية تنقل الخضر، وكذلك الجو السائد في مدينة سوسة، مكان إجراء أولى مبارياته، خاض الفريق مباراته ضد الفريق المصري يوم 29 جانفي 2004، ما عزز تعلق المناصرين بفريقهم، فانتقلت الجماهير بالآلاف إلى سوسة فضلت بعض العناصر الوطنية المغتربة والتي تلعب في بعض النوادي الأوروبية، اللعب في الفريق الوطني، والتحقوا بمعسكر الخضر في سوسة ولكن قبل ذلك، قدمت الأسبوعية ما يلي:

التقرير: وكان ذلك حول:

"مسألة القيادة، سعدان، بلماضي أو الخيار الجدلي لسعدان": فقد أثار الاستدعاء الحديث لبلماضي العديد من التساؤلات، وينافسه في هذا المنصب "دزيري بلال"، وللعديد من الاعتبارات مثل تنوع المناصب، فدزيري بلال، لا يعد هجوميا، في حين أن بلماضي يعد جد هجومي، وسبق لبلماضي أن سجل أهداف في تصفيات كأس أمم إفريقيا ضد ناميبيا في 5 جويلية، وفي مباريات أخرى، فالقائد هو اللاعب الحاضر دائما، وفي كل المباريات، فكانت أهدافه فاصلة، أما العنصر الثاني فهو الوفاء للفريق الوطني (Le dévouement) من كلا اللاعبين، ثم أن دزيري بلال، يظهر في قمة عطاءه.

وخلال الندوة الصحفية التي عقدها المدرب سعدان، أكد أن "دزيري بلال" رفض الذهاب إلى ليبيريا في عام 1999 م، في حين أن "تاسفاوت" قد قرر عدم المشاركة مع المنتخب الوطني، لأنه لم يهضم عدم منحه شارة القيادة.

أخبار متفرقة: عن ظروف إقامة الخضر في فندق الخليج بسوسة، وكذلك المنتخبات المشاركة الأخرى، تنقلهم... إلخ.

الحوارات:

أجرى الصحفي " منير أو "مقابلة مع اللاعب " زاوي"، لاعب جمعية الشلف الجزائرية، وتحدث اللاعب عن فرصة الخضر للذهاب بعيدا في المنافسة، مع فرق مصر، زمبابوي، فاللاعبون حسبه يلعبون بانتظام في أنديةهم- اللاعبون الذين تم اختيارهم-ومعظمهم استقدموا من شببية القبائل واتحاد الجزائر، هذا فيما يخص المحليين.

الربورتاج:

وجاء بعنوان سوسة الولاية الجزائرية رقم 49 ، إذ تنقل الصحفي إلى الولاية، ورصد عن كثب ما كان المناصرون يقومون به من أجواء احتفالية، هم الذين تنقلوا إلى تونس بقوة لمناصرة الفريق الوطني، نقل انطباعاتهم، وما كانوا يتوقون إليه وما كانوا ينتظرونه من هؤلاء اللاعبين، فهو وصف لأجواء الفرحة الكبرى التي نقلها الجمهور إلى تونس.

وقبل المباراة وجد المدرب الوطني وبنظر الصحافة، أمام مأزق حقيقي، من جهة كان يريد أن يعدل تشكيلته، ومن جهة أخرى أراد أن يضمن مكانا في الدور الثاني، من دون أية مخاطرة (تتحدث هنا عن مباراة الجزائر ضد زمبابوي)

على كل حال تعج الأسبوعية بالأخبار المتنوعة التي ترصد وتنقل أداء الخضر بعد وقبل المنافسة، والحوارات التي أجراها الصحفيون مع المدربين السابقين (فرقاني على سبيل المثال) والمدرب سعدان نفسه، تعبر عن إنجاز المجموعة وإلصقها على الفوز مهما كلف الثمن.

لم نلمس ونحن نتفحص أرشيف ما بعد التأهل إلى دور الربع النهائي التاريخي، أي نقد لأداء المدرب المحلي، بحكم النتائج التي تحسنت نسبيا، مقارنة بالمشاركة القارية الباهتة في كأس أمم إفريقيا لعام 2002 م. لكن مع عجز المنتخب تخطي الأدوار الأولى وعجزه عن التأهل إلى نهائيات كأس أمم إفريقيا 2006 م، جعل المسؤولين على القطاع يفكرون بجدية في اللجوء إلى الخيار الأجنبي وهو ما أكده محمد روراوة في حديث له لليومية، وقال بأننا نفضل الخيار الأجنبي، وهو ما جعلها تلجأ إلى استخدام كافالي الفرنسي.

عهدة كافالي (الفرنسي) :

-بعد لقاء (غامبيا- الجزائر)، بدأت تطفو على السطح الأخطاء التكتيكية، انهزم المنتخب الجزائري في ملعب خمسة جويلية، ما عقد من مأمورية الفريق الوطني في التأهل.

الحوارات:

أجرى الصحفي حوار مع المدرب كافالي والذي ظل متفائلا بإمكانية وجود فرصة للتأهل، هذا في الوقت الذي لمح بوجود خلاف مع المهاجم الحاج عيسى، والذي اتهمه بالمحاباة وتفضيل العناصر المغتربة، لكنه رد عليه بأن 50% من الفريق الوطني تشكله العناصر المحلية. وبعيدا عن ذلك رجحت بعض العناصر المختصة من مدربين، بأن سبب الإخفاق يعود إلى أن كافالي لم يرد تكتيكيا.

نتائج البحث

من خلال استعراضنا لبعض العينات من أرشيف الأسبوعية الرياضية (Compétition) المستعرضة لعمل، المدرب المحلي والأجنبي الذين تداولوا على العارضة الفنية للمنتخب على مدار الخمس سنوات ونصف (من جانفي 2002 إلى جوان 2007) وهي الفترة التي لم تكن فيها الجريدة يومية بل كانت تصدر على شكل أسبوعية، نستخلص ما يلي:

- خلال كأس الأمم الإفريقية المنظمة في مالي، والمشوار غير المشرف الذي قدمته العناصر الوطنية، قام صحفي الجريدة بنقد المدرب المحلي في مقالات الرأي، التي تعد في الحقيقة نقد واضح لطريقة تسيير غير جدية، وغير كفؤة، ودعوا علنا إلى الاستنجد بالمدرب الأجنبي، والذي ترك الساحة فارغة أمام المحليين الذين لم يتمكنوا من المضي قدما بالفريق الوطني، هذا الأخير، الذي ظل يعاني في المراتب الدنيا إفريقيا وعالميا.

تعتمد الأسبوعية، النوع الصحفي، المتمثل في الحوار (L'interview) وهذا مع اللاعبين قبل المنافسة بعدها كما تنقل آراء (حوارات الرأي)، كما توظف كذلك (حوارات الخبرة)، وهذا مع المدربين الذين يقدمون خبرتهم ونظرتهم المتبصرة حول أسباب الإخفاق أو النجاح، وما هي الاختلالات في الأداء،- ونقصد هنا الأخطاء التقنية أو التكتيكية-

-توظف الأسبوعية التقارير، وهذا لرصد وقائع المباريات، ما هي العناصر التي أقحمت، جاهزيتهم في الميدان، وأسباب الاعتماد عليها،... .

-تلجأ إلى الربورتاج أثناء التنقل إلى ميادين المنافسة (سوسة التونسية على سبيل المثال) وهذا لرصد الأجواء السائدة قبل المنافسة، (كل الأشياء التي تم سماعها ورؤيتها)، وهي فرصة لتوسيع تغطية المنافسة الرياضية، والخروج بالقرى من الميدان إلى وصف المدينة

-فيما يتعلق بالمدرّب المحلي، تمسك المسؤولون الجزائريون عن فيدرالية كرة القدم، بالمدرّب المحلي، وتمهلوا في إحداث تغييرات بالرغم من النتائج المخيبة للآمال بعد المشاركة في كأس أمم إفريقيا والمنظمة بمالي 2002 وإعطاء الفرصة له كاملة للعمل على أمد بعيد، أعادوا منح الثقة كاملة في رابح ماجر وطاقمه.

- مع التحسن الملحوظ الذي طرأ على أداء المنتخب الوطني في كأس أمم إفريقيا بتونس في جانفي، 2004، ركزت الأسبوعية مادتها الإخبارية على إقامة الخضر، ووسعت حجم تغطيتها بأجواء الفرحة التي صنعها الافراح في سوسة، لكنها عادت بالتحليل واستجواب الفاعلين في الحياة الرياضية من مدربين، نجوم، الخضر السابقين، لاعبي المنتخب، والمسؤولون عن الفيدرالية. مع تراجع مستوى الخضر والنتائج الضعيفة التي ما فتأ الفريق يسجلها، انطلاقا من 2004، كشف المسؤولون عن الفدرالية وعلى رأسهم محمد روراوة نيتهم في الاستنجد بالمدرّب الأجنبي، بعد ما عجز المدرّب المحلي على تحقيق ما كان مسطرا وهو تحقيق نتائج إيجابية قاريا، ونذكر أن الفدرالية لم تستقدم أي مدرّب لمدة 06 أشهر. فقد ظل منصب التقني شاغرا طيلة هذه المدة الطويلة .

مع استخدام كافالي، المدرّب الفرنسي، لمدة أكثر من عام، أفردت الأسبوعية، حوارات لتقنيين وهذا في عددها رقم 688 تؤكد على أن المدرّب لم يستجيب من الناحية التكتيكية، هذا الأخير، الذي كان يركز على النزعة الهجومية، والدقة التكتيكية وهو الشيء الذي لم يتحقق في الميدان.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع:

أ- باللغة الفرنسية:

- 1- Ahmed Bessol, Football algérien, les 100étoiles, 1954- 2003, Edition, ANEP, 2003.
- 2- Albert Pierre, La presse Française, La documentation française, Paris, 1988.
- 3- Wahl Alfred , La balle au pied, Histoire du football, « que –sais-je? », 2010.
- 4- Barbier Fredric, Catherine Bertho Lavenir, Histoire des medias (de Diderot à l'internet), Paris, Armand Colin, 1996.
- 5- Bromberger christian , Football,la bagatelle la plus sérieuse du monde, Bayard Edition, Paris,1996.
- 6- Saifi Djamel, le football, au coeur du mondial, Edition ENAP, GAMMA Sports, 1983.
- 7- Detrie C Siblot P Virine B , Termes et concepts pour l'analyse de discours, une approche proxémique, Honoré champion, Paris, 2001.
- 8- Bouzidi Driss , Football, concepts et méthodes, Office des publications universitaires, Algérie, 2004 .
- 9- Ollvier Fabian,Vaugrand Henri , l'intégrisme du football, Berceau de l'humanité, d'harmattan, 2002.
- 10- Marchand Jacques, La presse sportive, connaissance des medias, Paris, 1989.
- 11- Agnès Jean et Savino Josiane, Apprendre avec la presse, Retz, 1999.
- 12- Brohm Jean-Marie, La sociologie politique du sport, sport, Culture et répression, Maspero, Paris, 1976.
- 13- Brohm Jean-Marie, perleman Marc, Le football, une peste émotionnelle, La barbarie des stades, Gallimard, 2006.
- 14- Boniface Jean, Arts de masse et grand public (La communication culturelle en France), Collection Vivre son temps, 1961.

- 15- Dehaies Jean Louis , Football, spectacle et violence, Edition Chiron, Paris, 1987.
- 16- Grine Hamid, Almanach du sport Algérien, ANEP ,Algerie, 1990.
- 17- Ramonet Ignacio, Géopolitique du chaos, Folio actuel, 2002.
- 18- Hobsbawn Eric J, L’histoire depuis 1945, « Qu’est –ce– que la culture?», université de tous les savoirs, volume 06, Edition Odile, Paris, 2001 .
- 19- Morin Edgar, science avec conscience, fayard, 1982.
- 20- Vigarello Georges, Du jeu ancien au show sportif la naissance d’un mythe, Edition de Seuil, 2002.
- 21- Baillet G-Dominique, Les grands thèmes de la sociologie du sport, L’ Harmattan, Logique Sociales, 2001.
- 22- Caillois Roger, les jeux et les hommes, editions Gallimard, 1958 .
- 23 Bernard Lamizet, Ahmed Silem, Dictionnaire Encyclopédique des sciences de l’information et de la communication, Ellipes Edition, Marketing, SA, 1997.
- 24- Belhocine Lahcene, La saga du football Algérien, El-Hibr Edition, Alger, 2010.
- 25- Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, 11ed, Dolloz, 2001.
- 26- Perlman Marc, le sport Barbare, critique, d’un fléau mondial, Editions Michalons, Paris, 2008.
- 27- Wetphalen Marie-Helène, Communicator, guide de la communication d’entreprise, 4^{eme} édition, Dunod, paris, 2004.
- 28- Grozier Michel, Erhard Friedberg, L’acteur et le système, Edition du Seuil, 1997.
- 29- Bessol Nazim, Le guide des verts, tout sur la sélection Algérien de football, medias sports
- 30- Belyachi Nejmeddine , Style et identité du football africain ,Conception de jeu, style de jeu et méthodes, L’ Harmattan, 1989.
- 31- Oumarou Odou et Chazaud Pierre, Football, Religion et politique en Afrique, Sociologie du football Africain, l’ harmattan, 2010.

- 32- Boniface Pascal, Football et mondialisation, Armand Collin, 2006 Paris, 2006.
- 33- Boniface pascal, La terre est ronde comme le ballon, Géopolitique du football, le Seuil, Paris, 2002.
- 34- Duret pascal, Sociologie du sport, Armand Collin, Paris, 2001.
- 35- Villenus Philipe ,Le Dieu football et ses origine, ses rites, ses symboles, Eyrolles, 2006
- 36- Saadallah Rabah et Benfares Djamel , Les splendeurs du Moloudia (1921-1956), Dar EL Othmania, Algérie, 2009.
- 37- Akramov Rustom, Préparation des footballeurs d'élite, office des publications universitaires, algerie, 2004.
- 38- Lotfi Said, L'envie de gagner était le Cap, revue bimensuelle, Information, Analyses, Numéro 26, du 16 au 30 Juin 2009.
- 39- Thierry Terret , Histoire du sport, que sais- je, Paris, 2010.
- 40- Vassort Patrick , Football et politique, Sociologie historique d'une domination, 2^{ème} édition, la passion, Paris, 2002.
- 41- Yves Agnès , Manuel de journalisme, écrire pour le journal, La Découverte, Paris, 2002.
- 42- Christian Bromberger, Football, la bagatelle la plus sérieuse du monde, Bayard éditions, 1996 .
- 43- Roger Caillois, les jeux et les hommes, le masque et le vertige, Gallimard, 1958.
- 44- Plane Jean Michel , Théorie des organisations, 2^{ème} Edition , Dunod, Paris, 200
- 45- Dietchy Dietchy, Histoire de football, Perrier, 2010 .
- 46- Darban Sebastian , Diffusion des sports et impérialisme Anglo -saxon, édition de la maison .
- 47- Rabah M'hand, La presse algérienne, journal d'un défi , Chihab éditions, 2002.

48- Arcand Richard, Bourreau Nicole , La communication efficace, Edition de Boeck, 2001.

49- Michel de Coster, sociologie de travail et gestion du personnel, éditions Labor, Bruxelles, 1987 .

ب-باللغة الإنجليزية:

1- Dobson Stephen, The Economics of football, Cambridge, university press, 2001.

2- Serpa Sodonio , Relation Coach –Athlete, Outstanding trends in European research, Keynat presented at the European congress of sport psychology, technical university of Lisbon, faculty of human movement, Portugal, 1995 .

ج-باللغة العربية:

1-أديب حضور :الإعلام الرياضي دراسة عملية التحرير الرياضي في الصحافة والإذاعة والتلفزيون، الطبعة الأولى، دمشق، 1994 .

2- محمد حربي :الثورة التحريرية سنوات المخاض، (ترجمة نجيب عياد، صالح المثلوي) ، سلسلة صاد، 1994 .

3- نصر الدين لعياضي: المبادئ أساسية في كتابة الخبر الصحفي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1994 .

د-قائمة المذكرات والرسائل الجامعية:

1- Laurent Grunt, Entraîneur de football, Histoire d'une profession de 1890 à nos jours, thèse présenté devant l'université Claude Bernard Lyon 1, présentée et soutenue publiquement le 11janvier 2011, pour l'obtention du diplôme de doctorat/

2- Larrari Abdessalem , One, Two, Thre, Une Thèse de doctorat en sociologie, Département de sociologie, l'université d'Alger, 2004.

3-Hassen Slimani , La professionnalisation du football Français, un modèle de dénégation, Thèse de doctorat, en sociologie, Soutenue publiquement le 30Avril2000, université de Nantes, Faculté des lettres et sciences humaines.

4-Methe Anthony , Etude sur la Cohésion et la relation entraîneur, entraîné au sien d'équipe de football, Faculté des sciences de l'homme, Université de Bordeau-02, Mémoire de Master 1, 2007/2008.

5-Sylmain Alain Monkam Tchokonte , L'évolution du football et conséquences sur l'entraînement et la préparation physique ; application à l'étude des incidences des jeux –réduits sur les adaptations des joueurs, Thèse présentée et soutenue publiquement pour obtenir le grade du docteur d'université, université de Strasbourg, 2011.

6-Sophèt Huguet, La relation entraîneur, entraîné en tennis, Thèse présentée et soutenue, en vue de l'obtention du grade de docteur d'université, mention sciences et techniques des activités et sportives, université Nancy 2, Faculté du sport, 2006.

7- Song Chi Man , Rôle et parcours actantiels dans les sports collectifs, le cas du football, Contribution à une sémiotique des pratiques sportives, Thèse pour obtenir le grade de docteur de l'université, en sciences du langage, université de Limoges, 2003.

هـ_المعاجيم والقواميس

1-باللغة الفرنسية :

1 -Bernard Lamizet, Ahmed Silem , Dictionnaire Encyclopédique des sciences de l'information et de la communication ,Ellipses éditions, Marketing SA ,1997 .

و-المجلات والجرائد

أ-اللغة العربية

جريدة الخبر اليومية الصادرة بتاريخ العاشر جوان الفين وخمسة عشر.

ب-باللغة الفرنسية :

1- Lotfi Saïd, L'envie de gagner était le Cap, revue bimensuelle ,analyses, numéro 26 ,du 16 au 30 juin 2009 .

- 2- Attali Michel, Sport et Medias du 18em Siècle à nos jours, Atlantica, Biarritz, 2010 .
- 3- Humbert Henri, L'auto et l'éducation à la masculinité (1903-1944) article publié dans « sport et medias , du 19eme à nos jours », op.cit .
- 4- 11- Evlyne Conbeau-Marie , Sport et presse en France au 19eme siècle, Approche historiographique et état des recherche, article publié dans le « sports et medias , du 19 ème siècle à nos jours », Op.cit .
- 5- Sébastien Joubert, La construction du mythe de Maurice Herzog et d'Alain Bombard à travers les medias, article publié en « sports et medias , du 19 ème siècle, Op.cit .

الفهرس

فهرس المحتويات

الإهداء.....	
كلمة الشكر والتقدير	
مقدمة.....	01

الإطار المنهجي للبحث

الإشكالية.....	09
الفرضيات.....	11
أسباب اختيار الموضوع.....	13
أهمية الدراسة.....	14
منهج الدراسة وأدواتها.....	15
صعوبات الدراسة.....	16
مفاهيم الدراسة.....	17
الدراسات السابقة.....	19

الفصل الأول: كرة القدم تاريخها، خصوصياتها والعلاقة بينها وبين السياسة.

المبحث الأول: كرة القدم، ظهورها وتطورها	28
المبحث الثاني: خصوصيات كرة القدم في زمن العولمة	45
المبحث الثالث: كرة القدم والسياسة	62

الفصل الثاني: التدريب في كرة القدم تاريخه التعريف به، أنواعه والعلاقة بين المدرب الناجح واللاعب في الإطار التنافسي العالي المستوى

المبحث الأول: تاريخ التدريب في كرة القدم	84
المبحث الثاني: التدريب في كرة القدم، خصائصه وعناصره	102
المبحث الثالث: العلاقة بين المدرب واللاعب في كرة القدم	119

الفصل الثالث: الإعلام الرياضي والعلاقة بين المشهد الرياضي والمنافسة.

المبحث الأول: نشأة وتطور الصحافة الرياضية	134
---	-----

المبحث الثاني: خصوصيات الإعلام الرياضي146
الفصل الرابع: المنتخب الوطني الجزائري لكرة القدم، نشأته، تطوره وإنجازات مدربيه
ولاعبيه.

المبحث الأول: نشأة وتطور الفريق الوطني لكرة القدم إلى غاية نيل الاستقلال168.
المبحث الثاني: إنجازات لاعبي ومدربي المنتخب الوطني منذ الاستقلال إلى يومنا هذا (2007)
182.....

الإطار التطبيقي

تحليل مضامين أسبوعية Compétition والمتعرضة لإنجازات المدرب المحلي والأجنبي اللذان تعاقبا على
العارضة الفنية للمنتخب الوطني الجزائري.....197
نتائج البحث 218
قائمة المراجع والمراجع..... 220
الفهرس 227
الملاحق.....229